# الجزء الثاني من كتاب

# العمدة
# في صناعة الشعر ونقده

تأليف

« أبي على الحسن بن رشيق القيروانى »

المتوفي سنة ٤٦٣

عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي

« الطبعة الاولى »

سنة ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧ م

على نفقة

« السيد محمد كامل النعسانى ومحمد عبد العزيز »

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر



« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر — لصاحبها محمد اسماعيل »

# فهرس الجزء الثاني من كتاب العمده

صحيفة

صحيفة

صحيفة



( تم الفهرس )

بسم الله الرحمن الرحيم

## باب الترديد

وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه وذلك نحو قول زهير

من يلقَ يوماً على علاتِهِ هرماً  يلقَ السماحةَ منه والندى خُلُقا

فعلق يلق بهرم ثم علقها بالسماحة ٠٠ وكذلك قوله أيضاً

ومن هابَ أسبابَ المنايا ينلنَهُ  ولو رامَ أسبابَ السماء بسلم

فردد أسباب على ما بينت ٠٠ ولبعض الحجازيين

ومن لامني فيهم حبيب وصاحب  فرد بغيظ صاحبٌ وحميم

٠٠ وقال مجنون بني عامر

قضاها لغيري وابتلاني بحبها  فهلاَّ بشيءٍ غيرِ ليلى ابتلانيا

٠٠ وقال أبو تمام

خفتْ دموعك في إثر القطين لدن  خفت من الكثُبِ القضبانُ والكثُبُ

الترديد في خفت ولو جعلت الكثيب ترديداً لجاز ٠٠ وقال ابن المعتز

لو شئتُ لاشئتُ خليت السلوّ له  وكان لا كان منكم في معافاتي

٠٠ وقال أيضاً في مثل ذلك

أتعذلني في يوسفٍ وهو من ترى  ويوسفُ أضناني ويوسفُ يوسفُ

ولبعضهم وأظنه الصنوبري

أنت عذري اذا رأوك ولكن كيف عذري اذا رأوك تخون

الترديد في قوله اذا رأوك ٠٠ وقال أبو الطيب وأحسن ما شاء

أمير أمير عليه الندى جواد بخيل بان لا يجودا

الترديد في أول البيت وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء جداً ٠٠ والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم أبي حية النميري وتسليم فضيلة هذا الباب اليه في قوله

ألا حيِّ من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن الليالیا

اذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

والترديد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله ـ لبسن البلى ما لبسن الليالیا ـ وكذلك قوله ـ اذا ما تقاضي المرء يوماً وليلة ـ ثم قال ـ تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ـ لان الهاء كناية عن المرء وان اختلف اللفظ ٠٠ ويلحق بهذا قول أبي نواس

ـ لو مسها حجر مسته سراء ـ وقول الحسين بن الضحاك الخليع

لقد ملأت عيني بغر محاسن ملأن فؤادي لوعة وهموما

لقرب ما بين اللفظتين وكذلك قول الطائي

راح اذا ما الراح كان مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء

ردد مطيها ومطايا الشوق ٠٠ وعلى هذا يحمل قول الجحاف بن حكيم وقيل العباس ابن مرداس

تعرض للسيوف بكل ثغر وجوهاً لا تعرض للطام

وحمل قوم قول امرئ القيس ـ فثوباً لبست وثوباً أجر ـ على انه تكرار لا ترديد فيه وهذا هو الخطأ البين وأى ترديد يكون أحسن من هذا وقد أفاد الثاني غير إفادة الأول حسب ما شرطوا ٠٠ ومثله قول بعض الاعراب في مدح هارون الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم

ومن أملح ما سمعته قول ابن العميد

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب  وان كان مرضياً فقل شعر كاتب

وهو داخل عندي في باب الترديد إذ كان قوله عند السخط -شعر كاتب- انما معناه التقصير به و بسط العذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكي ابن النحاس انهم يقولون نحو كتابي اذا لم يكن مجوداً وقوله عند الرضي- شعر كاتب- انما معناه التعظيم له و بلوغ النهاية في الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات فقد ضاد وطابق في المعني وان كان اللفظ تجنيساً مردداً ٭ وسمع أبو الطيب باستحسان هذا النوع فجمله نصب عينه حتى مقته وزهد فيه ولو لم يكن إلاّ بقوله

فقلقت بالهم الذى قلقل الحشا  قلاقل عيش كلهن قلاقل

فهذه الألفاظ كما قال كلهن قلاقل ونحو ذلك قوله

أسدٌ فرائسها الأسودُ يقودُها  أسدٌ تكون له الأسودُ ثعالبا

فما أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أسوداً ولا أقول انه بيت شعر وأين يقع هذا من قول غيره

فصبحُ الوصالِ وليلُ الشباب  وصبحُ المشيبِ وليلُ الصدود

## باب التصدير

وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض و يسهل استخراج قوافي الشعر اذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ويكسب البيت الذى يكون فيه أُبهة ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائية وطلاوة وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز على ثلاثة أقسام ٭٭ أحدها مايوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الآخر نحو قول الشاعر

يلفي اذا ما الجيشُ كان عرمرما  في جيشِ رأيٍ لا يفل عرمرم

٭٭ الآخر ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه نحو قوله

سريعٌ الى ابن العمِّ يشتم عرضهُ ... وليسَ الى داعي الندى بسريعِ

٠٠ والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر

عزيز بني سُليم أقصدته ... سهامُ الموتِ وهي له سهام

والتصدير قريب من الترديد والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور فلا تجد تصديراً الا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وان لم يذكروا فيه فرقاً والترديد يقع في اضعاف البيت الا ما ناسب بيت ابن العميد المقدم ٠٠ ومن أبيات التصدير قول زهير

كذلك خِيمهم ولكلِّ قوم ... اذا مسّتهم الضراءُ خِيم

٠٠ وقال أيضاً في ذلك

له في الذاهبين أرومُ صدق ... وكان لكلِّ ذي حسبٍ أروم

٠٠ وقال أبو الأسود واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الدئلي

وما كل ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤتٍ نصحه بلبيب

فهذا تصدير وان كان ظاهره في اللفظ ترديداً للعلة التي ذكرتها ٠٠ ومن أناشيدهم في التصدير قول طفيل الغنوي

محارمكَ امنعها من القوم انني ... أرى جفنةً قد ضاع فيها المحارم

٠٠ وقال جرير وهم يستحسنونه جداً

سقى الرملَ جونٌ مستهلٌّ ربابه ... وما ذاك الا حبُّ من حلّ بالرمل

٠٠ وقال عمرو بن أحمر

تغمرتُ منها بعد ما نفد الصبا ... ولم يروَ من ذي حاجة من تغمرا

ـ تغمرت ـ أي شربت من الغمر وهو قدح صغير جداً ضربه مثلاً أي تعللت منها بالشئ القليل وذلك لا يبلغ ما في نفسي منك من المراد ٠٠ ومن التصدير نوع سماه عبد الكريم المضادة وأنشد للفرزدق

اصدر همومك لا يغلبك واردُها فكل واردةٍ يوماً لها صَدَر

وأنشد في التصدير بيت طفيل المتقدم وبيت جرير وخص بيت الفرزدق بالمضادة دون أن يجعله تصديراً كما جعلهما أولا طباقاً كما يقال في الاضداد اذا وقعت في الشعر وقد رأيته في إحدى النسخ مع أبيات المطابقة ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي

ريحانها ذهبٌ على دررٍ وشرابهم دررٌ على ذهبِ

والكتّاب يسمون هذا النوع التبديل حكاه أبو جعفر النحاس ٠ ٠ ومن أناشيد ابن المعتز قول منصور بن الفرج في ذكر الشيب

يا بياضاً أذرى دموعيَ حتى عاد منها سوادُ عيني بياضا

وأنشد لأبي نواس وهو عندي بعيد من إحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب على انه غاية في ذاته لان أكثر العادة ان تعاد اللفظة بنفسها

دقت ورقت مذقةٌ من مائها والعيشُ بين رقيقتين رقيق

وأنشد لمسلم بن الوليد

تبسمُ عن مثل الاقاحِ تبسمت له مزنةٌ صيفيةٌ فتبسما

وهذا البيت أيضاً ترديد وأنشد للطائي

ولم يحفظ مضاعَ المجدِ شئٌ من الأشياء كالمالِ المضاع

فالمولدون أكثر عناية بهذه الأشياء وأشد طلباً لها من القدماء وهي في أشعارهم أوجد كما قدمت آنفاً

---

## باب المطابقة

المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه مايضاد في فحواه (١) المطابقة عند جميع

---

(١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ وكأنها من منهيات المؤلف على حاشية نسخته فأدخلها بعض النساخ في جملة الكتاب وسيأتي مثل هذا في أبواب أخر

الناس بجمعك بين الضدين فى الكلام أو بيت شعر الاقدامة ومن اتبعه فانهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقا وقد تقدم الكلام في باب التجانس وسمى قدامة هذا النوع الذى هو المطابقة عندنا التكافؤ وليس بطباق عنده إلاَّ ما قدمت ذكره ولم يسم التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته ٠٠ قال الخليل ابن أحمد يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما ٠٠ وذكر الأصمعي المطابقة فى الشعر فقال أصلها وضع الرجل فى موضع اليد في مشى ذوات الأربع وأنشد لنابغة بنى جعدة

وخيلٍ يطابقنَ بالدارعين  طباقَ الكلابِ يطأن الهراسا

ثم قال أحسن بيت قيل لزهير فى ذلك

ليثٌ بعثر يصطادُ الرجالُ اذا  ما الليثُ كذّب عن أقرانه صدقا

حكي ذلك ابن دريد عن أبي حاتم عنه ٠٠ وأما علي بن سليمان الأخفش فاختار قول ابن الزبير الأسدى

رمي الحدثان نسوةَ آل حرب  بمقدار سمدْنَ له سمودا

فرد شعورهن السودَ بيضاً  وردّ وجوههنَّ البيضَ سودا

وهذا من التبديل على مذاهب الكتاب واختار أيضاً قول طفيل الغنوى

بشاهم الوجهِ لم يقطع أباجله  يصان وهو ليوم الروع مبذول

حكاه الحاتمي عن أبي الفرج علي بن الحسن القرشي ٠٠ وقال الرماني المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان ٠٠ قال صاحب الكتاب هذا أحسن قول سمعته فى المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل اذا جمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان كما قال الرماني يشهد بذلك قول لبيد

تماورن الحديثَ وطبقنه  كما طبقتَ بالنعلِ المثالا

ومنه طبقت المفصل أي أصبته فلم أزد فى العضو شيئاً ولم أنقص منه ٠٠ وكذلك قول

الاصمعي أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع وهو مساواة المقدار أيضاً لان من ذوات الأربع ما تجاوز رجله موضع يده ومنها ما يطابق كما قال خلقة وربما كان طباقها من ثقل تحمله أو شكيمة تمنعها أو شيء تتقيه على أنفسها ولذلك شبه النابغة الجعدي مشي الخيل إيطاء الكلاب الهراس وهو حطام الشوك فهي لا تضع أرجلها الا حيث رفعت منه أيديها طلباً للسلامة •• وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها فانه أيضاً مساواة لفظ للفظ وهي أعني المساواة على رأي الخليل والاصمعي مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى أي موافقته ألا ترى أنهم يقولون فلان يطابق فلاناً علي كذا اذا وافقه عليه وساعده فيه فيكون مذهب قدامة أن اللفظة وافقت معنى ثم وافقت بعينها معنى آخر ويصح هذا أيضاً في قول الخليل في الطباق أنه جمعك بين الشيئين علي حذو واحد فيكون الشيئان للمعنيين والحذو الواحد اللفظة ••ومن مليح ما رأيته في المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عيناً

وعن نجلاءَ تدمعُ في بياض اذا دمعتْ وتنظرُ في سواد

•• وقال أيضاً

ووالله ما قاربتُ الاَّ تباعدت بصرمٍ ولا أكثرتُ الاَّ أقلت

•• وقال ابن المعتز ويروي لابن المعذل

هوايَ هوىً باطنٌ ظاهر قديم حديثٌ لطيفٌ جليل

ولبعض الاعراب

أموثرة الرجالِ عليَّ ليلى ولم أوثر علي ليلي النساء

وقال اعرابي الدراهم مياسم تسم حمداً أو ذماً فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له ونظم الشاعر هذا الكلام فقال

أنتَ للمالِ اذا أمسكته فاذا أنفقته فالمالُ لكْ

ومن الطباق الحسن قول اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شيء ظله وما زادنا الا التوكل ومامطايانا الا الأرجل حتى لحقنا بالقوم •وقال آخر لصاحبه ان يسار النفس أفضل

من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم غرثان من الكرم واعلم أن المؤمن علي خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء وان يساء اليه في بطنها وقد أحسن علي ظهرها ٠٠ ولربيعة بن مقروم الضبي

فدعوا نزالِ فكنتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبه اذا لم أنزلِ

ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الاتيان بمثله ٠ وقال الله عز من قائل ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ وعد ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ لان معناه القتل أنفى للقتل فصار القتل سبب الحياة وهذا من أملح الطباق وأخفاه ٠٠ ومما استغرب به الجرجاني من الطباق واستظرفه قول الطائي

مها الوحشِ الا أن هاتا أوانسٌ قنا الخطِّ الا أن تلك ذوابلُ

لمطابقته بهاتا وتلك واحداهما للحاضر والأخرى للغائب فكانتا في المعنى نقيضتين وبمنزلة الضدين هذا قوله وليس عندي بمحقق انما احداهما للقريب والأخرى للبعيد المشار اليه ولكن الرجل أراد التخلص فزل في العبارة ٠ ومثل هذا عندي في بابه قول أبي الطيب يذكر خيل العدو الزاحف للحرب

ضربن الينا بالسياطِ جهالةً فلما تعارفنا ضربنَ بها عنا

فقوله ـ ضربن الينا ـ مجيء اقدام وقوله ـ ضربن بها عنا ـ ذهاب فرار وهما ضدان ٠٠ ومن أنواع الطباق قول هدبة بن خشرم

فان تقتلونا في الحديدِ فاننا قتلنا أخاكم مطلقاً لم يكبلِ

فقوله ـ في الحديد ـ ضد قوله ـ مطلقاً لم يكبل ـ وان لم يأت على متعارف المضادة وكذلك قوله

فان يكُ أنفي زالَ عني جماله فما حسبي في الصالحين بأجدعا

كأنه قال وان يك أنني أجدع فما حسبي بأجدع قال الجرجاني وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه

لقد كان أما حلمه فمروح ... علينا واما جهله فغريب

لما رأى الحلم والجهل ووجد مروحاً وغريباً جعلهما في هذه الجملة ولو ألحقنا ذلك بهما لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم ولا نسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام قال صاحب الكتاب معنى قوله فيما أنكر أن البيت انما حقه أن يكون في باب المقابلة لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقربان من مضادتهما وليستا بضدين على الحقيقة ولو كانتا ضدين لم يكن ما زاد على لفظين متضادتين أو مستخفتين الا مقابلة فان لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة الا الوزن سمي موازنة وسأذكره في باب المقابلة ان شاء الله هكذا جرت العادة في هذه التسمية . وأما قولنا ان الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر لان الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما وكذلك المروح ليس ضده الغريب وانما ضده المغدو به أو المبكر به وما أشبههما ولما ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقل استعماله تسمحت فيهما وأما الغريب فهو البعيد والغائب ولا مضادة بينه وبين المروح الا بعيدة كأنه يقول ان هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف على أنا نجد أبا تمام إمام الصنعة قد قال

ولقد سلوت لو أن داراً لم تلح ... وحلمت لو أن الهوى لم يجهل

.. وقال زهير وزعموا أنه لأوس بن حجر

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليماً أو أصابك جاهل

لما وجده خلافاً له طابق بينهما كما يفعل بالضد وان كان الخلاف مقصراً عن رتبة الضد في المباعدة والناس متفقون على أن جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانما هو على معنى المسامحة وطرح الكلفة والمشقة وأنشد غير واحد من العلماء لحسين بن مطير

بسود نواصيها وحمر أكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

ورواه ابن الاعرابي في نسق أبيات

بصفر تراقيها وحمر أكفها ... وسود نواصيها و بيض خدودها

وهذه الرواية أدخل في الصنعة وقال الرماني وغيره السواد والبياض ضدان وسائر الألوان يضاد كل واحد منها صاحبه الا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة اذ كان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعداً من صاحبه وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قرباً من السواد فان ضعف زاد قرباً من البياض وأيضاً فلأن البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لامنصبغ وليس سائر الألوان كذلك لانها كلها تصبغ وتنصبغ انقضى كلامهم وهو بين ظاهر لا يخفى علي أحد وانما أوردته ابطالا لزعم من زعم أن أفضل مطابقة وقعت قول عمرو بن كلثوم

بأنا نوردُ الراياتِ بيضاً ... ونصدرهنَّ حمراً قد روينا

ومن أخف الطباق روحاً وأقله كلفة وأرسخه في السمع وأعلقه في القلب قول السيد أبى الحسن في قصيدة

ألا ليت أياماً مضى لى نعيمُها ... تكرُّ علينا بالوصالِ فتنعم

وصفراء تحكي الشمسَ من عهد قيصر ... يتوقُ اليها كلُّ من يتكرم

اذا مزجت في الكأس خلت لآلئاً ... تنثر في حافاتها وتنظم

جمعنا بها الاشتات من كل لذة ... على أنه لم يفش فى ذاك محرم

فطابق بين تنثر وتنظم و بين جمعنا والاشتات أسهل طباق وألطفه من غير تعمل ولا استكراه وأتى فى البيت الأول من قوله مضي وتكر بأخفى مطابقة وأظرف صنعة على مذهب من انتحله .. ومما يغلط فيه الناس كثيراً فى هذا الباب الجمال والقبح كقول بعض المحدثين

وجهه غايةُ الجمالِ ولكن ... فعله غايةٌ لكلِّ قبيح

وليس ضده وانما ضده الدمامة والقبح ضده الحسن .. وقال الصولى أبو بكر يصف قلما

ناحل الجسم ليس يعرف مذ كا ... ن نعيما وليس يعرفُ ضراً

وليس بينهما مضادة وانما ضد النعيم البؤس فأما قول أبى الطيب

فالسلم تكسرُ من جناحيْ ماله  بنواله ما تجبرُ الهيجاءُ

فانه داخل في الطباق المحض لان المراد بالهيجاء الحرب وهى اسم من أسمائها فكأنه قال الحرب فأتي بضد السلم حقيقة

## باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

من ذلك أن يقع في الكلام شئ مما يستعمل للضدين كقولهم جلل بمعنى صغير وجلل بمعنى عظيم فان باطنه مطابقة وان كان ظاهره تجنيساً وكذلك الجون الأبيض والجون الاسود وما أشبه ذلك وكذلك ان دخل النفى كما قدمت .. قال البحترى

يقيض لى من حيث لاأعلمُ الهوى  ويسرى الى الشوقُ من حيث أعلم

فهذا مجانس في ظاهره وهو فى باطنه مطابق لان قوله ـ لا أعلم ـ كقوله أجهل ومثل ذلك قول الآخر

لعمري لئن طال الفضيلُ بنُ ديسم  مع الظل ما ان رأيه بطويل

كأنه قال ان رأيه قصير وقد جاء فى القرآن ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ فأما قول الفرزدق

لعمرى لان قلّ الحصى فى عديدكم  بني نهشلٍ ما لؤمكم بقليل

ظاهره تجنيس بالقلة و باطنه تطبيق بالكثرة اذ كان معنى ـ قل الحصى فى عديدكم ـ انكم كثير ومعنى ـ ما لؤمكم بقليل ـ انه كثير أيضاً فخالف الأول وقد قال جاهمة بن أد بن مالك وهو طيئ لولده في وصية ولا تكونوا كالجراد أكل ماوجد وأكله ماوجده فهذا مجانس الظاهر مطابق الباطن ومما أنشده ثعلب

أبى حى سلمى أن يبيدا  وأمسى حبلها خلقاً جديداً

الجديد ههنا المجدود وهو المقطوع مثل قتيل وهزيل بمعنى مقتول كأنه قال مجدوداً أى مقطوعاً فليس بمطابق وان كان كذلك فى الظاهر عند من لايميز فأما المميز فيعلم أنه

لا يكون خلقاً جديداً في حال وقال العتابي يعاتب المأمون وقد حجب عنه وكان به حفياً

تضربُ الناسَ بالمهندةِ البيـضِ على غدرهم وتنسى الوفاءَ

فأتى بالغدر والوفاء جميعا وهما ضدان فطابق بينهما في الظاهر وباطن كلامه مجانس لان قوله ـ وتنسى الوفاء ـ كقوله تغدر ٠٠ وقال جرير أيضا

* أتصحو أم فؤادك غير صاح *

فقوله ـ غير صاح ـ نقيض أتصحو لولا أنه استفهام لم تعلم حقيقة حصوله بعد الا على مذهب من جعل أم بمعنى بل فكأنه قال لنفسه بل فؤادك غير صاح فناقض الصحو ودخل كلامه في المطابقة ٠٠ وقال قيس بن الخطيم ويروي لعدي

واني لأغنى الناسِ عن متكلفٍ يرى الناسَ ضلالا وليس بمهتدي

كأنه قال وهو ضال فجانس في الباطن وان كان قد طابق في الظاهر ٠٠ ومن هذا الباب قولك فاعل ومفعول نحو خالق ومخلوق وطالب ومطلوب هما ضدان في المعنى وان تجانسا في اللفظ وكذلك ما كان اسم الفاعل منه مفعول والمفعول مفعل نحو مكرم ومكرم ومعطي ومعطى وما جرى هذا المجرى أو زاد عليه في البناء وأما قولك قضيت واقتضيت فظاهره تجنيس وباطنه طباق الا أنه طباق غير محض وكذلك قولك أخذت وأعطيت لان الأخذ ضده الترك والاعطاء ضده المنع فهذا مما يظنه من لا يحسن طباقا وليس كما ظن ولكنه كثير جداً في الكلام واستعمله الناس كما تقدم من قولنا في الحلم والجهل والجمال والقبيح ٠٠ ومما ظاهره تجنيس وباطنه طباق الوعد والوعيد كما قال الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته لمخلفُ إيعادي ومنجز موعدي

وأول ما يعتد به في هذا الباب قول امرئ القيس

فان تدفنوا الداءَ لا نخفـه وان تبعثوا الحربَ لا نقعدُ

ويروى ـ فان تكتموا الداء لا نخفه ـ وقوله لا نخفه أي لا نبده من قوله تعالى ﴿ أكاد أخفيها ﴾ فكأن الشاعر قال ان تدفنوا الداء ندعه دفيناً أو قال ان تكتموا الداء نكتمه وكذلك قوله ـ لا نقعد ـ كأنه قال ان تبعثوا الحرب نبعثها ومن كلام السيد أبي الحسن

واعلم أن المجد شيء مخلدٌ وان الغنى والمالَ غيرُ مخلد

والبيت من قصيدة شريفة أولها

صحا القلبُ عن سعدى وعن أم مسعد ولم يشجني نوحُ الحمام المغرد

## باب المقابلة

المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم هذا حد ما اتضح عندي [1] المقابلة بين التقسيم والطباق وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه ٠ وأكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فاذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء وهو

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصحٌ وفيٌّ ومطويٌّ على الغل غادر

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب وأنشد للطرماح

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأسٍ عند حربٍ ولا أدُّوا لحسن يدٍ ثوابا

فقدم ذكر الانعام على المأسورين وأخر ذكر القتل في البيت الأول وأتى في البيت الثاني فعكس الترتيب وذلك أنه قدم ذكر الصبر عند بأس الحرب وأخر ذكر الثواب على حسن اليد اللهم الا أن يريد بقوله ــ فما صبروا لبأس عند حرب ــ القوم المأسورين ان لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر واعطاء اليد فان المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا وهذه عندهم تسمى مقابلة الاستحقاق ويقرب منها قول أبي الطيب

* وفعله ما تريدُ الكفُّ والقدم * لان الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فبينهما

---

(١) ليس لهذه الجملة أثر في بعض نسخ الكتاب

مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى كما قال تعالى ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ ومن أناشيد المقابلة قول النابغة الجعدي

فتى تم فيه ما يسر صديقه     على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فقابل يسر بيسوء وصديقه بالأعادي وهذا جيد ولو كان كل مقابل على وزن مقابله في هذا البيت والبيت الذي أنشده قدامة أولا لكان أجود .. وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي

ويبقى بعد حلم القوم حلمي     ويفنى قبل زاد القوم زادي

فقال - يبقى بعد - ثم قال - يفنى قبل - فهذا كما أردنا .. وقال الفرزدق

وانا لنمضي بالأكف رماحنا     اذا أرعشت أيديكم بالمعالق

سأل أبو جعفر المنصور أبا دلامة فقال أي بيت قالته العرب أشعر قال بيت يلعب به الصبيان قال وما هو على ذلك .. قال قول الشاعر

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا     وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

.. وقال يزيد بن محمد المهلبي يقوله لسليمان بن وهب

فمن كان للآثام والذل أرضه     فأرضكم للأجر والعز معقل

.. وقال في التغزل

ان تغيبي عني فسقياً ورعيا     أو تحلي فينا فأهلاً وسهلا

والمعجز قول الله تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ولتبتغوا من فضله ﴾ فقابل الليل بالسكون والنهار بابتغاء الفضل وجعل بعض المفسرين الليل والنهار بمعنى الزمان والأول أعجب الي وقال تعالى ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾ ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي

أذكي وأوقد للعداوة والقرى     نارين نار وغي ونار زناد

وكذلك قوله

لباسي حسامٌ أو ازارٌ معصفر ۞ ودرعٌ حديدٌ أو قميصٌ محلق

الا أنه لو كان الازار رداء كان أجود لاسيما والسيف يسمى رداء ولكنا هكذا رويناه ٠٠ ومن خفى المقابلة والقسمة قول العباس بن الأحنف وأحسن ماشاء

اليومُ مثلُ الحول حتى أرى ۞ وجهك والساعةُ كالشهر

وهذا مليح لأن الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثنى عشر ٠٠ وقال محمد ابن احمد العلوى

لا تؤخرْ عنى الجوابَ فيومي ۞ مثلُ دهرٍ وساعتي مثلُ شهر

فلم يصنع شيئاً وكان يمكنه أن يجعل مكان دهر حولا فتكون قسمة مستوية ولكنا هكذا رويناه ٠٠ ومن جيد ما وقع في المنثور من المقابلة قول بعض الكتاب فان أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش وليس من يجمع الى الكفاية الأمانة كمن أضاف الى العجز الخيانة ومن كلام ابراهيم بن هلال الصابي وأعد لمحسنهم جنة وثوابا ولمسيئهم ناراً وعقابا ٠٠ وقال أبو الفتح محمود بن حسين كشاجم

تريك الحسنَ والاحسانَ وقفا ۞ اذا برزتْ لنا واذا تغيب

ومما عابه الجرجانى علي ابن المعتز قوله

بياضٌ في جوانبه احمرارٌ ۞ كما احمرت من الخجلِ الخدود

لأن الخدود متوسطة وليست جوانب فهذا من سوء المقابلة وان عده الجرجانى غلطاً فى التشبيه وانما العلة فى كونه غلطاً ماذكرناه ٠٠ ومن المأخوذ المعيب عندى قول الكميت يخاطب قضاعة

رأيتكم من مالكٍ وادعائه ۞ كراغمة الأولادِ من عدمِ النسل

فوقع تشبيهه على الادعاء والرغام خاصة لاعلى صحة المقابلة فى الشبهين لان هؤلاء فيما زعم يدعون أبا والراغمة تدعي ولداً وهما ضدان والصواب قول الآخر يهجو كاتباً ٠٠ أنشده الجاحظ

حمارٌ في الكتابةِ يدعيها ۞ كدعوى آلِ حربٍ في زياد

.. وقال أبو نواس

أري الفضل للدنيا وللدين جامعاً كما السهمُ فيه الفُوق والريشُ والنصل

فزاد فى المقابلة قسما لأنه قابل اثنين بثلاثة .. وكذلك قول أبي قيس بن الأسلت

الحزم والقوة خير من الـ إدهان والفكة والهاع

فقابل الحزم بالادهان والقوة بالفكة وهي الضعف ويروى ــ الفهة ــ وهي العي وزاد الهاع وهو الجبن والخفة .. ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وان كان تمثيلا وتشبيهاً قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر

الى ملك بين الملوك وبينه مسافةُ ما بين الكواكب والترب

لانه لما أتى بالملوك أولا وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تقابل الملوك وبالترب وهو واحد يقابل الضمير باتحاده أوجب له بهذا الترتيب أن يكون هو الترب وتكون الملوك هم الكواكب ولم يرد الا أن يجعله موضع الكواكب ويجعلهم موضع الترب ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذى اليه انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر .. ويدلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس ابن حجر

كأن قلوبَ الطير رطباً ويابساً لدي وكرها العنابُ والحشف البالى

قابل الرطب أولا بالعناب مقدماً وقابل اليابس ثانياً بالحشف تالياً .. وكذلك قول الطرماح

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

فقابل يبدو بيسل وقابل تضمره البلاد بيغمد على ترتيب وكذلك كان يجب هؤلاء أن يصنعوا والا كانوا مخطئين أو مقصرين .. ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا الا في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة

أخلاق مجد تجلت ما لها خطر فى الناس والجودُ بين الحلم والخفر

وعلى هذا الشعر حشا النعمان بن المنذر فم النابغة دراً .. وينضاف الى هذا النوع قول أبي الطيب

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

فوازن قوله في حياتك بقوله في منامك وليس بضده ولا موافقه وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال وان اختلف حرف اللين فيهما فان تقطيعه في العروض واحد ٠٠ فأما قول أبي تمام

فكنت لناشئيهم أباً ولكهلهم أخاً ولذي التقويس والكبرة ابنما

فانه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة ٠٠ وقد بينت في أول هذا الباب أن المقابلة بين التقسيم والطباق فكلما توفر حظها منهما كانت أفضل ٠٠ ومن أملح ما رويناه في الموازنة وتعديل الاقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة

استحدث الركب عن أشياعهم خبراً أم راجع القلبَ من أطرابه طربُ

لأن قوله ـ استحدث الركب ـ موازن لقوله ـ أم راجع القلب ـ وقوله ـ عن أشياعهم خبراً ـ موازن لقوله ـ من أطرابه طرب ـ وكذلك الركب موازن للقلب وعن موازن لمن وأشياعهم موازن لاطرابه وخبراً موازن لطرب ٠٠ وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع

لكفاك أندي من غيوم سواجم وعزمك أمضى من حُسام مهند

فكل لفظة من هذا التقسيم الأول موازنة لاختها من القسم الآخر موازنة عدل وتحقيق

## باب التقسيم

اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به كقول بشار يصف هزيمة

بضرب يذوق الموتَ من ذاق طعمه ويدرك من نجي الفرارُ مثالبه

فراح فريقٌ في الأسارى ومثله قتيل ومثلٌ لاذ بالبحر هاربه

فالبيت الأول قسمان اما موت واما حياة تورث عاراً ومثلبة والبيت الثاني ثلاثة أقسام

أسير وقتيل وهارب فاستقصى جميع الاقسام ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر ٠٠ ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم الا أنه أكثر ايجازاً

اشربا ما شربتما فهذيل      من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها فى مصراع واحد ٠٠ ومن التقسيم الجيد قول نصيب

فقال فريق القوم لاوفريقهم      نعم وفريق قال ويحك ما ندرى

فلم يبق جواب سائل الا أتى به فاستوفى جميع الأقسام وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم ٠٠ ومن أناشيد قدامة فى هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش

متى ما تقع أرساغه مطمئنة      على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسماً ثالثاً الا أن يقول يغوص فى الأرض وذلك لا يلزم من جهة أن الحافر عند الجري وسرعة المشي يقذف الحجر الى وراء الا أنه لو أتى به لكان حسناً من أجل قوله مطمئنة ٠٠ ومن أشرف المنثور فى هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل لك يا بن آدم من مالك الاما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسما رابعاً لو طلب يوجد ٠٠ وقال نافع بن خليفة يا بني اتقوا الله بطاعته واتقوا السلطان بحقه واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم ما بقى شئ من أمر الدين والدنيا الا وقد أمرتنا به ٠٠ وقال أعرابى اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور وكان ثابت البنانى يقول الحمد لله وأستغفر الله فسئل لم خصهما فقال لانى بين نعمة وذنب فأحمد الله على النعمة وأستغفره من الذنوب ٠٠ ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن ماترك البدوي منكم أحداً الا وقدسأله ٠٠ ثم نعود الى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة المخزومى

وهبها كشئ لم يكن أو كنازح      به الدار أم من غيبته المقابر

فلم يبق مما يعبر به عن انسان مفقود قسما الا أتى به فى هذا البيت ٠٠ وقال آخر وأحسبه أبا دهبل الجمحي أو طريحاً

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أوساخ أو لكان له في سائر الارض عنك منعرج

ولا يدع السيل طريقه الا باحد هذه الاشياء .. وقال أبو العتاهية

وعليَّ من كافي بكم قيد وجامعة وغلُّ

فأتى على جميع مايتخذ للمأسور أو المجنون ولم يبق قسما .. هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس .. وزعم الحاتمى أن أصبح تقسيم وقع لشاعر قول الأشعر الجعفي يصف فرساً

أما اذا استقبلته فكأنه باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما اذا استدبرته فتسوقهُ ساقٌ قموص الوقع عارية النسا

أما اذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الغضي

واختاره أيضاً قدامة وليس عندى بأفضل من قول امرئ القيس الا بشرف الصفات

اذا أقبلت قلت دبَّاءة من الخضر مغموسة في الغدُر

وان أدبرت قلت أثفيَّة ململمة ليس فيها أثر

وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

ولو لم يكن الا تنسيق هذا الكلام بعضه على بعض وانقطاع ذلك بعضه من بعض .. وقد صنعت على ضعف منى وتأخر وقتى

اذا أقبلت أقعت وان أدبرت كبت وتعرض طولاً فى العنان فتستوي

وكانت حاجاتى شبيهة طائر اذا انتشرت ظلت لها الأرض تنطوي

.. ومن التقسيم نوع هو هذا الأول الا أن فيه زيادةٌ تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على متعاطيه وقل جداً .. فأحسنه قول زهير بن أبى سلمى

يطعنهم ماارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

فأتى بجميع ما استعمل فى وقت الهياج وزاد ممدوحه رتبة وتقدم به خطوة على أقرانه ولا

أرى في التقسيم عديل هذا البيت ويليه في بابه قول عنترة

إن يلحقوا أكرر وان يستلحموا　　أشدد وأن يلفوا بضنك أنزل

ـ ويروى ـ وان يقفوا ٠٠ ومما ينضاف اليهما قول طريح بن اسماعيل الثقفي

إن يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا　　شراً اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

٠٠ وقال الحصين بن الحمام ٠

دفعنا كمُ بالحلم حتى بطرتموا　　وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فلما رأينا جهلكم غير منته　　وماقدمضي من حلمكم غير راجع

مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا　　الى حسب في قومه غير واضع

فلما بلغنا الأمهات وجدتم　　بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول نحن أكرم منكم أمهات فهذا هو التدريج في الشعر ٠٠ وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت زعم أبو العيناء أن خير تقسيم قيل قول ابن أبي ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع　　ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قربُ نعم إن دنت منك نافع　　ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر

٠٠ واختار قوم آخرون قول الحارثي

فلا كمدي يفنى ولا لك رقة　　ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

٠٠ وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال أجمع بيت قول امرئ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة　　وأرخاء سرحان وتقريب تتفل

٠٠ وقال الأعشى يصف فرساً　　سلس مقلده أسـ　　ـيل خده مرع جنابه

٠٠ وقال عمرو بن شاس

مدمجٌ سابغُ الضلوع طويل الـ　　ـشخص عبل الشوى ممرُّ الأعالي

٠٠ وقال أبو دؤاد الإيادى

بعيد مدى الطرف خاطي البضيع　　ممر المطا سمهري العصب

هذا وما قبله يسمى جمع الاوصاف وسماه بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب العين قبل القاف وأما التعتيب فمكروه في الكلام ٠٠ وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم في الشعر وكان معجباً بقول العباس بن الأحنف

وصالكم صرم وحبكم قلي　　وعطفكم صدٌّ وسلمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حين جعل كل شيء ضده والله ان هذا التقسيم لاحسن من تقسيمات اقليدس حكي ذلك الصولى ٠٠ ومن مليح التقسيم قول داود بن مسلم

في باعه طول وفي وجهه　　نور وفي العرنين منه شمم

فوصف بعض أحواله وقسمها كما فعل الأولون ٠٠ ومن أنواع التقسيم التقطيع أنشد الجرجاني للنابغة الذبياني

ولله عينا من رأى أهل قبة　　أضرَّ لمن عادى وأكثر نافعا

وأعظمَ أحلاماً وأكبرَ سيداً　　وأفضل مشفوع اليه وشافعا

٠٠ وسماه قوم منهم عبدالكريم التفصيل وأنشد في ذلك

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا　　نأسوا بأموالنا آثار أيدينا

٠٠ وقال البحتري

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزينا　　أو معيناً أو عاذراً أو عذولا

فقطع وفصل كما تراه ٠٠ وقال أبو الطيب

فيا شوقُ ما أبقى ويالي من النوى　　ويادمع ما أجرى وياقلب ما أصبا

ففصل كما فعل أصحابه وجاءه على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت ٠٠ وقال أيضاً

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا　　والنهب ما جمعوا والنار مازرعوا

واذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً ٠٠ وأنشد أبيات ابى المثلّم يرثي صخر الغي

لو كان للدهر مال عند متلده　　لكان للدهر صخر مال قنيان

آبي الهضيمة ناب بالعظيمة متلاف الكريمة لاسقط ولاوان

حامي الحقيقة نسّال الوديقة معتـ ـتاق الوسيقة جلد غير ثنيان

رباء مرقبة منّاع مغلبة ركاب سلهبة قطاع أقران

هباط أودية حمال ألوية شهاد أندية سرحان فتيان

يعطيك مالا تكاد النفس تسلمه من التلاد وهوبٌ غير منان

وللقدماء من هذا النوع الا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكلف .. قال أبو دؤاد يصف فرسا وقيل بل رجل من الانصار

فالعين قادحة والرجل ضارحة واليد سابحة واللون غربيب

والشد منهمر والماء منحدر والقصب مضطمر والمتن ملحوب

.. وقال الكميت بن زيد فى ذلك

كالناطقات الصادقا ت الواسقات من الذخائر

والى هذا ذهب أبو الطيب بقوله

الناعمات القاتلات المحييا ت المبديات من الدلال غرائبا

.. وقال توبة بن الحمير وفيه التقسيم والترصيع

لطيفات أقدام نبيلات أسوق لفيفات أفخاذ دقاق خصورها

.. وقال مسلم بن الوليد صريع الغوانى

كأنه قمر أو ضيغم هصر أو حية ذكر أو عارض هطل

.. وقال أيضاً

يوري بزندك أو يسعى بجدك أو يفري بحدك كلٌّ غير محدود

.. ومن كلام أبى تمام وكان يجيد باب التصنيع

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي

وقال أيضاً وأحسن ما شاء

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب فى الله مرتغب

وقال أيضاً في غير هذا النمط

عن ناس ضاف ونبت قرارة    واف ونور كالمراجل خاف

ـالمراجل ـ ثياب .. وقال كشاجم

هلال في اضاءته * حياء في سماحته * شهاب في اتقاده

ومن جيد ماللمحدثين قول ديك الجن

حر الإهاب وسيمه * بر الإياب كريمه * محض النصاب صميما

فأكثر البيت ترصيع كيف ما أردته .. وكان المذهب الأول وهو المحمود أن يؤتى ببيت من هذا أو بعض بيت كما قال امرؤ القيس

وأوتاده ماذية وعماده    ردينية فيها أسنة قعضب

وكما قال امرؤ القيس

كحلاء في برج صفراء في نعج    كأنها فضة قد مسها ذهب

وأما ما هو شبيه بالمسجوع فقول امرئ القيس

فتور القيام قطوع الكلام    تفتر عن ذي غروب أشر

وقوله * ألص الضروس حنى الضلوع * فجاء فتور في وزن قطوع وكذلك الضروس والضلوع وألص وحنى ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسيما وذلك نحو قول أبي العميثل الاعرابي

فاصدق وعف وجد وأنصف واحتمل    واصفح ودار وكاف واحلم واشجع

والطف ولن وتأن وارفق واتئد    واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وكقول ديك الجن

أحل وامرر وضر وانفع ولن    واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وقول أبي الطيب

اقل انل اقطع احمل عل سل أعد    زد هش بش تفضل ادن سر صل

ثم زاد في هذا وتباغض حتى صنع

عش ابق اسم سد قد جد    مر انه ره فه اسر نل

غظ أرم صب احم أغز اسب    رع زع دل اثن بل

فهذه رقية العقرب كما قال ابن وكيع ولا بد من شرحها ٠٠ قوله ـ عش ابق ـ دعاءله بالعيش والبقاء ـ واسم ـ من السمو ـ وسد ـ من السيادة أي دم هكذا ـ وقد ـ من قود الخيل ـ وجد ـ من الجود والسماح أو من الجَد وهو المطر الغزير ـ مر انه ـ من الأمر والنهي ـ ره ـ من الوري تثبت الهاء فيه أظنه في الخط دون اللفظ على انه ليس موضع وقف ولا يجب أن يكتب بلا هاء لئلا يخالف العادة وتقع كلمة على حرف واحد والورى داء في الجوف أي إصنع ذلك بأعدائك وحسادك ـ فه ـ من الوفاء ـ واسر ـ من سري الابل يصفه بالعزم والغارات ـ ونل ـ من النيل والادراك أي نل ماتحب وروي نل اعط من النوال ويقال نلته اذا أعطيته ـ وغظ ـ من غيظ الحسود ويروى عظ من الوعظ ـ وارم ـ من رمي العدو بالمكايد وغيرها ـ وصب ـ من صاب المطر والسهم ـ واحم ـ من حميت المكان ـ واغز ـ من الغزو ـ واسب ـ من السبي ـ ورع ـ من الروع ـ وزع ـ من وزعت أي كففت ـ ود ـ من الدية ـ ول ـ من الولاية الامور وقد يكون من المطر الولي ـ واثن ـ من ثني اضداده اذاردهم ـ وبل ـ من الوابل وهذه غاية المقت والبغاضة وان كان ولا بد فقوله أيضاً

دان بعيد محب مبغض بهج    أغر حلو مر لين شرس

ند أبي غر واف أخي ثقة    جعد سري نه ندب رضا ندس

ـ ند ـ من الندي ـ وغر ـ من غري به ـ ونه ـ من النهي وأصل هـذا كله من قول امرئ القيس

أفاد فجاد وشاد فزاد    وقاد فذاد وعاد فأفضل

## باب التسهيم

وقدامة يسميه التوشيح • • وقيل ان الذى سماه تسهيما علي بن هارون المنجم وأما ابن وكيع فسماه المطمع وهو أنواع منه ما يشبه المقابلة وهو الذى اختاره الحاتمي نحو قول جنوب أخت عمرو ذى الكلاب

فاقسم يا عمرو لو نبهاك أذاً نبهاً منك داء عضالا
أذاً نبها ليث عريسة مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا
وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكي الكلالا
فكنت النهارَ به شمسه وكنت دجي الليل فيه الهلالا

أرادت قولها مفيتاً نفوساً ومفيداً مالا فقابلت مفيتا بالنفوس ومفيداً بالمال وكذلك قولها فى البيت الأخير لما ذكرت النهار جعلته شمسا ولماذكرت الليل جعلته هلالا لمكان القافية ولو كانت رائية لجعلته قمراً • • وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتضيا قافيته وشاهدا بها دالا عليها كالذى اختاره قدامة للراعى وهو قوله

وان وزن الحصى فوزنت قومى وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فهذا النوع الثانى هو أجود من الاول للطف موقعه والنوع الثالث شبيه بالتصدير وهو دون صاحبيه الا أن قدامة لم يجعل بينهما فرقا • • وأنشد للعباس بن مرداس

هم سودوا هجناً وكل قبيلة يبين عن أحسابها من يسودها

وقال نصيب الأكبر مولى بني مروان

وقد أيقنتُ أن ستبين ليلى وتحجب عنك إن نفع اليقين

وان تأملت قوافي ما هذه سبيله لم تجد له من لطف الموقع ما لقافية الراعى وانما اختير هذا النوع على ما ناسب المقابلة والتصدير لان كل واحد منهما مدلول عليه من جهة اللفظ إما بالترتيب واما باشتراك المجانسة والقافية فى بيت الراعى دالة على نفسها بالمعنى وحده

فصار استخراجها أعجب وأغرب وتمكنها أشد وأوكد وقد حكي أن ابن أبي ربيعة جاس الى ابن عباس رضي الله عنه فابتدأ ينشده

* تشط غداً دار جيراننا *

فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد *

فقال له عمر هكذا صنعت فأنت ترى كيف طبق المفصل وأصاب شاكلة الروي لما كان المعنى يقتضي زيادة البعد كلما طال العهد بأيام الموسم واجتنب أشط لانه لايتزن ولا يستعمل وعدى عن أن يقول أبرح وماشا كله رغبة في قرب المأخذ وسلوكا لطريق الفصاحة وإتياناً بالمتعارف المعتاد المتعاهد .. ويحكي عن عدي بن الرقاع أنه أنشد في صفة الظبية وولدها

* تزجى أغنّ كأن ابرة روقه *

فغفل الممدوح عنه فسكت فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال يقول

* قلم أصاب من الدواة مدادها *

وأقبل عليه الممدوح فأنشد كما قال جرير لم يغادر حرفاً .. وقالت الخنساء

بيض الصفاح وسمر الرماح بالبيض ضرباً وبالسمر وخزاً

وقالت أيضاً في نحو ذلك

ونلبس في الحرب نسج الحديد ونلبس في السلم خزاً وقزا

وقال حريث بن محصن

فان يك طعن بالرديني يطعنوا وان يك ضربٌ بالمهند يضربوا

وقال ابن الدمينة واسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الخثعمي

وكوني على الواشين لدّاء شغبة كما أنا بالواشي ألدّ شغوب

وكوني اذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا عليّ صليب

فالبيتان جميعاً مسهمان .. وقال دعبل

وإذا عاندنا ذو نخوة غضب الروح عليه فعرج
فعلى أيماننا يجري الندى وعلى أسيافنا تجري المهج

ليس يجهل أحد بعد معرفة البيت الأول من هذين البيتين قافية الآخر منهما . ومن جيد التسهيم قول بعضهم

ولو أنني أعطيت من دهري المنى وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لأيام مضين الا ارجعي وقلت لأيام أتين الا ابعدي

وكذلك قول الآخر وهو مليح

حبيبي غداً لاشك فيه مودع فوالله ما أدري به كيف أصنع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع
اذا لم أشيعه تقطعت حسرة ووا كبدا إن كنت ممن يشيع

أردت البيت الأخير . . وما أظن هذه التسمية الا من تسهيم البرود وهو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم اذا أتى أحدها ما يكون بعده . . واما تسميته توشيحاً فمن تعطف اثناء الوشاح بعضها على بعض وجمع طرفيه ويمكن أن يكون من وشاح اللؤلؤ والخرز وله فواصل معروفة الأماكن فلعلهم شبهوا هذا به ولاشك أن الموشحات من ترسيل البديع وغيره انما هي من هذا و بعض الناس يقول إن التوشيح بالجيم فان صح ذلك فانما يجيء من وشجت العروق اذا اشتبكت فكأن الشاعر شبك بعض الكلام ببعض . . فأما تسميته المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف فاذا حُووِل امتنع وبعد مرامه

## باب التفسير

وهو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا وقلَّ ما يجيء هذا الا في أكثر من بيت واحد نحو قول الفرزدق واختاره قدامة

لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم طريدَ دم أو حاملا ثقل مغرم

لأُلفيت منهم معطيا ومطاعنا ... وراءك شزراً بالوشيج المقوم

هذا جيد في معناه الا أنه غريب ضريب لانه فسر الآخر أولا والأول آخراً فجاء فيه بعض التقصير والاشكال على أن من العلماء من يرى ان رد الأقرب على الاقرب والأبعد على الأبعد أصح في الكلام ٠٠ وأكثر ما في التفسير عندي السلامة من سوء التضمين لأنه هو بعينه مالم يكن في بيت واحد أو شبيه به كالذي أنشده سيبويه

خوّي على مستويات خمس ... كِركِرة وثفنات ملس

لان هذا وان كان كالبيت المصرع فهو بيتان من مشطور الرجز ٠٠ ومن التفسير الجيد قول حاتم الطائي ويروى لعتيبة بن مرداس

متى ما يجيْ يوماً الى المال وارثي ... يجد جمع كف غير ملأي ولا صفر

يجد فرساً مثل العنان وصارماً ... حساماً اذا ماهزلم يرض بالهبر

وأسمر خطيًّا كأن كعوبه ... نوي القسب قد أربى ذراعا على العشر

فهذا هو التفسير الصحيح السالم من ضرورة التضمين لانه لم يعلق كلامه بلو كما فعل الفرزدق ولا بما يقتضي الجواب اقتضاء كليا فلهذا احسن عندي ٠٠ ومثله قول عروة بن الورد

وان امرءًا يرجو تراثي وان ما ... يصير له منه غداً لقليل

ومالي مال غير درع ومغفر ... وأبيض من ماء الحديد صقيل

وأسمر خطي القناة مثقف ... وأجرد عريان السراة طويل

هكذا أنشدوه بالاقواء ويجوز أن يرفع على القطع والاضمار كأنه قال هو صقيل أو قال ولي أبيض من ماء الحديد يعني سيفه ٠٠ وقال ذو الرمة في التفسير

وليل كجلباب العروس أدرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وابيضُ صارمٌ ... وأعيس مهري وأروع ماجد

ففسر الأربعة ما هي ورفع على شرط ماقدمت من الاضمار كأنه قيل له ما الأربعة التي شخصها في العين واحد فقال كذا وكذا وكذا ٠٠ ومن التفسير ما يفسر الأكثر فيه بالاقل وهو من باب الايجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه الجملة بعد الشرح نحو قول أبي الطيب

من مبلغٌ الاعراب أنيَ بعدها ... جالست رسطاليس والاسكندرا
وملت نحر عشارها فأضافني ... من ينحر البدرَ النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكاً متبدياً متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً ... واتي فذلك اذ أتيت مؤخرا

فقوله — نسقوا لنا نسق الحساب مقدماًوأتى فذلك اذ أتيت — تفسير مليح قليل النظير فى أشعار الناس .. وتعلقت به فى بعض مدح السيد أبي الحسن فقلت

أني بعد أهل العلى ... كجملة شيءٌ شرح

وقد أتى به أبو الطيب فى بيت واحد فقال

اذا عد الكرام فتلك عجل ... كما الأنواء حين تعد عام

فهذا الذى كنا نرغب فيه لكون المفسر والمفسر به فى بيت واحد .. ونظيره قوله أيضاً

مضى وبنوه وانفردتَ بفضلهم ... وألف اذا ما جمعت واحد فرد

فجاء به أيضاً فى بيت واحد .. وكذلك قول امرئ القيس

فلو أن ماأسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ومن قول عمرو بن معدى كرب الزبيدى

فأرسلنا ربيئتنا فأوفى ... فقال الا أولى خمس رتوع
رباعية وقارحها وجحش ... وثالثة وهادية زموع

ففسر ماهى وأنثها لغلبة التأنيث على اسم الدواب .. وقال مالك بن خريم وقيل حزيم

فان يك شاب الرأس منى فاننى ... أبيتُ على نفسى مناقب أربعا
فواحدة أن لا أبيت بغرة ... اذا ماسوام الحى حولي تضوعا
وثانية أن لا تفزعَ جارتي ... اذا كان جار القوم فيهم مفزعا
وثالثة أن لا أصمّت كلبنا ... اذ نزل الأضياف حرصاً لنودعا

ورابعة أن لا أحجلَ قدرنا على لحمها حين الشتاء لنشبعا

ـأحجل ـ أستر أجعلها فى حجلة لتخفى عن الجار رغبة أن نشبع ولكن أبرزها ٠٠ وكتب احمد بن يوسف وفى رواية النحاس عمرو بن مسعدة عن المأمون أما بعد فقد أمر أمير المؤمنين من الاستكثار من المصابيح فى شهر رمضان فان فى ذلك انساً للسابلة وضياء للمجتهدين ونفياً لمسالكما من الريب وتنزيهاً لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم ٠٠ ومن جيد التفسير فى بيت واحد قول أبي الطيب

فتي كالسحاب الجون يخشي ويرتجى يرجي الحيا منه وتخشى الصواعق

فانه قد أحكمه أشد احكام وجاء به أحسن مجئ حتى أربى على البحترى اذ يقول

بأروع من طي كأن قميصه يزر على الشيخين زيد وحاتم

سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا اذا اجتمعا فى العارض المتراكم

وقد رد الكلام جميعاً آخره على أوله ٠٠ وأصل هذا من المعجز قال الله تعالى ﴿ وهوَ الذى يريكمُ البرقَ خوفاً وطمعاً ﴾ ٠٠ وقال أبو الطيب أيضا فى التفسير المستحسن

ان كوتبوا أولقوا أوحوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

ففسر وقابل كل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تأخير كالذي وقع أولا فى بيتي الفرزدق ٠٠ ومن التفسير قول كشاجم واسمه محمود بن الحسين

فى فمها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من الدر

فالمسك للنكهة والخمر للر يقة واللؤلؤ للثغر

وهذا من مليح ما وقع للمحدثين ٠٠ وقال لقمانُ لابنه اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق

---

## باب الاستطراد

وهو أن يري الشاعر أنه فى وصف شئ وهو انما يريد غيره فان قطع أو رجع الى

ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادي فذلك خروج وأكثر الناس يسمى الجميع استطراداً والصواب ما بينته .. وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق به حيث يقول

ونحن أناس لا نري القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

واتبعه الناس فقال الفرزدق وأجاد

كأنَّ فقاح الاسد حول ابن مسمع ... اذا اجتمعوا[1] أفواه بكر بن وائل

ثم أتى جرير فأربى وزاد بقوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وضغا البعيث جدعت أنف الاخطل

فهجا واحداً واستطرد باثنين .. وقال مخارق بن شهاب المازنى يصف معزي

تري ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيفُ ابن قيس جائع يتحوّب

فوفد ابن قيس هذا على النعمان بن المنذر فقال كيف المخارق بن شهاب فيكم فقال سيد شريف حسبك من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه .. ومن جيد الاستطراد قول دعبل بن على الخزاعى ويروي لبشار بن برد وهو أصح

خليلى من كلب أعينا أخاكما ... على دهره انَّ الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ... مخافة أن يرجي نداه حزين

اذا جئته فى الفرط أغلق بابه ... فلم تلقه الا وأنت كمين

ويروي - فى حاجة سد بابه - وأنشد البحترى أبو تمام لنفسه فى صفة فرس واستطرد بهجو عثمان بن ادريس الشامى

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان

أظمي الفصوص وما تظمى قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان

---

(١) ن حول بيوتهم اذا جابوا

فلو تراه مشيحا والحصى زيم　　تحت السنابك من مثنى ووحدان

ايقنت ان لم تثبت ان حافره　　من صخر تدمر أو من وجه عثمان

فقال له أتدري ماهذا من الشعر قال لا أدري قال هذا الاستطراد أو قال المستطرد .. قال الحاتمي وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح كقول زهير

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ　　ـكن الجواد علي علاته هرم

فسمي الخروج استطراداً كما تراه

انشدنا وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك ابن طوق

عرضتُ عليها ما أرادت من المنى　　لترضى فقالت قم فجئني بكوكبِ

فقلتُ لها هذا التعنتُ كله　　كمن يتشهى لحم عنقاء مغربِ

سلي كلَّ أمر يستتيم طلابه　　ولا تسألي يا درّ في كل مذهب

فاقسم لو أصبحتُ في عزّ مالك　　وقدرته أعيى بما رمتِ مطلبي

فتى شقيت أمواله بعفاته　　كما شقيت قيسٌ بأرماح تغلب

فهذا مليح أوله خروج وآخره استطراد وملاحته أن مالكا من بني تغلب فصار الاستطراد زيادة في مدحه وزعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي .. ومما استطرد به أبو الطيب قوله في هجاء كافور

يموتُ به غيظاً على الدهر أهلهُ　　كما مات غيظاً فاتكٌ وشبيب

على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب اذ ليس القصد فيه مدحاً ولا هجاء للرجلين المذكورين ولكن التشبيه والحكاية لا غير .. وقيل أصل الاستطراد أن يريك الفارس أنه فر ليكر وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء فعرض له شيء لم يقصد اليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة الا اليه .. ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج وذلك نحو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد

أبى الدهر من إسعافنا في نفوسنا　　وأسعفنا فيمن نحب ونكره

فقلتُ له نعماكَ فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهمَّ المقدم

وحكى احمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون وفى يده كتاب من عمرو بن مسعدة يردد فيه النظر فقال لماك فكرت في ترديدي النظر فى هذا الكتاب قال نعم يا أمير المومنين قال اني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتبت كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن مايكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ألاترى يااحمد ادماجه المسئلة فى الاخبار واعفاء سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر وهذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتعارف وأغرب

## باب التفريع

وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم وذلك أن يقصد الشاعر وصفًا ما ثم يفرع منه وصفًا آخر يزيد الموصوف توكيداً نحو قول الكميت

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يشفى بها الكلبُ

فوصف شيئًا ثم فرع شيئًا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا .. وقال ابن المعتز

كلامه أخدعُ من لحظه ووعده أكذبُ من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه .. وقال أيضاً يصف ساقي كأس

فكأن حمرةَ لونها من خده وكأن طيبَ نسيمها من نشره

حتى اذا صبَّ المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

ما زال ينجزنى مواعدَ عينه فمه وأحسبُ ريقه من خمره

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع والبيت الآخر ليس بتفريع جيد لان الخمرة نازلة عن رتبة الريق عند العاشق وحق التفريع أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً

على الأول درجة في الحسن ان قصد المدح وفي القبح ان قصد الذم وهو نوع خفي الا على الحاذق البصير بالصنعة ٠٠ ومثل بيت ابن المعتز قول البحتري

وإذا تألقَ في الندىّ كلامه المـــصقولُ خلتَ لسانه من عضبه

لان حق العضب في باب المدح أن اللسان أمضى منه ٠٠ ومن التفريع الجيد قول الصنوبري

ما أخطأت نوناته من صدغه شيئاً ولا ألفاته من قده
وكأنما أنفاسُه من شعره وكأنمـا قرطاسُه من جلده

فانظر اليه كيف يزيده رتبة في الجودة كلما فرع ٠٠ ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة فقال كأن خطها اشكالُ صورتها وكان بيانها سحر مقلتها وكأن سكينها غنج لحظتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكأن قامتها بعض أناملها وكان مقطها قلب عاشقها وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتباً أنشده الصولي في أبيات

كأن دواته من ريق فيه تلاقُ فنشرُها أبداً كريه

٠٠ وقال كشاجم

شيخٌ لنا من مشايخ الكوفه نسبته للعليل موصوفه
لو بدلَ الله قـلبه غنما ماطمعَ الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلا

أقلبُ فيه أجفاني كأني أعدُّ بها على الدهر الذنوبا

بينا هو يصف كثرة سهره وادارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده ٠٠ وقال فبرد

ولو نقصتُ كما قدزدتَ من شرف على الوري لرأوني مثل شانيكا

هذا التفريع الملعون ٠٠ وقال محمد بن وهب

طللان طالَ عليهما الأمدُ دثرا فلا علم ولا نضد
لبسا البلا فكأنمـا وجدا بعدَ الأحبة بعضَ ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس

سمحُ البديهةِ ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظهُ من ماله
وكأنما عزماته وسيوفهُ من حدّهن خلقن من إقباله
متبسمٌ في الخطب يحسب أنه تحت العجاج ملثمٌ بفعاله

وأخبث ماسمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلا

له سائس ماهرٌ يجولُ على متنه
ويطعن في دبره أفانينَ من طعنه
بأطولَ من قرنه وأغلظَ من ذهنه

ومن التفريع أيضاً قول أبي الطيب على غير هذا النظام

أسير الى أقطاعه في ثيابه على طِرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدّي هاطلاتُ غمامه

فهذا تفريع تناوله من قول أبي تمام

فقالوا فاأولاك صفْ بعضَ نيله فقلتُ لهم من عنده كلّ ماعندي

وأصله من قول أبي نواس ☆ فكلٌّ خيرٍ عندهم من عنده ☆
يصف كلب صيد

## باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك حكاه قدامة وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول الى الثاني فيأتي به ثم يعود الى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله ـ وأنت منهم ـ اعتراض كلام في كلام قال ذلك ابن المعتز وجعله بابا على حدته بعد باب الالتفات وسائر الناس يجمع بينهما .. قال النابغة الذبياني

ألا زعمتْ بنو عبسٍ بأني الا كذبوا كبيرُ السنِّ فاني

فقوله ـ كذبوا ـ اعتراض ورواه آخرون للجعدي ـ ألا زعمت بنو كعب ـ وهو أشبه بالجعدي لانه أعلى سناً منه فقوله ـ ألا كذبوا ـ اعتراض وكذلك ما يجري مجراه وأنشدوا في الالتفات لبعض العرب

فظلوا بيومٍ دع أخاك بمثله على مشرع يروى ولما يصرَّد

فقوله ـ دع أخاك بمثله ـ التفات مليح .. وقال جرير يرثي امرأته أم حرزة

نعم القرينُ وكنتِ علقَ مضنة وارى بنعفِ بلية الأحجارُ

فقوله ـ وكنت علق مضنة ـ هو الالتفات .. وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر

ان الثمانينَ وبلغتها قدأحوجتْ سمعي الى ترجمان

فقوله ـ وبلغتها ـ التفات وقد عده جماعة من الناس تتميماً والالتفات أشكل وأولى بمعناه ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت وان كان ضده في التحصيل لان الالتفات تأتي به عفواً وانتهازاً ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك ثم تصله بعدُ ان شئت والاستطراد تقصده في نفسك وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره أو تلقيه إلقاء وتعود الى ما كنت فيه وقد جاء الالتفات في آخر البيت نحو قول امرئ القيس

أبعدَ الحارثِ الملكِ بن عمرو له ملكُ العراقِ الى عمان

مجاورة بني شمجي بن جرم هواناً ما أتيح من الهوان

ويمنحها بنو شمجى بن جرمٍ معيزهم حنانك ذا الحنان

فقوله ـ ما أتيح من الهوان ـ وقوله ـ حنانك ذا الحنان ـ الالتفات وحكي عن اسحاق الموصلي أنه قال قال لي الاصمعي أتعرف التفات جرير قلت وما هو .. فأنشدني

أتنسى اذ تودعنا سليمى بعودِ بشامةٍ سقي البشام

ثم قال أما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وأنشد له عبدالله بن المعتز

متى كان الخيامُ بذي طلوحٍ سقيتِ الغيثَ أيتها الخيامُ

.. وأنشد له أيضاً ابن المعتز

طربَ الحمامُ بذى الأراكِ فهاجنى لازلتَ في غللٍ وأيكٍ ناضرِ

لم يعد ابن المعتز الا ما كان من هذا النوع والا فهو اعتراض كلام في كلام وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله هو انصراف المتكلم من الاخبار الى المخاطبة ومن المخاطبة الى الاخبار وتلا قوله تعالى ﴿ حتى اذا كنتم في الفلكِ وجرينَ بهمْ بريحٍ طيبةٍ ﴾ وأنشده غيره لأبى عطاء السندي يرثى يزيد بن عمرو بن هبيرة

وانكَ لاتبعدْ على متعهدٍ بلى كلُّ مانحت التراب بعيدُ

وهذا هو الاستدراك ومثله قول زهير

حيِّ الديارَ التي لم يبلها القدم بلى وغيرها الأرواحُ والديم

وكذلك قول جرير

غداً باجتماعِ الحيِّ نقضي لبانة فاقسم لا نقضي لباناتنا غداً

وأنشد ابن المعتز في هذا النوع وهو لبشار

نبئتُ فاضحَ قومه يغتابنى عند الأميرِ وهل عليَّ أمير

ومن مليح ما سمعته قول نصيب

وددتُ ولم أُخلق من الطيرِ أننى أعارُ جناحيْ طائرٍ فأطير

فقوله ـ ولم أخلق من الطير ـ عجب ولما سمعتْ التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفساً شديداً فصاح ابن أبى عتيق أوه قد والله أجبته بأحسن من شعره والله لو سمعك لنعق وطار فجعله غراباً لسواده.. وأنشد الصولى للعباس بن الاحنف

قد كنتُ أبكى وأنتِ راضيةٌ حذارَ هذا الصدودِ والغضبِ

ان تمَّ ذا الهجرُ يا ظلومُ فلا تم فما في من العيشِ من أربِ

وقال سمعت ثعلباً يقول ما رأيت أحداً الا وهو يستحسن هذا الشعر .. ومن المليح أيضاً قول النحيف بن سليمان العقيلي

أمنكم ياحنيفُ نعم لعمرى     لحا مخضوبةٌ ودمٌ سجال

يخاطب ابنه .. وقال عدي بن زيد العبادى وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه زيداً ويحرضه

فلو كنتَ الأُسيرَ ولاتكنه     اذاً علمتْ معدٌّ ما أقول

## باب الاستثناء

وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه الذم وذلك نحو قول النابغة الذبيانى

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم     بهن فلولٌ من قراعِ الكتائب

فجعل فلول السيف عيباً وهو أوكد في المدح .. وقال النابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غيرَ أنه     جوادٌ فما يبقى من المال باقيا

فاستثنى جوده الذى يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال وبهذا الاستثناء تم وزاد كمالا وتأكد حسنه .. وكذلك قوله

فتى تم فيه ما يسرُّ صديقه     على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا

فكأنه لما كان فيه ما يسوء أعاديه لم يطلق عليه أنه يسر فقط وذلك زيادة فى مدحه وليس هذا الاستثناء علي مارتبه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة وانما سمى اصطلاحاً وتقريباً سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمى وأصحابه ولم يسم حقيقة .. ومن مليح هذا النوع قول أبى هفان فقد تقدم به وجوّد غاية التجويد

ولا عيبَ فينا غير أن سماحنا     أضرَّ بنا والبأس من كل جانب

فأفنى الردى أرواحنا غيرَ ظالم     وأفني الندى أموالنا غيرَ عائب

فقوله ان السماح والبأس أضرّابهم ليس بعيب على الحقيقة ولكن توكيد مدح والمليح

كل المليح قوله غير ظالم وغير عاتب فهذا الثاني أعجب من الأول وألطف موقعاً ..
وقال آخر

ولا عيبَ فينا غير عرقٍ لمعشر  كرام وانا لا نخطّ على النمل

فقصر من جهة قوله ـ غير عرق لمعشر كرام ـ لان سبيل هذا الباب أن يؤتر فيه بما يظن أنه عيب أو تقصير وان كان على التحصيل فخراً وفضلا كالفلول فى سيوف النابغة الذبيانى واتلاف المال فى شعر الجعدى وترك الخط على النمل فى شعر الآخر وانهم لا يشفون صاحبها وهى داء واحدتها النملة وأما ذكر الكرم فلا وجه له ههنا .. ومن هذا الباب قول ابن الرومى

ليس له عيبٌ سوى أنه  لا تقعُ العينُ على شبهه

فجعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسه عيباً فهو يزيد توكيد حسنه .. وقال حاتم الطائى

وما تشتكى جارتى غيرَ أنني  اذا غابَ عنها بعلها لا أزورها

سيبلغها خيري ويرجعُ أهلها  اليها ولم تقصر علىّ ستورُها

لما كان فى ترك الزيارة اشكال بين مراده .. ومن أصحاب التآليف من يعد فى هذا الباب ما ناسب قول الشاعر

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها  سوى ذكرها كالقابضِ الماءَ باليد

.. وقال الربيع بن ضبيع الفزاري

فنيتُ وما يفنى صنيعي ومنطقي  وكلُّ امرئٍ الا أحاديثه فانى

وليس من هذا الباب عندي وانما هو من باب الاحتراس والاحتياط فلو أدخلنا فى هذا الباب كل ماوقع فيه استثناء لطال ولخرجنا فيه عن قصده وغرضه ولكل نوع موضع

## باب التتميم

وهو التمام أيضاً وبعضهم يسمى ضرباً منه احتراساً واحتياطاً .. ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معني فلايدع شيئاً يتمم به حسنه الا أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراساً من التقصير وينشدون بيت طرفة

فسقى ديارَكَ غيرَ مفسدِها صوبُ الربيعِ وديمةٌ تهمى

لان قوله -غير مفسدها- تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .. ومثله قول جرير

فسقاكِ حيث حللتِ غيرَ فقيدة هزجُ الرواح وديمةٌ لاتقلع

فقوله -غير فقيدة- تتميم لما أراد من دنوها وسقياها غير راحلة ولا ميتة اذ كانت العادة أن يدعى للغائب الميت بالسقي فاحترس من ذلك .. وقد عاب قدامة على ذى الرمة قوله

ألا يا اسلمي يادارميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائكِ القطر

فانه لم يحترس كما احترس طرفة فرد ذلك عليه بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدار فى أول البيت وهذا هو الصواب .. وقال زهير

من يلقَ يوماً على عِلاّته هرماً يلق السماحةَ منه والندى خلقا

قوله -على علاته- مبالغة وتتميم عجيب .. والأصل فى هذا قول الله عز وجل ﴿ويطعمونَ الطعامَ على حبهِ مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ فقوله -على حبه- هو التتميم والمبالغة في قول من قال ان الهاء ضمير الطعام وان كان كناية عن الله تعالى خرج المعنى عن هذا الباب وقال الله جل اسمه ﴿مَن عملَ صالحاً من ذَكرٍ أو أُنثي وهوَ مؤمنٌ فأولئكَ يدخلونَ الجنةَ﴾ فتمم بقوله -وهو مؤمن- .. ومن أناشيد قدامة والحاتمى وغيرهما قول نافع بن خليفة الغنوى

رجالٌ اذا لم يقبلِ الحقُّ منهم ويعطوه عادوا بالسيوفِ القواضبِ

قال الحاتمى فان المعنى تم بقوله -ويعطوه- والا كان ناقصاً .. ويجرى مجراه عندى قول

عنترة العبسي

أثني علي بما علمت فانني سهل مخالفتي اذا لم أظلم

فقوله ـ اذا لم أظلم ـ تتميم حسن ٠٠ وقال آخر

فلا يبعدن الا من السوء انني اليك وان شطت بك الدار نازع

فاستثناؤه ـ السوء ـ تتميم واحتراس جيد ٠٠ وقال أبو الطيب بن الوشا

ائن كان باقي عيشنا مثل مامضي فالموت ان لم ندخل النار أروح

وقال سراقة البارقي يهجو رهط جرير

صغار مقاريهم عظام جعورهم بطاء عن الداعي اذا لم يكن أكلا

كأنه قال اذا لم يكن المدعو اليه أكلا ٠٠ وقال مربع بن وعوعة الكلابي وقد قتل رجلا نهشلياً

وقلت لاصحابي النجاء فانما مع الصبح ان لم تسبقوا جمع نهشل

ويجري علي هذه الأناشيد قول ابن محكان السعدى حين قدم للقتل

ولست وان كانت الي حبيبة بباك علي الدنيا اذا ما تولت

فاستثنى ـ وان كانت الى حبيبة ـ استثناء مليحاً ونوى التقديم والتأخير فلذلك جاز له أن يأتي بالضمير مقدماً على مظهره هكذا قال فيه أبو العباس المبرد ٠٠ ومن التتميم الحسن قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولاواني

فقوله ـ قبل سؤاله ـ تتميم حسن لقوله أفانين جرى ٠٠ وقول أعشى باهلة

* وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر * يقول هو يدبر كل شئ سوى الفحشاء فانه لا يدبرها

## باب المبالغة

وهي ضروب كثيرة .. والناس فيها مختلفون منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراها الغاية القصوى فى الجودة وذلك مشهور من مذهب نابغة بنى ذبيان وهو القائل أشعر الناس من استجيد كذبه وضحك من رديئه هكذا أعرفه ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم والباغانى من استجيد جيده ومطابقة وضحك من رديئه بوجب ذلك .. وروى قوم من حديث النابغة ومطالبته حسان بن ثابت بالمبالغة ونسبته اياه الى التقصير فى قوله

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرنَ من نجدة دما

ماهو مشهور عندهم مشهور في كتبهم .. ومنهم من يعيبها وينكرها ويراها عيبا وهجنة فى الكلام قال بعض الحذاق بنقد الشعر المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع فليست لذلك من أحسن الكلام ولا أفخره لانها لاتقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه لانه ينبغى أن يكون من أهم اغراض الشاعر والمتكلم أيضا الابانة والافصاح وتقريب المعنى على السامع فان العرب انما فضلت بالبيان والفصاحة وحلا منطقها فى الصدور وقبلته النفوس لأساليب حسنة واشارات لطيفة تكسبه بيانا وتصوره فى القلوب تصويراً ولو كان الشعر هو المبالغة لكانت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها وبالتشكك فى التشبيهين كما قال ذو الرمة

فيا ظبيةَ الوعساء بين جلاجلٍ وبين النقا آأنت أم أمُّ سالم

فلو أنه قال — أنت أُم سالم — على نفي الشك بل لو قال أنت أحسن من الظبية لما حل من القلوب محل التشكك .. وكما قال جرير

فانك لو رأيت عبيد تيم وتيما قلت أيهم العبيد

فلو قال — عبيدهم — أو خيرهم لما ظن به الصدق فاحتال فى تقريب المشابهة لان فى قربها لطافة تقع فى القلوب وتدعو الى التصديق .. وكذلك قول أبى النجم يصف عرق الخيل

كأنه من عرق يسربله ككرسف الندّاف لولا بلله

فانه لو قال انه الكرسف لم يكن في حسن هذا لانه يشهد بتقارب الشبهين الى أن أوقع في الشك •• والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد معنى حسن بالغ فيشغل الاسماع بما هو محال ويهول مع ذلك على السامعين وانما يقصدها من ليس بمتمكن من محاسن الكلام اذ يمكنه ولا يتعذر عليه و ينجذب كلما أرادها اليه انقضي كلامه وفيه كفاية و بلاغ الا أنه فيما يظهر من فحواه لم يرد الا ما كان فيه بعد وليس كل مبالغة كذلك ألا ترى أن التتميم اذا طلبت حقيقته كان ضرباً من المبالغة وان ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن وقد مرّ ذكره وكذلك ماناسب قول ابن المعتز يصف خيلا

صببنا عليها ظالمينَ سياطنا وطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو وهو عندي مبالغة وكذلك الايغال وسيرد في بابه ان شاء الله •• فمن أحسن المبالغة واغربها عند الحذاق التقصي وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء كقول عمرو بن الأيهم التغلبي

ونكرمُ جارَنا ما دام فينا ونتبعه الكرامةَ حيث كانا

فتقصى بما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصفَ به قومه •• ومن أغربها أيضاً ترادف الصفات وفي ذلك تهويل مع صحة لفظ لا تحيل معنى كقول الله تعالى ﴿ أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاهُ موجٌ من فوقهِ موجٌ من فوقه سحابٌ ظلمات بعضها فوقَ بعض ﴾ •• فأما الغلو فهو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه مما بينت ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام •• فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس

كأن المدامَ وصوبَ الغمام وريحَ الخزامي ونشرَ القطر

يُعلّ به بردُ أنيابها اذا غرّد الطائرُ المستحر

فوصف فاها بهذه الصفة سحراً عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف ظنها في أول الليل •• ومثل ذلك قوله يصف ناراً وان كان فيه إغراق

نظرتُ اليها والنجومُ كأنّها  مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لقُفّال

يقول نظرت الى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان وقد قال

تنوّرتها من اذرعات وأهلُها  بيثربَ أدنى دارِها نظرٌ عالى

و بين المكانين بعد أيام وانما يرجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح فاذا رأوها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبه النجوم بمصابيح الرهبان لانها فى السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلا أجمع لاسيما مصابيح الرهبان لأنهم يكاون من سهر الليل فربما نعسوا ذلك الوقت وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله ٠٠ وقال امرؤ القيس يصف فرسا

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس  تسدُّ به فرجَها من دُبرْ

أراد طوله لأن العروس تجر ذيلها إما من الحياء واما من الخيلاء ٠٠ وزعم الجاحظ أن قول غيلان ذى الرمة

وليلٍ كجلبابِ العروسِ ادَّرعته  بأربعةٍ والشخصُ فى العين واحد

أراد به سبوغه لا لونه وأ كثر الناس على خلاف قوله وأنا أرى أن هذا كقول عوف ابن عطية بن الجزع التيمي من تيم الرباب يصف خيلا

وجلان دمخا قناعَ العروس  تُدنى على حاجبيها الخمارا

دمخ جبل بعينه فأراد أن الخيل كسونه قناعاً من الغبار هذه صفته ٠٠ ومن معجز المبالغة قول الله عز وجل ﴿ سواءٌ منكم مَن أسرَّ القولَ ومن جَهرَ بهِ ومَن هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار ﴾ فجعل من يسر القول كمن يجهر به و المستخفي بالليل كالسارب بالنهار وكل واحد منهما أشد مبالغة فى معناه وأتم صفة

## باب الايغال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت الا أنه فى القوافي خاصة لا يعدوها والحاتمى

وأصحابه يسمونه التبليغ وهو تفعيل من بلوغ الغاية وذلك يشهد بصحة ما قلته ويدل على مارتبته ٠٠ وحكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال قلت للأصمعي من أشعر الناس قال الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً أو يأتي الى المعنى الكبير فيجعله خسيسا أو ينقضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها أفاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو الأعشى اذ يقول

كناطحٍ صخرةً يوما ليفلقها فلم يضرْها وأوهى قرنه الوعلُ

فقد تم المثل بقوله ــ وأوهى قرنه فلما احتاج الى القافية قال الوعل قال قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح قال لانه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضيره قال قلت ثم نحو من قال ذو الرمة بقوله

قف العيسَ في اطلالِ ميةَ واسأل رسوما كأخلاقِ الرداء المسلسل

فتمم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال ــ المسلسل ــ فزاد شيئاً وقوله

أظنُّ الذي يجدي عليك سؤالها دموعا كتبديدِ الجمانِ المفصل

فتمم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال ــ المفصل ــ فزاد شيئاً أيضاً ٠٠ وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس

اذا ما جرى شأوينِ وابتلَّ عطفه تقــول هزيز الريح مرت بأثاب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالعرق ثم زاد إيغالاً في صفته بذكر الأثاب وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت ومثل ذلك قوله

كأن عيونَ الطيرِ حولَ خبائنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يثقب

فقوله ــ لم يثقب ــ ايغال في التشبيه واتبعه زهير فقال

كأن فتاتَ العهنِ في كلِّ منزل نزلنَ به حبُّ الفنــا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغالا بتشبيهه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم لأنه أحمر الظاهر أبيض الباطن فاذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة وكان خالص الحمرة

وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة

غراء فرعاء مصقولٌ عوارضـها  تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجلُ

فأوغل بقوله ـ الوجل ـ بعد أن قال الوجي وكذلك قوله الوعل .. وكان الرشيد كثير العجب بقول صريع الغواني

اذا ما علتْ منـا ذؤابةُ شارب  تمشت به مشيَ المقيدِ في الوحل

ويقول قاتله الله ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله في وحل وأنا أقول انه بيت الأعشى بعينه .. ومن الايغال قول الطرماح العقيلي يصف فرساً بسعة المنخر

لا يكتمُ الربوَ الاريثَ يخرجه  من منخرٍ كوجارِ الثعلبِ الخربِ

فكونه كوجار الثعلب غاية في المبالغة فكيف اذا كان خربا .. ومن الايغال الحسن قول الخنساء

وان صخراً لتأتمُ الهداةُ به  كأنه علمٌ في رأسـهِ نار

فبالغت في الوصف أشد مبالغة وأوغلت ايغالا شديداً بقولها ـ في رأسه نار ـ بعد أن جعلته علماً وهو الجبل العظيم .. وأنشد الجاحظ

ألوِي حيازيمي بهن صبابة  كما تتلوى الحية المتشرق

فقوله ـ الحية المتشرق ـ ايغال لانه أشد لتلويه وكذلك قول جرير

بات الفرزدق عائراً وكأنه  قمعٌ تعاوره السقاةُ معار

واذا كان معاراً كان أشد لاستعماله وأقل للتحفظ عليه .. وقال النجاشي يذكر عبد الرحمن بن حسان

لما أتاني ما يقول ودونه  مسيرةُ شهرٍ للمطي المفرد

فأوغل بقوله ـ المفرد ـ ايغالا عجيباً لأنه أسير من المحمل .. وقال جميل

اني لأكتمُ حبها اذ بعضُهم  فيمن يحبُّ كناشـدِ الأغفال

ـ الناشد ـ طالب الضالة واذا كانت غفلا ليس فيها سمة كان أشد للبحث عليها وأكثر

السؤال والذكر .. ومن أحسن ايغال المحدثين قول مروان بن أبي حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا  أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

فقوله ـ وأجزلوا ـ قد أتى به في نهاية الحسن .. وكذلك قول بشار بن برد

وغير ان من دون النساء كأنه  أسامة (١) ذو الشبلين حين يجوع

فقوله ـ حين يجوع ـ ايغال حسن .. وقال ابن المعتز

وداعٍ دعا والليلُ بيني وبينه  فكنتُ مكان الظن منه وأعجلا

فقوله ـ وأعجل ـ زيادة وصف وايغال ظاهر .. وقال أبو الطيب في رثاء أم سيف الدولة

مشى الأمراء حوليها حفاة  كأن المروَ من زِفِّ الرئال

ـ فالزف ـ أصغر الريش وألينه ولا سيما ريش النعام ولم يرض بذلك حتى جعله زف الرئال شبه به المرو وهو ما صغر من الحصى وحد فهذا فوق كل مبالغة وايغال .. ومن هذا نوع يسمى الاستظهار وهو قول ابن المعتز لابن طباطبا العلوى أو غيره

فأنتم بنو بنته دوننا  ونحنُ بنو عمه المسلم

فقوله ـ المسلم ـ استظهار لأن العلوية من بني عم النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً أعنى أبا طالب ومات جاهلياً فكان ابن المعتز أشار بحذقه الى ميراث الخلافة وليس بين الايغال والتتميم كبير فرق الا أن هذا فى القافية لا يعدوها وذلك فى حشو البيت .. واشتقاق الايغال من الابعاد يقال أوغل فى الأرض اذا أبعد فيها حكاه ابن دريد وقال وكل داخل فى شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه .. وقال الأصمعي فى شرح قول ذي الرمة

كأن أصواتَ من ايغالهن بنا  أواخرَ الميس أصواتُ الفراريج

الايغال سرعة الدخول فى الشيء يقال أوغل فى الأمر اذا دخل فيه بسرعة فعلى القول الأول كان الشاعر أبعد فى المبالغة وذهب فيها كل الذهاب وعلى القول الثاني كأنه أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية وكلما كثرت من الشواهد في باب فانما أريد

(١) ن عليهن

بذلك تأنيس المتعلم وتجسيره على الأشياء الرائعة ولاريه كيف تصرف الناس في ذلك الفن وقلبوا تلك المعاني والألفاظ

## باب الغلو

ومن أسمائه أيضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر انما هي في معرفته بوجوه الاغراق والغلو ولا أرى ذلك الا محالا لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف .. وقدقال الحذاق خير الكلام الحقائق فان لم تكن فما قاربها وناسبها وأنشد المبرد قول الأعشى

فلو أنَّ ما أبقينَ مني معلقٌ  بعودِ ثُمامٍ ما تأوّد عودُها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب الحقيقة فيه اقتضى كلامه .. وأصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق فقال جل من قائل ﴿ يا أهلَ الكتابِ لا تغلوا في دينكم غيرَ الحقِّ ﴾ والغلو عند قدامة تجاوز في نعت ماللشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر بن تولب في صفة سيف شبه به نفسه

تظلُّ تحفرُ عنه ان ضربتَ به  بعد الذراعين والساقين والهادي

اذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ثم يغوص بعد ذلك في الأرض ولان مخارج الغلو عنده على تكاد وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قول الله تعالى ﴿ وبلغت القلوبُ الحناجرَ ﴾ أي كادت .. وقال الجرجاني في كتاب الوساطة والافراطُ مذهبَ عام في المحدثين وموجود كثير في الاوائل والناس فيه مختلفون من مستحسن قابل ومستقبح راد وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حدها سلم ومتى تجاوزها اتسعت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من

الاغراق .. وقال الحاتمي وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشاعر أبيات الغلو والاغراق ويختلفون في استحسانها واستهجانها ويعجب بعض منهم بها وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره ويرى أنها من ابداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له فيقولون أحسن الشعر أكذبه وان الغلو انما يراد به المبالغة والافراط وقالوا اذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعدوم فانما يريد به المثل وبلوغ الغاية في النعت واحتجوا بقول النابغة وقد سئل من أشعر الناس فقال من استجيد كذبه وأضحك رديئه وقد طعن قوم على هذا المذهب بمنافاته الحقيقة وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة اقتضى كلامه .. ومن أبيات الغلو للقدماء قول مهلهل

فلولا الريحُ أسمع من بحجرٍ صليلَ البيض تقرعُ بالذكورِ

وقد قيل إنه أكذب بيت قالته العرب وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان الوقعة عشرة أيام وهذا أشد غلواً من امرئ القيس في النار لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد ادراكا .. ومنها قول النابغة في صفة السيوف

تقدُّ السلوقيَّ المضاعفَ نسجه وتوقدن بالصفاح نار الحباحب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنور صاحبة النار افراطاً ودون بيت النابغة قول النمر ابن تولب في صفة السيف أيضاً وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على بيتي النابغة والنمر قول أبي تمام

ويهتزُّ مثلَ السيفِ لو لم تسله يدان لسلته ظُباه من الغمدِ

.. ومن الغلو قول جرير

فلو وضعت فقاحُ بني نميرٍ على خبثِ الحديدِ اذاً لذابا

لأنه شئ لا يذوب أبداً .. وقد نعي على أبي نواس قوله

وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى أنه لتخافك النطفُ التي لم تخلق

اذ جعل ما لم يخلق يخافه .. وكذلك قوله

حتى الذي في الرحمِ لم يك صورةً لفؤاده من خوفهِ خفقانُ

وزعم بعض المتعقبين أن الذى كثر هذا الباب أبو تمام وتبعه الناس بعد وأين أبو تمام
مما نحن فيه فاذا صرت الى أبى الطيب صرت الى أكثر الناس غلواً وأبعدهم فيه همة
حتى لو قدر ما أخلى منه بيتاً واحداً وحتى تبلغ به الحال الى ما هو عنه غنى وله فى غيره
مندوحة كقوله

يترشفن من فمى رشفات   هن فيه أحلى من التوحيد

وان كان له فى هذا تأويل ومخرج بجعله التوحيد غاية المثل في الحلاوة بفيه .. وقوله

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه   لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه   فى يوم معركة لأعيى عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

فما دعاه الى هذا وفى الكلام عوض منه بلا تعلق عليه فكيف اذا قال

كأنى دحوت الأرض من خبرتى بها   كأنى بنى الاسكندر السد من عزمى

فشبه نفسه بالخالق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم انحط الى الاسكندر وربما
أفسد أبو الطيب اغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه اصلاحاً له وزيادة فيه نحو قوله
يصف شعره

اذا قلته لم يمتنع من وصوله   جدار معلى أو خباء مطنب

فما وجه الخباء المطنب بعد الجدار المنيف بينا هو فى الثريا صار فى الثرى وانما أراد
الحاضرة والبادية وكذلك قوله

تصد الرياح الهوج عنها مخافة   ويفزع منها الطير أن يلقط الحبا

فكم بين خوف الرياح الهوج وصدودها وبين فزع الطير أن تلقط الحب ولا سيما
وأفزع الطير بغاثه التى تلقط الحب لضعفها وعدمها السلاح وأقل خيال أو تمثال يحمى
مزدرعات جمة وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبى تمام

فقد بث عبد الله خوف انتقامه   على الليل حتى ما تدب عقاربه

فاعتبروا يا أولى الأبصار .. ومما يشا كل قول أبي الطيب في ألفاظه قول نصر الخبز أرزي

ذبتُ من الشوق في نسج الردى فلو ... في مقلة النائم لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتمٌ ... فالآن لو شئتُ تمنطقتُ به

فبين الاغراق والاغراق بون بعيد واختلاف شديد .. واذا لم يجد الشاعر بداً من الاغراق لحبه ذلك ونزوع طبعه اليه فليكن ذلك منه في الندرة وبيتاً في القصيدة ان أفرط ولا يجعله هجيّراه كما يفعل أبو الطيب .. وأحسن الاغراق مانطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد أوما شاكلها نحو كان ولو ولولا وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة ألا ترى ما أعجب قول زهير

لو كان يقعدُ فوقَ الشمسِ من كرمٍ ... قومٌ بأحسابهم أو مجدِهم قعدوا

فبلغ ما أراد من الافراط وبني كلامه على صحة .. ومما استحسنه الرواة ونص عليه العلماء قول امرىء القيس يصف سناناً

حملتُ ردينياً كأن شباته ... سنا لهبٍ لم يتصلْ بدخان

واذا نظرت الى قول أبي صخر

تكاد يدي تندي اذا مالمستها ... وينبتُ في أطرافها الورقُ النضر

.. وقول أبي الطيب

وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفهم ... من فوقها وصخورُها لا تورق

لم يخف عنك وجه الحكم فيهما على أن في قول أبي الطيب بعض الملاحة والمخالفة لطبعه في حب الافراط وقلة المبالاة فيه اذ كان ممكناً أن يقول ان الصخور أورقت ولغة القرآن أفصح اللغات وأنت تسمع قول الله تعالى ﴿ يكادُ البرقُ يخطفُ أبصارَهم ﴾ وقوله ﴿ اذا أخرجَ يدَه لم يكدْ يراها ﴾ وقوله ﴿ يكادُ زيتها يضيءُ ولولم تمسسه نارٌ ﴾ .. واشتقاق الغلو المغالاة ومن غلوة السهم وهي مدي رميته يقال غاليت فلاناً مغالاة وغلاء اذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام جرى المذكيات غلاء وقد جاء في حديث داحس غلاء وغلاب بالباء أيضاً واذا قلت غلا السعر غلاء فانما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان وكذلك غلت القدر غلياً أوغلياناً انما هو أن

يجيش ماؤها ويرتفع والاغراق أيضاً أصله في الرمي وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند النزع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس وانما تفعل ذلك لبعد الغرض الذي ترميه وهذه التسمية تدل على ما نحوت اليه وأشرت نحوه

## باب التشكك

وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف ما للغلو والاغراق وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما من الآخر وذلك نحو قول زهير

وما أدري وسوف أخالُ أدري … أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساء

فان تكن النساءُ مخبئات … فحقٌ لكلِّ محصنةٍ هداء

فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء وهذا أملح من أن يقول هم نساء وأقرب الى التصديق ولهذه العلة اختاروه كما تقدم القول في بيت ذي الرمة

أيا ظبيةَ الوعساء بين جلاجل … وبين النقا آأنت أم أمُّ سالم

وبيت جرير * فانك لو رأيتَ عبيد تيم *

وبيت أبي النجم في صفة عرق الخيل .. وقال العرجي

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا … ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وانما سلك طريق ذي الرمة .. وقال سلم بن عمرو الخاسر

تبدتْ فقلتُ الشمسُ عندَ طلوعها … بجلدٍ غنيّ اللونِ عن أثرِ الورس

فلما كررتُ الطرفَ قلتُ لصاحبي … على مِرْيَةٍ ما ههنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين وكيف حلاوته في الصدر وقبوله فانه لو كان

يقيناً مابلغ هذا المبلغ وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي (١) فقال يمدح المستعين بالله

وقائلةٍ والليلُ قد نشر الدجى ... فغطى بها مابين سهلٍ وفدفد

أرى بارقاً يبدو من الجوسق الذي ... به حلّ ميراث النبيّ محمد

فظلّ عذاري الحيّ ينظمن تحته ... ملاحاً يجاريه الجزع الذي لم يسرد

أضاءت به الآفاقُ حتى كأنما ... رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد

فقلتُ هو البدرُ الذي تعرفينهُ ... وإلاّ يكن فالنورُ من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر الى خراسان يذكر شك رفقائه واستبعادهم الطريق

يقولُ في قومسٍ صحبي وقد أخذتْ ... منا السرى وخطا المهرية القُود

أمطلعَ الشمسِ تبغي أن تؤمّ بنا ... فقلت كلا ولكن مطلعَ الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه وخالف فيه قصده ونسب الشك الى غيره وهو بعيد من قول سلم وليس ذكرهما جميعاً مطلع الشمس قدوة ولا عليه معول ٠٠ وقال ابن ميادة

وأشفقُ من وشك الفراقِ وانني ... أظنّ لمحمولٌ عليه فراكبه

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى ... اذا جدّ جدُّ البينِ أمْ أنا غالبه

فقوله في البيت الأول ـ أظن ـ مليح جداً وكذلك قوله في البيت الثاني ما أدري أيغلبني الهوى أم أنا غالبه ٠٠ وأخذ هذا المعنى ابن أبي مية وزاده ملاحة فقال

فديتكَ لم تشبع ولم ترو من هجري ... أيستحسنُ الهجرانُ أكثرَ من شهر

أراني سأسلو عنك ان دام ما أرى ... بلا ثقةٍ لكن أظن ولا أدري

وقد أحسن أبو الطيب في قوله

أريقك أم ماء الغمامةِ أم خمر ... بفيّ برودٌ وهو في كبدي جمر

---

(١) ن الثقيي

لولا أنه كدر صفوه وصير خلوه بما أضاف اليه من قوله

أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة      وهذا الذى قبلته البرق أم ثغر

ولله در أبو نواس اذ يقول

ألا لا أرى مثلي امترى اليومَ فى رسم      تغص به عينى ويلفظه وهمى

أتتْ صورُ الأشياء بينى وبينه      فظنى كلا ظنٍّ وعلمي كلا علم

ويروى ـ وجهلى كلا جهل ـ وأول من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس

لمن طللٌ دارسٌ آيه      أضرَّ به سالفُ الأحرس

تنكّره العينُ من جانبٍ      ويعرفه شغفُ الأنفس

وقال اعرابي في معنى أبيات الوضاح بن محمد

أقولُ والنجمُ قد مالتْ مياسره      الى الغروبِ تأملْ نظرةً حار

ألمحةٌ من سنا برق رأى بصرى      ووجه نعم بدالى أم سنا نار

بل وجه نعمٍ بدا والليلُ معتكرٌ      فلاحَ من بين حجابٍ واستار

## باب الحشو وفضول الكلام

ويسميه قوم الاتكاء وذلك أن يكون فى داخل البيت من الشعر لفظ لايفيد معنى وانما أدخله الشاعر لاقامة الوزن فان كان ذلك فى القافية فهو استدعاء وقد يأتى فى حشو البيت ماهو زيادة فى حسنه وتقوية لمعناه كالذى تقدم من التتميم والالتفات والاستثناء وغير ذلك مما أنا ذا كره آنفاً ٠٠ من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلا

صببنا عليها ظالمين سياطنا      فطارت بها أيد سراعٌ وأرجلُ

وقد مرَّ ذكره في باب المبالغة فقوله ـ ظالمين ـ حشو أقام به الوزن وبالغ في المعنى أشد مبالغة من جهته حتى علمنا ضرورة أن اتيانه بهذه اللفظة التى هي حشو فى ظاهر الأمر

أفضل من تركها وهذا شبيه بالتتميم ٠٠ وقال الفرزدق

ستأتيك مني إن بقيتُ قصائدٌ يقصرُ عن تحبيرها كلُّ قائل

فقوله ـ ان بقيت ـ حشو فى ظاهر لفظه وقد أفاد به معنى زائداً وهو شبيه بالالتفات من جهة وبالاحتراس من جهة أخرى فما كان هكذا فهو الجيد وليس بحشو الا على المجاز أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن أو يضافا اليه وانما يطلق اسم الحشو على ماقدمت ذكره مما لافائدة فيه ٠٠ وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول

ان حشو الكلام من لكنة المر ٠ والمجازه من التقويم

فجعل الحشو لكنة وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكنة وانما أراد مالا حاجة اليه ولا منفعة كقول أبي صفوان الاسدي يذكر بازيا

ترى الطيرَ والوحشَ من خوفه جواجرَ منه اذا ما اغتدى

فقوله ـ منه ـ بعد قوله ـ من خوفه ـ حشو لا فائدة فيه ولا معنى له وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدة

خذها ابنةُ الفكرِ المهذبِ في الدجى والليلُ اسودُ حالكُ الجلباب

فقوله ـ الدجى ـ حشو لان فى القسم الثانى ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين فان لم يكن فى القسم الاول حشو كان القسم الثانى بأثره فضلة ٠٠ وقال أبو الطيب فى نحو من ذلك

اذا اعتلَّ سيفُ الدولة اعتلتِ الارضُ ومنْ فوقها والبأسُ والكرَمُ المحض

فقوله ـ والباس ـ حشو لأن قوله ومن فوقها دال على الانس والجن جميعا والبأس والكرم جميعاً اللهم الا أن يحمله على تأويلهم فى قول الله تعالى ﴿ فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمان ﴾ فأعاد ذكرهما وهما من الفاكهة لفضلهما وقوله ﴿ مَن كانَ عدواً للهِ وملائكتهِ ورُسله وجبريلَ وميكالَ ﴾ فان هذا سائغ وليس بحشو حينئذ ٠٠ ومن الحشو قول الكاهبة اليربوعي

اذا المرء لم يغشَ الكريهةَ أوشكت حبالُ الهوينا بالفتى أن تقطعا

قوله ـ بالفتى ـ حشو وكان الواجب أن يقول به لان ذكر المرء قد تقدم الا أن يريد في قوله بالفتى الزراية والاطنوزة فانه يحتمل ٠٠ وقال زيد الخيل يخاطب كعب بن زهير

يقولُ أرى زيداً وقد كان معدماً أراه لعمري قد تموّل واقتنى

فقوله ـ أراه لعمري ـ حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله أرى زيداً ٠ ومما يكثر به حشو الكلام أضحى وبات وظل وغدا وقد ويوماً واشباهها وكان أبو تمام كثيراً ما يأتي بها ويكره للشاعر استعمال ذا وذي والذي وهو وهذا وهذي وكان أبو الطيب مولعاً بهما مكثراً منها في شعره حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذ وركوب الضرورة في قوله

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولدِ نسلها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله في شعره حقاً الاَّ أن تقع له موقعها في قول الاخطل

فاقسمَ المجدُ حقا لا يخالفهم حتى يخالفَ بطنَ الراحةِ الشعر

فان قوله ههنا ـ حقاً ـ زاد المعنى حسناً وتوكيداً ظاهراً ٠٠ ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله لابن المعتز

ولو قبلتْ في حادث الدهر فديةٌ لقلنا على التحقيقِ نحنُ فداؤه

فقوله ـ على التحقيق ـ حشو مليح فيه زيادة فائدة ٠٠ ومن الناس من يسمى هذا النوع من الكلام ارتفاداً وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم

قضى لها اللهُ حين صورها الـ خالقُ أن لا يكنها سدف

والاتكاء عنده والارتفاد هو قول الشاعر ـ صورها الخالق ـ لان اسم الله تعالى قد تقدم ووجدت الحذاق يعيبون قول ابن الحدادية وهي أمه واسمه قيس بن منقذ

ان الفؤاد قد أمسى هائماً كلفا قد شفه ذكرُ سلمى اليومَ فانتكسا

لحشوه ـ بقد ـ في موضعين من البيت ثم ـ بأمسى وباليوم ـ على تناقضهما ٠٠ وعاب الحاتمي على الاعشى قوله

فرميتَ غفلةَ قلبه عن شاته فأصبتَ حبةَ قلبها وطحالها

لان تكرير ـ القلب ـ عنده حشو لافائدة فيه وهذا تعسف من الحاتمي لأن قلبه غير قلبها

فانما كرر اللفظ دون المعنى ورأيت روايته في أكثر النسخ حبة قلبه وطحالها وهو غلط ومن ههنا عابه فيما أظن ومن الناس من روى — فرميت غفلة عينه عن شاته — وهي رواية مشهورة صحيحة ونعوا على أبي العيال الهذلي قوله

ذكرتُ أخي فعاودني صداعُ الرأسِ والوصبُ

لأن — الصداع — من أدواء الرأس خاصة فليس لذكر الرأس معه معنى وعلى جميل قوله

وما ذكرتكِ النفسُ يابثنَ مرة من الدهرِ الا كادتِ النفس تتلفُ

فتكرير — النفس — ليس له وجه ههنا وللتكرير موضع يحسن فيه وسيرد ان شاء الله في بابه ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل بالفاء وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجاً من قولهم ناب أعصل وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة كأنه عندهم من تعضل الولد اذا عسر خروجه واعترض في الرحم وظاهر البيت الذي أنشده قدامة يدل على أنه التفصيل بالفاء وهو قول دريد بن الصمة

وبلغ نميراً ان عرضت ابن عامر وأيُّ أخ في النائبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب بل هو أقبح منه

حملتُ اليه من لساني حديقةً سقاها الحيا سقي الرياضِ السحائبُ

لان التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه وهما بمنزلة اسم واحد فاذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم حين صورها الخالق من هذا النوع جاز لك فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها

## باب الاستدعاء

وهو أن لايكون للقافية فائدة الا كونها قافية فقط فتخلو حينئذ من المعنى كقول عدى القرشي أنشده قدامة

ووقيت الحتوف من وارث وا　　ل وأبقاك صالحاً رب هود

فانه لم يأت لهود النبي عليه السلام ههنا معنى الا كونه قافية وما أعجب السيد الحميري في قوله

أقسم بالفجر وبالعشر　　والشفع ووتر ورب لقمان

في منزل محكم ناطق　　بسور آيات وبرهان

فالفجر فجر الصبح والعشر عشر النحر والشفع نجيان

محمد وابن أبي طالب　　والوتر رب العزة الباني

باني سموات بناها بلا　　تقدير إنس ولا جان

فانظر الى قوله ـ رب لقمان ـ ما أكثر قلقه واشد ركاكته وأما قوله ـ الباني ـ فقد خرج فيه من حد اللين والبرد وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح والله حسبه . . ومن أناشيد قدامة قول علي بن محمد صاحب البصرة

وسابغة الاذيال زعف مفاضة　　تكنفها مني نجاد مخطط

فلا أدري معنى هذا الشاعر في تخطيط النجاد وهذا أقل ما في تكلف القوافي الشاردة اذا ركبها غير فارسها وراضها غير سائسها

## باب التكرار

وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع التكرار في الالفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الالفاظ أقل فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً الا على جهة التشوق والاستعذاب اذا كان في تغزل أو نسيب . . كقول امرئ القيس ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر عبد الكريم وغيره ولا سلم سلامته في هذا الباب

ديار لسلمى عافيات بذي الخال　　ألح عليها كل أسحم هطال

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا ... بوادي الخزامي أو على رأس أوعال

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا ... من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

ليالي سلمى إذ تريك منضداً ... وجيداً كجيد الريم ليس بمعطال

وكقول قيس بن ذريح

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة ... ولم تلقني لبنى ولم أدر ماهيا

أو على سبيل التنويه به والاشارة اليه بذكر إن كان في مدح كقول أبي الاسد

ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر

أرادت لتثني الفيض عن عادة الندي ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

كأن وفود الفيض يوم تحملوا ... الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

مواقع جود الفيض في كل بلدة ... مواقع ماء المزن في البلد القفر

فتكرير اسم الممدوح ههنا تنويه به واشارة بذكره وتفخيم له في القلوب والاسماع .. وكذلك قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا ... وان صخرا اذا نشتو لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

أو على سبيل التقرير والتوبيخ .. كقول بعضهم

الى كم وكم أشياء منكم تريبني ... أغمض عنها لست عنها بذي عمي

فأما قول محمد بن مناذر البصيري في معنى التكثير

كم وكم كم كم وكم كم كم وكم ... قال لي انجز حر ما وعد

فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد . ولما أنشدوا للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد قول أبي الطيب

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

قال ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي

تعظمتَ عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك عظمُ القدر أن تتنبلا

ومن المعجز في هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان ﴾ كلما عدّد منة أو ذكر بنعمة كرر هذا .. وقد كرر أبو كبير الهذلي قوله

فاذا وذلك ليسَ الّا ذكره واذا مضى شيءٌ كأنْ لم يفعل

على بعض الروايات في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها

أزهير هلْ عن شيبة من معدل أم لاسبيلَ الى الشباب الأول

كلما وصف فصلا وأتمه كرر هذا البيت .. أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أنشد سيبويه

لاأرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ نغص الموتُ ذا الغنى والفقيرا

أو على جهة الوعيد والتهديد ان كان عتاب موجع كقول الأعشى ليزيد بن مسهر الشيباني

أبا ثابتٍ لا تعلقنك رماحُنا أبا ثابت أقصر وعرضك سالمُ

وذرنا وقوما ان هم عمدوا لنا أبا ثابتٍ واقعد فانك طاعم

أو على وجه التوجع ان كان رثاءً وتأبينا نحو قول متمم بن نويرة

وقالوا أتبكي كلَّ قبرٍ رأيته لقبرٍ ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم إن الاسى يبعث الاسى دعوني فهذا كله قبرُ مالك

وأولى ماتكرر فيه الكلام باب الرثاء لمكان الفجيعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد .. أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المديح نحو قول العديل بن الفرخ

بني مسمعٍ لولا الالهُ وأنتم بني مسمعٍ لم ينكرِ الناسُ منكرا

ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجو .. كقول ذي الرمة يهجو المرى

تسمى امرأالقيس بن سعد اذا اعتزت وتأبى السبالُ الصهبُ والأنفُ الحمر

ولكنما اصلُ امرئ القيس معشرٌ يحلُّ لهم لحم الخنازير والخمر

نصابُ امرىءِ القيس العبيد وأرضهم ... محرّ المساحي لا فلاةٌ ولا مصر
تخلى الى الفقر امرؤ القيس انه ... سواء على الضيف امرؤ القيس والفقر
تحب امرؤ القيس القرى أن تناله ... وتأبى مقاريها اذا طلع الفجر(١)
هل الناسُ ألا يا امرأ القيسِ غادر ... وواف وما فيكم وفاء ولا غدر

وكذلك صنع جرير في قصيدته الدامغة التي هجا بها راعي الابل فانه كرر بني نمير في كثير من أبياتها * ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص كقول حماد عجرد لابن نوح وكان يتعرب

يا بن نوح يا أخا الجـ ... ـلس ويا ابن القتب
ومن نشا والده ... بين الربا والكثب
* ياعربي ياعربي ياعربي ياعربي *

ومن المعيب في التكرار قول ابن الزيات

أتعزفُ أم تقيم على التصابي ... فقد كثرتْ مناقلةُ العتاب
اذا ذكر السلوُّ عن التصابي ... نفرت من اسمه نفر الصعاب
وكيف يلام مثلكَ في التصابي ... وأنتَ فتى المجانةِ والشباب
سأعزف ان عزفت عن التصابي ... اذا ما لاح شيب بالغراب
ألم ترنى عدلتُ عن التصابي ... فأغرتنى الملامةُ بالتصابي

فملأ الدنيا بالتصابي على التصابي لعنة الله من أجله فقد برد به الشعر ولا سيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن لم يعدُ به عروض البيت وأين هذا من تكريره على جهة التفخيم في قوله للحسن بن سهل من قصيدة

الى الأمير الحسنِ استجدتُها ... أي مزارٍ ومناخٍ ومحل
أي مزار ومناخ ومحل ... لخائف ومستريش ذي أمل

وهذا كقول امرىءِ القيس

تقطع أسبابُ اللبانة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا

---

(١) ن النسر

عشية جاوزنا حماة وشيزرا　　أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس وما رأيت أحداً نبه عليه

فيالك من ليل كأن نجومه　　بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها　　بأمراس كتان الى صم جندل

فالبيت الأول يغني عن الثاني والثاني يغني عن الأول ومعناها واحد لان النجوم تشتمل علي الثريا كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل وقوله ـ شدت بكل مغار الفتل ـ مثل قوله ـ علقت بأمراس كتان ـ ويقرب من ذلك وليس به قول كثير

واني وتهيامي بعزة بعد ما　　تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما　　تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كأني وإياها سحابة ممحل　　رجاها فلما جاوزته استهلت

الا أن كثيراً تصرف فجعل رجاء الأول ظل الغمامة ليقيل تحتها من حرارة الشمس فاضمحلت وتركته ضاحياً وجعل الممحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطر بعد ما جاوزته ٠٠ ومن مليح هذا الباب ما أنشدنيه شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن المعتز وهو قوله

لساني لسري كتوم كتوم　　ودمعي بحبي نموم نموم

ولي مالك شفني حبه　　بديع الجمال وسيم وسيم

له مقلتا شادن أحور　　ولفظ سحور رخيم رخيم

فدمعي عليه سجوم سجوم　　وجسمي عليه سقيم سقيم

---

## باب منه

ذكر ابن المعتز أن الجاحظ سمي هذا النوع المذهب الكلامي ٠٠ قال ابن المعتز

وهذا باب ما علمت أني وجدت منه فى القرآن شيئاً وهو ينسب الى التكلف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قال صاحب الكتاب غير أن ابن المعتز قد ختم بهذا الباب أبواب البديع الخمسة التي خصها بهذه التسمية وقدمها على غيرها وأنشد للفرزدق

لكل امرئٍ نفسان نفسٌ كريمة ... وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها

ونفسك من نفسيك تشفع للندى ... اذا قل من احرارهن شفيعها

وأنشد الآخر ولا أظنه الا ابراهيم بن العباس

وعلمتني كيفَ الهوى وجهلتـه ... وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

فاعلم مالى عنـدكم فيميل بى ... هواى الى جهلي وأعرض عن علمى

وعاب علي أبي تمام قوله

فالمجدُ لايرضى بأن ترضى بأن ... يرضى المؤمل منك الا بالرضى

وحكي أن اسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن ابن وهب فقال يا هذا لقد شددت علي نفسك وأنشد ابن المعتز لنفسه

أسرفتُ فى الكتمان ... وذاك مني دهانى

كتمتُ حبك حتى ... كتمته كتماني

فـلم يكن لي بد ... من ذكره بلسانى

وهذه الملاحة نفسها والظرف بعينه٠٠ومن هذا الباب نوع آخر هو أولي بهذه التسمية من كثير مما ذكره المؤلفون نحو قول ابراهيم بن المهدى يعتذر الى المأمون من وثوبه على الخلافة

البر منك وطاء العذرِ عندكَ لى ... فيا فعلتُ فلم تعـذل ولم تلم

وقام علمك بى فاحتجَّ عندك لى ... مقامَ شاهدِ عدلٍ غيرِ متهم

وكذلك قول أبى عبد الرحمن العطوى

فوحق البيانِ يعضده البرهان فى مأقط ألدّ الخصام

ما رأينا سوي الحبيبةِ شيئاً　جمعَ الحسنَ كله في نظام

هي تجرى مجري الاصابةِ في الرأ　ي وتجرى الأرواح في الاجسام

وقد نقلت هذا الباب نقلا من كتاب عبد الله بن المعتز الا ما لاخفاء به عن أحد من أهل التمييز واضطرني الى ذلك قلة الشواهد فيه الاّ ماناسب قول أبي نواس

سخنتَ من شدة البرودةِ حتى　صرتَ عندى كأنكَ النارُ

لا يعجبُ السامعون من صفتي　كذلكَ الثلجُ باردٌ حار

فهذا مذهب كلامي فلسفي ٠٠ وقوله أيضاً

فيك خلافٌ لخلافِ الذى　فيه خلافٌ لخلافِ الجميلِ

واشباه ذلك مما في هذا غنى عنه ودال عليه

## باب نفي الشيء بايجابه

وهذا الباب من المبالغة وليس بها مختصاً الا أنه من محاسن الكلام فاذا تأملته وجدت باطنه نفياً وظاهره إيجاباً ٠٠ قال امرؤ القيس

على لاحبٍ لا يهتدَى بمناره　اذاسافه العودالنباطي جرجرا

فقوله ـ لا يهتدي بمناره ـ لم يرد أن له مناراً لا يهتدي به ولكن أراد أنه لامنار له فيهتدي بذلك المنار ٠٠ وكذلك قول زهير

بأرض خلاء لا يُسدُّ وصيدُها　عليَّ ومعروفي بها غـيرُ منكرِ

فأثبت لها في اللفظ وصيداً وانما أراد ليس لها وصيد فيسد عليّ ويتصل بهذا قول الزبير ابن عبد المطلب يذكر عميلة بن السباق بن عبد الدار وكان نديماً له وصاحباً

صبحتُ بهم طلقا يراحُ الى الندى　اذا ما انتشى لم تحتضره مفـاقرُه

ضعيفاً بحث الكأس قبضُ بنانه كليلاً على وجه النديم أظافره

فظاهر كلامه أنه يخمش وجه النديم الا أن أظفاره كليلة وانما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر وجه النديم ولا يفعل شيئاً من ذلك وكذلك قوله ــ لم تحتضره معاقره ــ أى ليس له معاقر فتحتضره ٠٠ وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة

وعلوتُ مرتقباً على مرهوبةٍ حصاء ليس رقيبها في مثمل

عيطاء معنقة يكونُ أنيسها ورقُ الحمام جميمُها لم يؤكل

يريد أنه ليس بها جميم فيؤكل يدل على ذلك قوله في البيت الاول ــ حصاء ــ وهي التي لا نبت فيها ٠٠ وقال أبو زيد يصف فرساً

متفاقئٌ انساؤها عن قانئٍ كالقرط صاوٍ غبره لا يرضع

فلم يرد أن هناك بقية لبن لا يرضع لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع والشاهد على جميع ما قلته في شرح هذه الاشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ قالوا ليس يقع منهم سؤال فيقع الحافا أي هم لا يسألون البتة ٠٠ والمعيب من هذا الباب قول كثير يرثى عزة صاحبته

فهلا وقاك الموتَ من أنت زينه ومن هو أسوا منك دلاً وأقبح

لانه قد أوهم السامع أن لها دلا سيئاً ولكن غيره أسوأ منه وأقبح فكيف ان كان القبيح راجعاً عليها لا على دلها وليس هذا شيء في من قوله تعالى ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا ﴾ لان هذا لا اشكال فيه

## باب الاطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الاسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ فانها اذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر ٠٠ وذلك نحو قول الأعشى

أقيس بنَ مسعود بنِ قيسِ بنِ خالدٍ وأنت امرؤٌ ترجو شبابَك وائلُ

فأتى كالماء الجاري اطراداً وقلة كلفة و بين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس والشبهة ٠٠ ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة

قتلنا بعبدِ الله خيرَ لِداته ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالمتعجب لولا القافية لبلغ به آدم ورواه قوم أبأت بعبد الله ٠٠ وقال أبو تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ابن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان خفيف على اللسان وان كانت الياء في المليك ضرورة وتكلفاً ٠٠ وقال الحارث بن دوس الايادي

وشبابٌ حسنٌ أوجههم من إيادِ بن نزارِ بن مَعَد

فاطردت ثلاثة أسماء لا كلفة فيها ٠٠ وقال أبو تمام في قالب بيت الاعشى وان نقص عنه اسما واحداً

بنصرِ بنِ منصور بن بسام انغري لتاشظفُ الايامُ عن عيشة رغد

فأما من أتى بأكثر من هذا ومن الاول فقد قال بعضهم

من يكنْ رامَ حاجةً بَعدتْ عنه وأعيتْ عليه كلَّ العياء

فلها احمد المرجى بنُ يحيى بنِ معاذِ بنِ مسلمِ بن رجاء

فجاء كلامه نسقاً واحداً الاَّ أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله ـ المرجى ـ غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه ٠٠ وقال الطائى

عمرُ بنُ كلثوم بنِ مالك بن عتاب بن سهم سهمكم لا يسهم

فخاطب بذلك بنى عمرو بن غنم التغلبيين وهم بنو عم مالك بن طوق فانتظم له ما أراد من الاسماء الاَّ أنه ظاهر التكلف وقال فأتى بستة

مناسبُ تحسب من ضوئها منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوتِ واشراطه والبطنِ والنجم الى البالع

نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى بن الفتى مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة بستة لان الاشراط منزلة وان جمعها الاَّ أن الفتى ههنا غضة مع

بردلفظ وركاكتما أحسن ابا هؤلاء كلهم يقال له الفتى وان كنا نعلم أنه لم يرد فتاء السن
ولكن الفتوة ٠٠ وجاء أبو الطيب بخلاف ذلك بالتعسف فى قوله لسيف الدولة

فأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا بنه　　تشابه مولودٌ كريمٌ ووالدُ
وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ　　وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ

فيى هذا المعنى من التقصير أنه جاء به فى بيتين وأنه جعلهم أنياب الخلافة بقوله

أولئك أنيابُ الخلافةِ كلها　　وسائرُ أملاكِ البلادِ الزوائدُ

وهم سبعة بالممدوح والانياب فى المتعارف أربعة الآ أن تكون الخلافة تمساح نيل أو
كلب بحر فان أنياب كل واحد منهما ثمانية اللهم الاَّ أن يريد أن كل واحد منهم ناب
الخلافة فى زمانه خاصة فانه يصح وفيه من الزيادة على ما قبله أنه زاد واحداً فى العدد
فانه جعل كل ابن هو أبوه فى الخلافة الى أن بلغ راشداً ولم يقصد الى ذلك أحد من
أصحابه وانما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين فى بيت واحد وهي أربعة أسماء

## باب التضمين والاجازة

وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء ممن ليس له تقوب في العلم ولا حذق
بالصناعة كجماعة ممن وسم فى بلدنا بالمعرفة وينسب اليها مكذوباً عليه فيها كاذباً فيما
ادعاه منها ولتعرفنهم فى لحن القول ٠٠ فأما التضمين فهو قصدك الى البيت من الشعر
أوالقسيم فتأتى به فى آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل نحو قول محمود بن الحسين
كشاجم الكاتب

ياخاضبَ الشيبِ والأيامُ تظهره　　هـذا شبابٌ لعمرُ الله مصنوع
أذكرتـني قول ذي لبٍ وتجربةٍ　　فى مثـله لك تأديبٌ وتقريع
أن الجديدَ اذا ما زيد فى خَلَقٍ　　تبين الناسُ أن الثوبَ مرقوعُ

فهذا جيد في بابه وأجود منه أن لولم يكن بين البيت الأول والآخر واسطة لان الشاعر قد دل بذلك على أنه متهم بالسرق أو على أن هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهاراً ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً لان ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الاول الا في المعنى وهذا عند الحذاق أفضل التضمين فانما احتذى كشاجم قول ابن المعتز في أبيات له

ولا ذنبَ لي ان ساءَ ظنك بعد ما ... وفيتُ لكم ربي بذلك عالم

وها أنا ذا مستعتبٌ متنصلٌ ... كما قال عباسٌ وأنفيَ راغم

تحملْ عظيمَ الذنب ممن تحبه ... وان كنتَ مظلوماً فقل أنا ظالم

وأبيات العباس بن الاحنف التي منها البيت المضمن هي قوله

وصبٍّ أصابَ الحبُّ سوداءَ قلبه ... فأنحله والحبُّ داءٌ ملازم

فقلتُ له اذ مات وجداً بحبه ... مقالة نصح جانبتها المآثم

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنتَ مظلوما فقل أنا ظالم

فانك ان لم تحمل الذنبَ في الهوى ... يفارقك من تهوى وأنفك راغم

غير أن شيخنا أبا عبدالله روى هذه الابيات أيضا لابن المعتز فهذا النوع من التضمين جيد وهو الذي أردنا من قبل وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمنُ وجهَ البيت المضمَّن عن معنى قائله الى معناه نحو قول بعض المحدثين ونسبه قوم الى ابن الرومي

ياسائلي عن خالد عهدي به ... رطبُ العجان وكفه كالجلمدِ

كالاقحوانِ غداةَ غبٍّ سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندِي

هكذا أعرفه وروي عن جعفر فصرف الشاعر قول النابغة في صفة الثغر

تجلو بقادمتيْ حمامة أيكة ... بَرَداً أسف لثاته بالاثمد

كالاقحوانِ غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندِي

الى معناه الذي أراده ، ومن هذا المعنى أيضا قول ابن الرومي بلا محالة

وسائلة عن الحسن بن وهب ... وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير أني ... أراه كثير إرخاء الستور
وأكثر ما يغنيه فتاه ... حسين حين يخلو بالسرير
فلو الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

فالبيت الآخر لمهلهل فجاء قرع البيض بالذكور ههنا عجيبا وان كانت اللفظتان في المعنى غير اللفظتين ٠٠ ومن الشعراء من يضمن قسيما نحو قول بعضهم أظنه الصولى

خلقت على باب الامير كأنني ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
اذا جئت أشكو طول ضيق وفاقة ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل
ففاضت دموع العين من سوء ردهم ... على النحر حتى بل دمعي محملي
لقد طال ترداد وقصدي اليكم ... فهل عند رسم دارس من معول

ومنهم من يقلب البيت فيضمنه معكوسا نحو قول العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لمسلمة بن عبد الملك

لقد أنكرتني انكار خوف ... يضم حشاك عن شتمي وذحلي
كقول المرء عمرو في القوافي ... لقيس حين خالف كل عذل
عذيرك من خليلك من مراد ... أريد حياته ويريد قتلي

والبيت المضمن لعمرو بن معدي كرب الزبيدي يقوله لابن أخته قيس بن زهير بن هبيرة بن مكشوح المرادي وكان بينهما بعد شديد وعداوة عظيمة وحقيقته في شعر عمرو

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

وكان علي بن أبي طالب رضى الله عنه اذا رأى ابن ملجم تمثل بهذا البيت ٠٠ ومن التضمين ما يجمع فيه الشاعر قسمين من وزنين كقول علي بن الجهم يعرض بفضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان المغني وكانا يتعاشقان فاذا غنى بنان

اسمعي أو خبرينا ... يا ديار الظاعنينا

غنت هي كالمجاوبة له عما يقول

ألاَ حييتِ عنا يا مدينا  وهل بأسٌ بقول مسلمينا

فقال عليّ منبهاً عليهما في ذلك

كلما غنيٰ بنانٌ  اسمي أو خبرينا
أنشدتْ فضلُ ألاَ  حييتِ عنا يامدينا
عارضتْ معنى بمعنى  والندامى غافلونا
أحسنتْ اذ لم تحيا  وبهم ديارُ الظاعنينا
لوْ أجابتهم لصرنا  آية للسائلينا
واستفاد الصوتَ مولا  ها وحثّ الشاربينا
قلتُ للمولى وقد  دارت حميا الكاس فينا
رب صوتٍ حسنٍ  ينبتُ في الرأسِ قرونا

وأنشد ابن المعتز في باب التضمين للأخطل

ولقد سما للخرمى فلم يقل  يوم الوغي لكن تضايق مقدمي

إشارة الى قول عنترة العبسي

اذ يتقون بيَ الاسنةَ لم أخم  عنها ولكني تضايق مقدمي

وهذا تضمين أنت ترى كيف هو وأنشده الآخر

عوذ لما بتُّ ضيفاً له  أقراصه مني بياسين ه
فبتُّ والارض فراشي وقد  غنت قفا نبك مصاريني

ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه احالة ويشير به اشارة فيأتى به كانه نظم الأخبار أو شبيه به وذلك نحو قول بعضهم في معنى قول ابن المعتز - كما قال عباس وأنفي راغم - انه لم يرد الأبيات المقدم ذكرها وانما أراد قوله للرشيد حين هجرته ماردة

لابدَّ للعاشقِ من وقفةٍ  تكونُ بين الوصلِ والصرم
حتى اذا الهجرُ تمادى به  راجعَ من يهوى على رغم

فهذا النوع أبعد التضمينات كلها وأقلها وجوداً وذلك نحو قول أبي تمام

لعمرٌو مع الرمضاء والنارُ تلتظى ... أرقُّ وأحفى منك في ساعة الكرب

أراد البيت المضروب به المثل

المستجيرُ بعمرو عند كربته ... كالمستجيرِ من الرمضاء بالنار

وقد صنعت أنا في معنى الهجاء

عرسهُ من غير ضير ... عرسُ زيد بن عمير

أبداً تزنى فان حاضت ... تقـد حبا لاير

ولها رجلان من ... ناقة كعب بن زهير

هكذا تبني المعالى ... ليس الا كل خير

ـ زيد بن عمير ـ هو الذى يقول فى زوجته

تقود اذا حاضت وان طهرت زنت ... فهي أبداً يزنى بهـا وتقـود

ـ وكعب بن زهير ـ يقول فى وصف ناقته

تهوى على يسرات وهي لاهيـة ... ذوابل وقعهن الأرض تحليل

فكانت هذه المرأة فى حاليها لا تقع رجلاها بالارض اما لكثرة مباضعة أو شدة مشى فى فساد ٠٠ ومن أنواع التضمين تعليق القافية بأول البيت الذى بعدها وقد تقدم ذكره ٠٠ وأما الاجازة فانها بناء الشاعر بيتاً أو قسيما يزيده على ماقبله وربما أجاز بيتاً أو قسيما بأبيات كثيرة فأما ما أجيز فيه قسيم بقسيم فقول بعضهم لأبى العتاهية أجز ـ برد الماء وطابا ـ فقال ـ حبذا الماء شرابا ـ وأما ما أُجيز فيه بيت ببيت ٠٠ فقول حسان بن ثابت وقد أرق ذات ليلة فقال

متاريك أذناب الأمور اذا اعترت ... أخذنا الفروع واجتنبنا أصولهـا

وأجبل فقالت ابنته يا أبت ألا أجيز عنك فقال أوعندك ذاك قالت بلى قال فافعلى فقالت

مقاويل للمعروف خرسٌ عن الخنا ... كرامٌ يعاطون العشيرة سولها

قال فحمي الشيخ عند ذاك فقال

وقافية مثل السنان ردفتها تناولت من جو السماء نزولها

.. فقالت ابنته

براها الذي لاينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

وذكر أن العباس بن الأحنف دخل على الدلفاء فقال أجيزي عنى هذا البيت

أهدى له أحبابه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر

فقالت غير مفكرة

خاف التلون اذ أتته لأنها لونان باطنها خلاف الظاهر

فحلف لها بكل الايمان وكانت تعزه ائن ظهر البيت ان دخلت منزلكم أبداً وأضافه الى بيته ..وأما ما أجيز فيه قسيم ببيت ونصف فقول الرشيد للشعراء أجيزوا

* الملك لله وحده *

.. فقال الجماز * وللخليفة بعده *

وللمحب اذا ما حبيبه بات عنده

واستجاز سيف الدولة أبا الطيب قول عباس بن الأحنف

أمنى تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر

فصنع القصيدة المشهورة

هواك هواي الذي أضمر وسرك سري فما أظهر

إلا أنه خرج فيها عن القصد..والاجازة فيهذا الموضع مشتقة المعنى من الاجازة في السقى يقال أجازفلان فلاناً اذا سقى له أوسقاه الشكمني وأما اللفظة فصحيحة فصيحة.. وقال ابن السكيت يقال للذى يرد على أهل الماء فيستقى مستجيز .. قال القطامي

وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز عبادة أن المستجيز على قتر

ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان الكأس اذا تركته وسقيت غيره فجازت عنه

دون أن يشربها .. قال أبو نواس

وقلتُ لساقينا أجزنا فلم أكن ... ليأبى أمير المؤمنين وأشربا

فجوزها عني عقاراً ترى لها ... الى الشرف الأعلى شعاعاً مُطنبا

وقد تقدم ذكر الاجازة التي فيها عيوب القوافي وذكرت اشتقاقها .. ومن هذا الباب نوع يسمى التمليط وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسيماً وهذا قسيماً لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه وفي الحكاية أن امرأ القيس قال للتوءم اليشكري ان كنت شاعراً كما تقول فملط انصاف ما أقول فأجزها قال نعم .. قال امرؤ القيس

* أحار ترى بُريقاً هبَّ وهناً *

فقال التوءَم * كنار مجوسَ تستعر استعارا *

فقال امرؤ القيس * أرقتُ له ونام أبو شريح *

فقال التوءم * اذا ما قلتُ قد هدأ استطارا *

ولم يزالا هكذا يصنع هذا قسيماً وهذا قسيماً الى آخر الأبيات .. وقد تقدم انشادها في باب أدب الشاعر من هذا الكتاب .. وربما ملط الابيات شعراء جماعة كما يحكي أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاك الخليع ومسلم بن الوليد الصريع خرجوا في متنزه لهم ومعهم يحيى بن المعلى فقام يصلي بهم فنسي الحمدُ وقرأ ﴿ قل هوَ الله أحدٌ ﴾ فارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس أجيزوا

أكثرَ يحيى غلطاً ... في قل هو الله أحد

فقال عباس

قام طويلاً ساهياً ... حتى اذا أعيى سجدْ

فقال مسلم بن الوليد

يزحر في محرابه ... زحيرَ حبلى بولدْ

فقال الخليع

كأنما لسانه ... شد بحبل من مسدْ

وأنشدني بعض أصحابنا هذه الأبيات على طريق الاستملاح لها والاستظراف بها وقال هذا الذي يعجز الناس عنه فقلت فابال عباس وأبي نواس لم يقولا بعد البيت الاول

ونسيَ الحمدَ فما مرتْ له على خلد

ولا سيما وقد كان ذلك حقيقة وكذلك جرت الحكاية فقال ولمن البيت فقلت لابن وقته

.. واشتقاق التمليط من أحد شيئين أولها أن يكون من الملاطين وهما جانبا السنام في صرد الكتفين .. قال جرير

ظللن حوالىْ خدرِ أسماءَ وانتحى بأسماءَ موارُ الملاطين أروَحُ

فكأن كل قسيم ملاط أي جانب من البيت وهما عند ابن السكيت المضدان .. والآخر وهو الأجود أن يكون اشتقاقه من الملاط وهو الطين يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً أي يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً .. وأما الملط وهو الذي لا يبالى ما صنع والأملط الذي لا شعر عليه في جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه

---

## باب الاتساع

وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى وانما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى .. من ذلك قول امرئ القيس

مكرٍّ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معا كجلمود صخر حطه السيل من على

فانما أراد أنه يصلح للكر والفر ويحسن مقبلا ومدبراً ثم قال ـ معاً ـ أي جميع ذلك فيه وشبهه في سرعته وشدة جريه بجلمود صخر حطه السيل من أعلى الجبل فاذا انحط من عالٍ كان شديد السرعة فكيف اذا أعانته قوة السيل من ورائه .. وذهب قوم منهم عبد الكريم الى أن معنى قوله ـ كجلمود صخر حطه السيل من على ـ انما هو الصلابة لان الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب .. وقال بعض من فسره من

المحدثين انما أراد الافراط فزعم أنه يرى مقبلا ومدبراً فى حال واحدة عند الكر والفر لشدة سرعته واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عياناً فمثله بالجلمود المنحدر من قنة الجبل فانك ترى ظهره فى النصبة على الحال التي يرى فيها بطنه وهو مقبل اليك ولعل هذا ما مر قط ببال امرئ القيس ولا خطر فى وهمه ولا وقع فى خلده ولا روعه ومثله قول أبي نواس

* ألا فاسقنى خمراً وقل لى هي الخمر *

فزعم من فسره أنه انما قال -وقل لى هي الخمر- ليلتذ السمع بذكرها كما التذت العين برؤيتها والأنف بشمها واليد بلمسها والفم بذوقها وأبو نواس ماأظنه ذهب هذا المذهب ولا سلك هذا الشعب ولا أراه أراد الا الخلاعة والعبث الذى بنى عليه القصيدة ودليل ذلك أنه قال فى تمام البيت * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر *

و يروي -فقد أمكن الجهر- فذهب الى المجاهرة وقلة المبالاة بالناس والمداراة لهم في شرب الخمر بعينها التي لا اختلاف بين المسلمين فيها . وقد ثبت أن المأمون ذم أخاه الأمين على المنابر وذكر فى مذامه أنه صحب شاعراً من أمره ومن قصته انه يجاهر بالمعاصى ويقول في قصيدة أولها كذا وأنشد البيت

فبتنا يرانا الله شرَّ عصابةٍ ... نجرر أذيالَ الفسوقِ ولا فخرْ

ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدى الرشيد والكسائي حاضر فى معنى قول الفرزدق

أخذنا بآفاقِ السماء عليكم ... لنا قمراها والنجومُ الطوالع

وقد سال الأمين والمأمون مامعناه فقالا معناه في قوله قمراها تغليب المستعمل عندهم لان القمر أكثر استعمالا عند العرب من الشمس وكذلك قولهم العمران لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً فقال الرشيد هكذا أخبرنا هذا الشيخ وأشار الى الكسائي فقال المفضل بل مراده بالقمرين جداك ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وبالنجوم الطوالع أنت وآباؤك الطيبون فأعجب الرشيد بذلك ووصله والفرزدق ما قصد الى شئ من ذلك ولا أراده ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين وانما أراد أن كل مشهور فاضل فهولنا عليكم ومنالا منكم فنحن أشرف بيتاً وأظهر فضلا وأبعد صوتاً الا أن التى جاء بها المفضل ملحة

أفادت مالا ٠٠ ويتعلق بهذا قول أبي الطيب يذكر الروم

وقد بردتْ فوقَ اللقانِ دماؤهم ونحن أناسٌ نتبعُ الباردَ السخنا

أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخناً كأنه يتوعدهم بقتل آخر فيكون قد أخذه من قول سويد بن كراع وهي أمه يصف كلاباً وثورا

فهرّ عليه الموتُ والموتُ دونه على رَوقه منه مذابٌ وجامد

قال الأصمعي يعني بالمذاب الحار وبالجامد البارد ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد ونحن أناس نتبع البارد من الطعام سخنا وكذلك أيضاً عادتنا في الدماء فيكون قد فرع ٠٠ وزعم قوم في قوله يشفع لبني كلاب الى سيف الدولة

وتملكُ أنفسَ الثقلينِ طراً فكيف تحوزُ أنفسَها كلابُ

أنه لم يرد القبيلة وانما أراد أن يجعلهم كلاباً على باب التحقير لقدرهم والتلطف لهم كما جعلهم في البيت الأول ذئاباً سراقاً ولا أظن ذلك بل لا أحققه لأنه في القصيدة

ولو غيرُ الأميرِ غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضبابُ

ولاقى دون ثأيهم طعانا يلاقي عندَها الذئبَ الغرابُ

الا أن يحملوا على الشاعر التناقض وينسبوه الى قلة التحصيل فذلك اليهم على أن هذه القصيدة قليلة النظير في شعره تناسباً وطبعاً وصنعة ومثلها الرائية في وزنها وذكر القصة بعينها

## باب الاشتراك

وهو أنواع منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يكون في المعنى ٠٠ فالذي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء فأحدها أن يكون اللفظان راجعين الى حد واحد ومأخوذين من حد واحد فذلك اشتراك محمود وهو التجنيس وقد تقدم القول فيه ٠٠ والنوع الثاني أن يكون

اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذى أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد .. كقول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه

فقوله ـ حي ـ يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد الحي وهذا الاشتراك مذموم قبيح والمليح تحفظ كثير فى قوله يشبب

لعمرى لقد حببت كل قصيرة الى وما يدرى بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحاتر

فأنت ترى فطنته لما أحس بالاشتراك كيف نفاه وأعرب عن معناه الذي نحا اليه ..ومن نوع قول الفرزدق قول كشاجم يذكر الميدان

عمرته بفتية صباح سمح باعراضهم شحاح

فنحن نعلم أنه أراد سمح شحاح باعراضهم ولكن فيه من اللبس ماهو أولى من التأويل ..والنوع الثالث ليس من هذا فى شئ وهو سائر الألفاظ المبتذلة للتكلم بها لا يسمى تناولها سرقة ولا تداولها اتباعا لانها مشتركة لا أحدمن الناس أولى بها من الآخر فهي مباحة غيرمحظورة الا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تفيد فائدة فهناك يتميز الناس و يسقط اسم الاشتراك الذى يقوم به العذر ولو غيرت اللفظة وأتى بما يقوم مقامها كقول ابن أحمر

بمقلص دَرَك الطريدة متنه كصفا الخليقة بالفضاء الملبد

فقوله ـ درك الطريدة ـ وقول الاسود بن يعفر

بمقلص عتد جهير شده قيد الأوابد والرهان جواد

جميعاً كقول امرئ القيس * بمنجرد قيد الأوابد هيكل *

وكذلك قول أبي الطيب * أجل الظليم وربقة السرحان *

فأما ماناسب قول الأبيرد اليربوعى يرثى أخاه

وقد كنت أستعفي الاله اذا اشتكي من الاجر لى فيه وان عظم الاجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر

ترى العينَ تستعفيك من لمعانها  وتحسر حتى ما تقلُّ جفونَها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة .. وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المتقول المتداول المبتذل .. وأما الاشتراك في المعاني فنوعان .. أحدهما أن يشترك المثيان وتختلف العبارة عنهما فيتباعد اللفظان وذلك هو الجيد المستحسن نحو قول امرئ القيس

كبكرِ المقاناة البياضَ بصفرةٍ  غذاها نميرُ الماء غيرَ محالِ

وقول غيلان ذي الرمة

نجلاء في برج صفراء في نعج  كأنها فضة قد مسها ذهبُ

فوصفها جميعاً لوناً بعينه فشبه الأول بلون بيضة النعام وشبه الثاني بلون الفضة قد خالطها الذهب يسيراً ولذلك قال قد مسها ونحو قول عبدة بن الطبيب يصف ثوراً وحشيا

مجتاب نصعٍ جديد فوق نقبته  وفي القوائم من خالٍ سراويلُ

وقال الطرماح يصف ظليما

مجتاب شملة برجد لسراته  قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول ببياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعا جديداً وهو الثوب الأبيض وشبه ما في قوائمه من السواد والتخطيط بسراويل من الخال وهو ضرب من الوشي .. وقال الثاني انه مجتاب شملة برجد يريد ما على الظليم من قرونه والبرجد كساء اسود مخمل وجعل الشملة قدراً لسراته دون رجليه وعنقه فدل على بياضهن .. وقال عنترة

صعلٍ يعود بذي العشيرة بيضه  كالعبدِ ذي الفروِ الطويلِ الأصلمِ

فشبهه بعبد طويل عليه فرو أصلم أي قصير الذيول وانما خص الفرو لانهم كانوا يلبسونه مقلوبا وجعله عبداً لبياض ساقيه وعنقه واشرابهما الحمرة يعني صفات الروم ولم تكن العبيد في ذلك الوقت الا بيضاً فهذا اشتراك في وصف الظهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة .. والنوع الثاني على ضربين .. أحدهما ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل

بالنور والجمار والحسن بالشمس والقمر والشجاع بالاسد وما شابهه والسخي بالغيث والبحر والعزيمة بالسيف والسيل ونحو ذلك لان الناس كلهم الفصيح والاعجم والناطق والابكم فيه سواء لانك تجده مركبا في الخليقة أولا ٠٠ والآخر ضرب كان مخترعا ثم كثر حتى استوى فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء آخراً عن أول نحو قولهم في صفة الخد كالورد وفي القد كالغصن وفي العين كعين المهاة من الوحش وفي العنق كعنق الظبي وكابريق الفضة أو الذهب فهذا النوع وما ناسبه قد كان مخترعاً ثم تساوى الناس فيه الا أن يولد أحد منهم فيه زيادة أو يخصه بقرينة فيستوجب بها الانفراد من بينهم ومثل ذلك تشبيه العزم بهبوب الريح والذكاء بشواظ النار وسيرد عليك من قوافي باب السرقات وما ناسبها كثير ان شاء الله تعالى

## باب التغاير

وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحا جميعاً وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم ٠٠ من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوماً بأنهم لا يأخذون الا القود دون الدية

لا يشربون دماءهم بأكفهم ... ان الدماء الشافيات تكال

وقال آخر وقد أخذ بثأره الا أنه فيما زعم قتل دون من قُتل له ويروى لامرأة حارثية

فيقتل خير بامرئ لم يكن له ... بواء ولكن لا تكايل بالدم

ويروي — في فتى لم يكن له وفاء — فالأول يقول لا آخذ بالدم ابناً لكن آخذ دما بقدره فكان ذلك مكايلة والثاني يزعم أن قتيله قليل المثل والنظير فمتى لم يقتل به الا نظيره بعد انتقامه وعسر ادراكه الثأر فقال ان الدماء ليست مما يكايل به في الحقيقة وقيل انما يعني بذلك أن الاسلام لما جاء ازال المكايلة بالدم فكانوا لا يقتلون بالرئيس الا رئيساً مثله ٠٠ ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضله على الكرم المطبوع

قدْ بَلونا أبا سعيد حديثاً ... وبَلونا أبا سعيد قديما
ووردناه ساحلاً وقليباً ... ورعيناه بارضاً وجميما
فعلمنا أنْ ليس الاَّ بشق النفس صارَ الكريمُ يدعي كريما

وقال أبو الطيب في خلافه

لو كفرَ العالمونَ نعمته ... لما عدتْ نفسُهُ سجاياها
كالشمسِ لاتبتغي بماصنعت ... تكرمةً عندهم ولاجاها

والى هذا المذهب نحا السيد أبو الحسن في قوله

جبرُ الكسيرِ اذا يهاضُ جناحُه ... لجأ المطرَّد مستغاثُ المملاقِ
جمعَ الفضائلَ والمحامدَ والعلى ... خُلُقٌ لعمرُ أبيكَ غيرُ مُخلقِ

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار

ليسَ يعطيكَ للرجاء وللخو ... ف ولكن يلذُّ طعمَ العطاء

وقال البحتري في نحو ذلك

لا يتعبُ النائلُ المبذولُ همته ... وكيف يتعبُ عينَ الناظرِ النظرُ

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء ويغاير مذاهبهم ألاَ ترى الى قول علي بن العباس النوبختي وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي يصف القلم ويفضله على السيف وكتب بذلك الى علي بن مقلة في قصيدة

إنْ يخدمِ القلمُ السيفَ الذي خضعتْ ... له الرقابُ ودانتْ خوفه الأممُ
كذا قضى اللهُ للاقلامِ مذ بريت ... أنَّ السيوفَ لهامذ أرهفتْ خدمُ
فالموتُ والموتُ لا شيءٌ يعادلهُ ... ما زال يتبعُ ما يجرى به القلم

وهذا كلام متقن البنية صحيح المعنى لامطعن فيه فجاء أبو الطيب فخالفه وذهب مذهباً آخر يشهد بصحته البيان ويصححه البرهان فقال

حتى رجعتُ وأقلامي قوائلُ لى ... المجدُ للسيفِ ليسَ المجدُ للقلمِ

اكتب بذا أبداً قبل الكتاب بها　　فانما نحن للأسياف كالخدم

ومن التغاير قول الفرزدق يصف إبله ويفخر

ألم تسمعا يا ابني حكيم حنينها　　الى السيف تستبكي اذا لم تعقر

فجعلها اذا لم تعقر حنت الى السيف واستبكت لكثرة عادتها وهذا غلو مفرط وكان في مكان آخر يصفها بالجزع اذا رأت الضيف لعلمها أنها تنحر له

ترى النيبَ من ضيفي اذا ما رأينه　　ضموراً على جراتها ما تجيزها

فزعم أنها تخفي حسها حتى أنها لا تجتر خوفاً من النحر وهذا المعنى مأخوذ من بيتين مُدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما

وأبيكَ حقاً إنَّ ابنَ محمدٍ　　عزلٌ نوائحُ أنْ تهبَّ شمالُ

واذا رأينَ لدى الفناء غريبةً　　فدموعهنَّ على الخدود سجالُ

يقول اذا هبت الشمال وهي من رياح الشتاء وعلامات المحل أيقنَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرهن للضيفان والجيران فهي نوائح لذلك وقوله ـ واذا رأينَ لدي الفناء غريبةً ـ أي يعرفن بذلك أنها ناقة ضيف فتذرى كل واحدة دمعها لاتدرى هل هي المنحورة وهذا من ملح الشعر ولطيف المدح وقلَّ كل مديح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ** ومن مليح التغاير قول أبي الشيص

أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً　　حباً لذكرك فليلمني اللوّم

وقول أبي الطيب في عكس هذا

أأحبه وأحبُّ فيه ملامةً　　ان الملامةَ فيه من أعدائه

وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة وهو يعده في باب السرقات قال وأصله من قول أبي نواس

اذا غاديتني بصبوح عذل　　فممزوجاً بتسمية الحبيب

ولأبي العلاء المعري مثله من غير التزام

لم يبق غيرُ المذلِ من أسبابهم ... فأحبُّ من يدنو الى عذولُ
يغدو فلا مستخبرٌ عن حالهم ... غيري ولا مستخبرٌ مسؤلُ

## باب في التصرف ونقد الشعر

يجب للشاعر أن يكون متصرفاً في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل وأن لا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء ولا في الافتخار أبلغ منه في الاعتذار ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتاً في سائرها فانه متى كان كذلك حكم له بالتقدم وحاز قصب السبق كما حازها بشار بن برد وأبو نواس بعده ‥ حكي الصاحب بن عباد في صدر رسالة صنعها على أبي الطيب قال حدثني محمد بن يوسف الحمادي قال حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لانه يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقا واحداً لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله ان أحمد بن يحيي ثعلبا لا يوافقك على هذا فقال أيها الامير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله فانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وريت بك زنادي يا أبا عبادة إن حكمك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريراً فقيل إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبيدة فانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر وقد خالف البحتري أبا نواس في الحكم بين جرير والفرزدق فقدم الفرزدق قيل له كيف تقدمه وجرير أشبه طبعاً بك منه فقال انما يزعم هذا من لا علم له بالشعر جرير لا يعدو في هجائه الفرزدق ذكر القين وجعثن وقتل الزبير والفرزدق يرميه في كل قصيدة بآبدة حكي ذلك غير واحد من المؤلفين ‥ فاذا كان هذا فقد حكم له بالتصرف وبهذا أقول أنا واياه أعتقد فيهما واذا لم يكن شعر الشاعر نمطا واحداً لم يمله السامع

حتى أن حبيبا ادعى ذلك لنفسه في القصيدة الواحدة فقال

الجدُّ والهزلُ في توشيع لحمتها والنبلُ والسخفُ والأشجانُ والطربُ

وقد قال اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية

لا يصلح النفسَ اذ كانت مصرفةً الاّ التصرفُ من حالٍ الى حالِ

وأنشد الصاحب لأبي احمد يحيي بن علي المنجم في نقد الشعر

ربَّ شعرٍ نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا

ثم أرسلته فكانت معانيه وألفاظه معا ابكارا

لو تأتى لقالة الشعر ما أسقطُ منه حلوا به الأشعارا

ان خيرَ الكلام ما يستعيرُ النا س منه ولم يكن مستعارا

وقال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن الا غريبه فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل الا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والانساب فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات .. قال الصاحب على أثر هذه الحكاية فلله أبو عثمان فلقد غاص على سر الشعر واستخرج أرق من السحر وسأذكر بعد هذا الباب قطعة من أشعار الكتاب يظهر فيها مرماهم ويستدل بها على مغزاهم ويعرف حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب اليه من تفضيلهم ويشهد لي بجودة الميز وفرط التثبت والانصاف ان شاء الله تعالى

## باب في أشعار الكتاب

والكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً وأملحهم تصنيعاً وأحلاهم ألفاظاً وألطفهم معاني وأقدرهم على تصرف وأبعدهم من تكلف .. وقد قيل الكتاب دهاقين

الكلام وما نزيدك على قول ابراهيم بن العباس الصولى بين يدي المتوكل حين أحضر لمناظرته احمد بن المدبر فقال ارتجالا

صدّ عنى وصدقَ الأقوالاَ     وأطاعَ الوشاةَ والعذّالاَ
أتراه يكونُ شهرَ صدودٍ     وعلى وجهه رأيتُ الهلالاَ

فطرب له المتوكل واهتز ووصله وخلع عليه وحمله وجدد له ولاية .. وقيل له فى التلطف والاستعطاف أكثر من هذا وأى مدح أبرع وأبدع من قوله في الفضل بن سهل

لفضلِ بن سهلٍ يدٌ     تقاصرَ عنها المثلْ
فباطنها للندى     وظاهرُها للقُبلْ
وناثلها للغنى     وسَطوتُها للأجلْ

أليس هذا الماء الزلال والسحر الحلال .. ولقد أجاد ابن الرومى في تناوله هذا المعنى حين قال

مُقبّلُ ظهرِ الكفّ وهابُ بطنها     له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ
فظاهرُها للناسِ ركنٌ مُقبّلٌ     وباطنها عين من الجود عيلمُ

إلاّ أن الأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى وهذان البيتان وان كانت فيهما زيادة فانما هما بإزاء البيت الأوسط من أبيات ابراهيم فقط .. ومن تغزل ابراهيم قوله

أراكَ فلا أردُّ الطرفَ كيلاَ     يكونَ حجابَ رؤيتكَ الجفونُ
ولو أنى نظرتُ بكل عينٍ     لما استقصتْ محاسنكَ العيونُ

فهذا وأبيك البيان والخبر الذى كأنه العيان .. وما أجد كل حلاوة وحسن طلاوة الاّ دون قوله

ابتداؤه بالتجنى     واقتضاؤه بالتظنى
واشتفاؤه بتجنبك     لأعدائك منى
بأبى قل لى لكيْ     أعلمَ لمْ أعرضتَ عنى

قد تمنى ذاك أعدا ئى فقد نالوا التمنى

وأما الهجاء فقد بلغ فيه أبعد الغايات بقوله فى محمد بن عبد الملك الزيات

فكن كيف شئت وقل ما تشا ، وارعد يميناً وأبرق شمالا

نجا بك لؤمك منجا الذباب حمته مقاذيره أن ينالا

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزيات قوله لاحمد بن أبى دؤاد وقد أمر الواثق أن يقوم بجميع الناس لابن الزيات ولم يجعل فى ذلك رخصة لاحد وكان ابن أبى دؤاد يشتغل بصلاة الضحى اذا أحس بقدومه أنفة من القيام اليه فى دار السلطان وامتثالا للأمر فصنع ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعدمن عداوة مشؤمة تركتك تقعد تارة وتقوم

ومن تغزله قوله وهو فى غاية العذوبة

قام بقلبي وقعد لما نفى عني الجلد

ياصاحب القصر الذى أسهر عيني ورقد

واعطشتى الى فم يمج خمراً من برد

ان قسم الناس فحسبي بك من كل أحد

وقال يرثي جاريته سلوانة وهي أم ولده عمر الاصغر

يقول لى الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فاجهل قدرها ولم أبلغ السن التى معها الصبر

وقال أيضاً وأحسن ماشاء

مالى اذا غبت لم أذكر بواحدة وان مرضت فطال السقم لم أعد

ما أعجب الشئ ترجوه فتحرمه قد كنت أحسب أني قد ملأت يدى

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الاكثار منه هنا ٠٠ وأما الحسن بن

وهب فمن قوله

لم تنم مقلتى لطول بكاها ... ولما جال فوقها من قذاها

فالقذى كحايا الى أن ترى ... وجه سليمى وكيف لى أن تراها

أسعدت مقلتي بادمانها الدم ... ع وهجرانها الكرى مقلتاها

فلعيني فى كل حين دموع ... انما تستدرّها عيناها

وقدم اليه كانون ومعه قينة كان يهواها فأمرت بابعاد الكانون فصنع

بأبي كرهت النار حتى أبعدت ... فعرفت ما معناك في ابعادها

هي ضرة لك بالتماع شعاعها ... وبحسن صورتها لدى ايقادها

وأرى صنيعك بالقلوب صنيعها ... بأراكها وسيالها وعرادها

شركتك فى كل الجهات بحسنها ... وضيائها وصلاحها وفسادها

ومن مليح الشعر قوله يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر غب مطر

هطلتنا السماء هطلاً دراكا ... جاوز المرزبان فيه السماكا

قلت للبرق اذ تألق فيه ... يا زناد السماء من أوراكا

أحبيباً أحببته فجفاكا ... فهو ذاك أن يعود كذاكا

أم تشبهت بالأمير أبي العبا ... س في جوده فلست هناكا

وهذا هو الكلام الكتابى السهل المرسل الحسن الطلاوة والظاهر الحلاوة ٠٠ ومن قوله يرثي حبيباً الطائى وكان صديقاً له جداً

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحائب ينتحبن به نحيبا

اذا أظللنه أطلقن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمت البروق له خدودا ... وشققت الرعود له جيوبا

فان تراب ذاك القبر يحوى ... حبيباً كان يدعى لى حبيبا

وهى قصيدة كاملة أثبت بهذا منها مرضاً ٠ ومن شعراء الكتاب سعيد بن حميد الكاتب

وهو القائل في طول الليل

يا ليلُ بل يا أبدُ ... أنائمٌ عنكَ غدُ

يا ليلُ لو تلقى الذي ... ألقى بها أو أجدُ

قصر من طولك أو ... أضعف منك الجلد

ورواه قوم ـ أنحل منك الجسد ـ والأول عندي أصوب وعلى كل حال فمنه أخذ أبو الطيب قوله

ألم ترَ هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهرَ فيه رقةٌ ونحولُ

وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر في إحكام صنعة الشعر لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ وطيرانها وقلة الكلفة والاتيان بما يخف على النفس منها وأيضاً فان أكثر أشعارهم انما يأتي تطرفاً لا عن رغبة ولا رهبة فهم مطلقون مخلون في شهواتهم مسامحون في مذهبهم اذ كانوا انما يصنعون الشعر تخيراً واستظرافاً كما قال كشاجم الكاتب

ولئن شعرتُ فما تعمدت الهجاءَ ولا المديحهْ

لكنْ رأيتُ الشعر لا ... داب ترجمةٌ فصيحهْ

وعلى هذا النمط يجري الحكم في أشعار الخلفاء والامراء والمترفين من أهل الاقدار لا يحاسبون فيها محاسبة الشاعر المبرز الذي الشعر صناعته والمديح بضاعته . وقد أعرب أبو الفتح بن أبي الفتح بن العميد وأغرب في قوله

فان كان مرضياً فقل شعر كاتبٍ ... وان كان مسخوطاً فقل شعر كاتبِ

ولو حاولت أن أذكر من علمت من شعراء الكتاب سوى من ذكرت لبعد الأمد وطالت الشقة واحتجت الى أن أفرد لهذا الفن ديوانا مفرداً لكني عولت على ابن الزيات وابن وهب لاحالة الجاحظ في الفضل عليهما وآنستهما باثنين ليسا بدونهما ولو لم آت بهذا الباب الا بما بنيته عليه من ذكر أشعار السيد الرئيس أبي الحسن أيده الله لكان ذلك فوق الرضا والكفاية فمن ذلك قوله

باكر الراح ودعْ عنك العذل ... واسع في الصحة من قبل العلل

واغتنم لذة يوم زائل ... فالمنايا ضاحكات بالأمل
ما ترى الساقي كشمس طلعت ... تحمل المريخ في برج الحمل
مائساً كالغصن في دعص نقي ... فاتن المقلة زينت بالكحل

وقوله أيضا يتغزل

مرّ بنا يهتز في مشيه ... مثل اهتزاز الغصن الرطب
فمقلتي ترتع في حسنه ... ومقلتاه أحرقت قلبي

قوله — أحرقت — وهما مقلتان كقول بعضهم .. وأنشده أبو الجراح في طبقات الشعراء

أشركت عيناه ظالمة ... في دمي ياعظم ماجنت

فقال — ظالمة — وقال — جنت — لأن التثنية جمع في الحقيقة والجماعة تخبر عنها كما تخبر عن الواحد لمكان التأنيث والشاهد من قول القدماء قول أحدهم

لمن زحلوقة زلّ ... بها العينان تنهل

فقال — تنهل — وكان حقه أن يقول تنهلان لكن العلة ما قدمت .. ومن الموعظة الحسنة البالغة قوله

أمن الزمان زمانة العقل ... فاخش الاله وحل عن الجهل
واعلم بأنك في الحساب غداً ... تجزى بما قدمت من فعل

ومن تشكي أحوال الناس وقلة ثقتهم وانصافهم .. قوله

أيا رب ان الناس لاينصفونني ... ولم يحسنوا قرضي على حسناتي
اذا ما رأوني في رخاء ترددوا ... الي وأعدائي لدي الأزمات
ومهما أكن في نعمة حزنوا لها ... ذوو أنفس في شدة جذلات
ثقاتي ما دامت صلاتي لديهم ... وان عنهم أخرتها فعداتي
سأمنع قلبي أن يحن اليهم ... وأصرف عنهم قالياً لحظاتي
والزم نفسي الصبر دأباً لعلني ... أعاين ما أملت قبل مماتي

ألا انما الدنيا كفافٌ وصحةٌ وأمنٌ ثلاثٌ هنّ طيب حياتي

قوله ـ ثلاث ـ يعني ثلاث خصال أو ثلاث أحوال كما قال طرفة

فلولا ثلاثٌ هنّ من لذة الفتى * ثم فسرهن فقال ـ فمنهن سبق العاذلات بشربة ـ وكري اذا نادى المضاف مجنباً ـ وتقصير يوم الدجن ـ والسبق والتقصير والكر كلها مذكرة لكن أراد ماقدمت ومن أحسن الاشعار قوله

خليليّ إنْ لم تسعداني فاقصرا فليسَ يداوَى بالعتابِ المتيم

تريدان مني النسكَ في غير حينهِ وغصنيَ ريانَ ورأسي أسحم

وقوله في قصيدة طويلة

غراء واضحةٌ ينوسُ بقرطها جيدٌ حكي جيدَ الغزالِ الأعنق

صدتْ فأغرتْ بالسجوم مدامعي والعينُ تذرفُ بالدموع السبَّق

تشكو البعادَ اذا بعدتُ تصبراً وان ارتجعتُ الى الزيارةِ تفرق

ولقد يبيتُ أخو المودةِ لائمي في حبها لومَ الشفيقِ المشفق

حتى اذا طلعتْ فأبصرَ شخصَها أخزى جهالةَ لائمي المستحمق

كم قد قطعتُ بوصلها من ليلةٍ وبشرب صافيةٍ كلونِ الزئبق

يسعى بها كالبدر ليلةَ تمه سحارُ ألحاظٍ رخيمُ المنطقِ

آليتُ أتركُ ذا وتلكَ وهذه حتى يفارقني سوادُ المفرقِ

فلله سلامة هذا الطبع واندفاعه وقرب هذا اللفظ واتساعه ولله رقة معانيه وارهافها وظهورها مع ذلك وانكشافها ولطف مواقعها من القلوب وسرعة تأثيرها في النفوس وسيرد من شعره فيما بعد مالاق بالمواضع التي يذكر فيها ان شاء الله تعالى

## باب فى اعراض الشعر وصنوفه

وهو بسط لما بعده من الابواب وقد فرط البسط له وفرغ من مقدمته فى باب حد الشعر وتبيينه وأنا ذاكر هنا مالابد منه .. تكلم قوم فى الشعر عند أبى الصقر اسماعيل بن بلبل من حيث لايعلمون .. فكتب اليه أبو العباس الناشئ

لعن َ اللهُ صنعةَ الشعرِ ماذا   من صنوفِ الجهالِ فيها لقينا

يؤثرونَ الغريبَ منه على ما   كان سهلاً للسامعين مبينا

ويرونَ المحالَ شيئاً صحيحاً   وخسيسَ المقالِ شيئاً ثمينا

يجهلونَ الصوابَ منه ولا يد   رون للجهلِ أنهم يجهلونا

فهم عند من سوانا يلامو   ن وفى الحق عندنا يعذرونا

أنما الشعرُ ما تناسبَ فى النظـ   ـمِ وان كان في الصفاتِ فنونا

فأتى بعضُه يشاكلُ بعضا   قد أقامتْ له الصدورُ المتونا

كلُّ معنى أتاك منه على ما   تتمنى لو لم يكنْ أن يكونا

فتناهى عن البيانِ الى انْ   كاد حسناً يبينُ للناظرينا

فكأنَّ الألفاظَ فيه وجوهٌ   والمعانى رُكبنَ فيه عيونا

فائتا فى المرام حسب الأمانى   فيحلي بحسنه المنشدينا

فاذا ما مدحتَ بالشعرِ حرا   رمتَ فيه مذاهبَ المسهبينا

فجعلتَ النسيبَ سهلاً قريباً   وجعلتَ المديحَ صدقاً مبينا

وتنكبتَ ما تهجّنَ فى السمـ   ـع وان كان لفظه موزونا

واذا ما قرضته بهجاء   عفتَ فيه مذاهبَ المرفثينا

فجعلتَ التصريحَ منه دواءً   وجعلتَ التعريضَ داءً دفينا

واذا ما بكيتَ فيه على الغا   دين يوما للبين والظاعنينا

حلت دون الأسى وذالت ما كا ... ن من الدمع في العيون مصونا
ثم ان كنت عاتباً شبت في الوعـ ... ـد وعيداً وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليه ... حذراً آمناً عزيزاً مهينا
وأصح القريض ما فات في النظـ ... ـم وان كان واضحاً مستبينا
واذا قيل أطمع الناس طراً ... واذا ريم أعجز المعجزينا

قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أبا تمام فانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الانسان لتأليف شيء أو حفظه في وقت السحر وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الأشواق ولوعة الفراق واذا أخذت في مدح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الزرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى .. قال صاحب الكتاب قد كنت أردت ذكر هذا الفصل فيما تقدم من باب عمل الشعر وشحذ القريحة له فلم أثق بحفظي فيه حتى صححته فأثبته بمكانه من هذا الباب . ومن قول الناشئ في معنى شعره الأول

الشعر ما قومت زيغ صدوره ... وشددت بالتهذيب أسر متونه
ورأبت بالإطناب شعب صدوعه ... وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده ... ووصلت بين مجمه ومعينه

فاذا بكيت به الديار وأهلها | أجريت للمحزون ماء شؤونه
واذا مدحت به جواداً ماجداً | وقضيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بنفيسه ورصينه | وخصصته بخطيره وثمينه
فيكون جزلاً في اتساق صنوفه | ويكون سهلاً في اتفاق فنونه
فاذا أردت كناية عن ريبة | باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه | ببيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ في زلة | أدمجت شدته له في لينه
فتركته مستأنساً بدماثة | مستيئساً لوعوثه وحزونه
واذا نبذت الى التي علقتها | ان صارمتك بفاتنات شؤونه
تيمتها بلطيفه ودقيقه | وشغفتها بخبيه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ من زلة | واشكت بين مخيله ومبينه

وهذا حين أبدأ بالكلام على هذه الاعراض والصنوف واحداً فواحداً ان شاء الله سبحانه وتعالى

## باب النسيب

حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها قريب المعانى سهلها غير كز ولا غامض وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الايثار رطب المكسر شفاف الجوهر يطرب الحزين ويستخف الرصين * روي أبو علي اسماعيل بن القاسم عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن رواته عن كثير قال كنت مع جرير وهو يريد الشام فطرب وقال أنشدني لأخي بنى مليح يعنى كثيراً فأنشدته حتى انتهيت الى قوله

وأدنيتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح

فقال لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره ٠٠ وقيل لابي السائب المخزومي أترى أحداً لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا والنسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد ٠ وأما الغزل فهو إلف النساء والتخلق بما يوافقهن وليس مما ذكرته في شيء فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ وقد نبه على ذلك قدامة وأوضحه في كتابه نقد الشعر ٠٠ وقال الحاتمي من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم متصلا به غير منفصل منه فان القصيدة مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفي معالم جماله ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان ٠٠ ومن مختار ما قيل في النسيب قول المرار العدوي

وهي هيفاء هضيم كشحها فخمة حيث يشد المؤتزر
صلتة الخد طويل جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسر
يضرب السبعون في خلخالها فاذا ما أكرهته ينكسر
لا تمس الأرض الا دونها عن بلاط الأرض ثوب منعفر
تطأ الخز ولا نكرمه وتطيل الذيل منه وتجر
ثم ينهد على أنماطها مثل ما مال كثيب منقعر
عبق العنبر والمسك بها فهي صفراء كعرجون القمر
أملح الناس اذا جردتها غير سمطين عليها وسور

قال عبد الكريم هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف وهي أشبه بنساء الملوك ٠٠ وأنشد لغيره

قليلةُ لحم الناظرين يزينها — شبابٌ ومخفوضٌ من العيش باردُ
أرادت لتنتاش الرواق فلم أقم — اليه ولكن طأطأته الولائدُ
تناهى الى لهو الحديث كأنها — أخو سقطةٍ قد أسلمته العوائدُ

وأنواع النسيب كثيرة وهذا الذى أنشدته أفضلها في مذاهب المتقدمين ٠٠ وللمحدثين طريق غير هذه كثيرة الأنواع أيضاً فما اختار من ذلك ما ناسب قول أبي نواس

حلمتْ سعاد وأهلها سرفا — قوماً عداً ومحلةً قذفا
وكأن سُعدى اذ تودعنا — وقد اشرأبَّ الدمعُ أن يكفا
رشأٌ تواصين القيانُ به — حتى عقدن بأذنه شنفا

فان هذا في غاية الجودة ونهاية الاحسان وما ناسب قول مسلمة بن الوليد

أحبُّ التي صدّت وقالت لتربها — دعيه الثريا منه أقربُ من وصلي
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها — معلقةٌ بين المواعيد والمطلِ
وما نلتُ منها نائلاً غير أنني — بشجو المحبين الالى سلفوا قبلي
بلى ربما وكلتُ عيني بنظرة — اليها تزيدُ القلبَ خبلاً على خبل

ومن الجيد قول الوليد بن عبيد البحتري

رددنَ ما خففتْ منه الخصورُ الى — ما في المآزرِ فاستثقلن ارادفا
اذا نضين شفوفَ الرَّيط آونة — قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافاً

والبحتري أرق الناس نسيباً وأملحهم طريقة ألا تسمع قوله

انى وان جانبتُ بعضَ بطالتى — وتوهمَ الواشون أنى مقصرُ
ليشوقني سحرُ العيون المجتلى — و يروقني وردُ الخدود الأحمر

وشعره من هذا النمط لا سيما إن ذكر الطيف فانه الباب الذى شهر به ولم يكن لأبي تمام حلاوة توجب له حسن التغزل وانما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد مثل قوله

بتُ أرعى الخدود حتى اذا ما  فارقوني بقيتُ أرعى النجوما

وقوله أول قصيدة

أرامة كنت مألف كل ريم  لو استمتعت بالانس المقيم
أدارَ البؤس حسنك التصابي  الىّ فصرت جنات النعيم
ومما ضرم البرحاء أني  شكوتُ فما شكوتُ الى رحيم

وأما أبو الطيب فمن مليح ما سمعت له قوله

كثيراً توقاني العواذلُ في الهوى  كما يتوقى ريضَ الخيل حازمه
قفي تغرمِ الاولى من اللحظ مهجتي  بثانية والمتلف الشئ غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما  على العيس نورٌ والخدود كمائمه

فقد جاء بأملح شئ وأوفاه من الظرفة والغرابة ٠٠ وقوله يذكر ربع أحبابه

نزلنا عن الاكوارِ نمشي كرامة  لمن بان عنه ان نلمّ به ركبا
نذمُّ السحابَ الغرّ فى فعلها به  ونعرضُ عنها كلما طلعت عتبا

وقال فى ذكر الديار أيضاً

ودسنا باخفافِ المطيّ ترابها  فلازلتُ أستشفى بلثم المناسم
ديارُ اللواتى دارهنّ عزيزةٌ  بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشيُ مثله  اذا مسن فى أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله  كأنّ التراقى وشحت بالمباسم

ورد جماعة من الكتاب على العتابي وهو بحلب وفي يده رقعة وقد أطال فيها النظر والتأمل فقال أرأيتم الرقعة التي كانت فى يدي قالوا نعم قال لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه غيره فلله دره وكان فى الرقعة قول أبي نواس

رسمُ الكرى بين الجفونِ محيل  عفي عليه بكا عليك طويل
ياناظراً ما أقلعتْ لحظاته  حتى تشحط بينهن قتيل

الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال أغزل بيت قاله العرب قول عمر بن أبي ربيعة

فتضاحكن وقد قلن لها     حسن في كل عين من تود

وكان الاصمعي يقول أغزل بيت قاله العرب قول امرىء القيس

وما ذرفت عيناكِ الا لتضربي     بسهميكِ في اعشارِ قلبٍ مقتل

وحكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول جميل بن معمر

لكل حديثٍ بينهن بشاشة     وكلُّ قتيلٍ عندهن شهيد

وفضلته بهذا البيت سكينة بنت الحسين بن عليّ رضوان الله عليهم وأثابته به دون جماعة من حضر من الشعراء •• وقال بعضهم الأحوص من أغزل الناس بقوله

اذا قلتُ إني مشتفٍ بلقائها     وحمّ التلاقي بيننا زادني سقما

وقال غيره بل جميل بقوله

يموتُ الهوى مني اذا مالقيتُها     ويحيى اذا فارقتُها فيعودُ

وقال آخر بل جرير بقوله

فلما التقى الحيانِ ألقيتِ العصي     ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

والأحوص عندهم أغزلهم في هذه الأبيات الثلاثة لزيادته سقماً اذا التقى بالمحبوب •• وقال الحاتمي أغزل ماقاله العرب قول أبي صخر

فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلةٍ     ويا سلوةَ الأيامِ موعدك الحشر

وقال أبو عبيدة ما حفظت شعراً لمحدث الا قول أبي نواس

كأن ثيابه أطلعـن من أزراره قمرا

يزيدُك وجههُ حسناً     اذا ما زدته نظرا

بعينٍ خالطَ التفتيرُ من أجفانها الحورا

وخدٍّ سابرى لو     تصوب ماؤه قطرا

٠٠ وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو ليلى وهند وسلمى ودعد ولبنى وعفرى وأروى وريا وفاطمة ومية وعلوة وعائشة والرباب وجمل وزينب ونعم وأشباههن ٠٠ ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلي أنشده الأصمعي

وما كان طبي حبها غيرَ أنه　　يقام بسلمى للقوافي صدورُها

وأما عزة وبثينة فقد حماهما كثير وجميل حتى كأنما حُرِّما على الشعراء ٠٠ وربما أتى الشعراء بالاسماء الكثيرة في القصيدة اقامة للوزن وتحلية للنسيب كما قال جرير

أجدَّ رواحُ القوم بل لات روَّحوا　　نعم كلُّ من يعنى بجمل مبرَّح

ثم قال بعد بيت واحد

اذا سايرتْ أسماء يوماً ظعائناً　　فأسماء من تلك الظعائن أملح

ظللن حوالَيْ خدرِ أسماء فانتحي　　بأسماء موّارُ الملاطين أروح

صحا القلبُ عن أسما وقد برَّحت به　　وما كان يلقى من تماضرَ أبرحُ

وأما قول السيد الحميري

ولقد تكونُ بها أوانسُ كالدُّمى　　هندٌ وعبدة والرباب وبوزع

فانه ثقيل من أجل بوزع ٠٠ وأنكر هذه اللفظة عبد الملك بن مروان على جرير فما ظنك بالسيد الحميري وكلما كانت اللفظة أحلى كان ذكرها في الشعر اشهى اللهم الا أن يكون الشاعر لم يزور الاسم وانما قصد الحقيقة لا اقامة الوزن فحينئذ لا ملامة عليه مالم يجد في الكنية مندوحة ٠٠ وقال يزيد بن أم الحكم

أمسى بأسماء هذا القلبُ معمودا　　اذا أقولُ صحا يعتاده عيدا

كأن أحورَ من غزلانِ ذي بقرٍ　　أهدى لعائشةَ العينين والجيدا

على أن بعضهم رواه ـ أهدى لها شبه العينين ـ وهو أجود لا محالة ومثل هذا كثير في أشعار القدماء ولست أرى مثله من عمل المحدثين صوابا ولا عاملته وقع لاحد منهم الا ما ناسب قول السيد المتقدم آنفاً وقول أبي تمام الطائي

وان رحلتُ في ظعنهم وحدوجهم  زيانبُ من أحبابنا وعواتكُ

ومن عيوب هذا الباب أن يكثر التغزل ويقل المديح كما يحكى عن شاعر أتى نصر بن سيار بأرجوزة فيها مائة بيت نسيباً وعشرة أبيات مديحاً فقال له نصر والله ما أبقيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً الا وقد شغلته عن مديحي بنسيبك فان أردت مديحي فاقتصد في النسيب فغدا عليه فأنشده

هل تعرفُ الدارَ لأمِّ عمرو  دعْ ذا وحبِّرْ مدحةً في نصر

فقال نصر لا هذا ولا ذاك ولكن بين الأمرين .. فأما مذهبه الأول في طول النسيب وقصر المديح فان نصيباً اتبعه فيه ولكن ذلك منه انما كان على اقتراح في القصيدة التي مدح بها بني جبريل وأما المذهب الثاني فانتحله أبو الطيب في قوله

وأحرَّ قلباه ممن قلبه شبمُ  ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ

ثم خرج الى المدح في البيت الثاني .. ويعاب على الشاعر أن يفتخر أو يتعاطى قدرة كما أخذ على عباس قوله

فان تقتلوني لا تفوتوا بمهجتي  مصاليتَ قومي من حنيفةَ أو عجل

وعيب على الفرزدق وهو صميم بني تميم قوله

ياأختَ ناجيةَ بن سامةَ إنني  أخشى عليكِ بنيَّ ان طلبوا دمي

اللهم الاَّ أن يكون النسيب الذي يصنع مجازاً كالذي في بسط القصائد فان ذلك لا بأس به ولا مكروه فيه .. وسمع ابن أبي عتيق قول ابن أبي ربيعة المخزومي

بينما ينعتنني أبصرنني  دون قيد الميل يعدو بي الأغر

قالتِ الكبرى أتعرفن الفتى  قالتِ الوسطى نعم هذا عمر

قالتِ الصغرى وقد تيمتها  قد عرفناهُ وهل يخفى القمر

فقالوا له أنت لم تنسب بهن وانما نسبت بنفسك وانما كان ينبغي لك أن تقول قالت لي فقلت لها فوضعت خدي فوطئت عليه وكذلك قال له كثير لما سمع قوله

قالتْ لها أختها تعاتبها لا تفسدنَّ الطواف في عمر
قومي تصدي له لأ بصره ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أثرى

أهكذا يقال للمرأة انما توصف بأنها مطلوبة ممتنعة ٠٠ قال بعضهم أظنه عبد الكريم العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة المخاطبة وهذا دليل كرم النحيزة في العرب وغيرتها على الحرم ٠٠ وعاب كثير على نصيب قوله

أهيمُ بدعدٍ ماحييت فانْ أمت فيا ليت شعرى من يهيم بها بعدي

حتى أنه قال له كأنك اغتممت لمن يفعل بها بعدك وهولا يكني ٠٠ ومثل هذه الحكاية ما قاله بعض الكتاب وقد دخل على علي بن عبدالله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو محبوس فقال أين هذا الجعفرى الذي يتديث في شعره قال عليّ فعلمت أنه يريدنى لقولى

ولما بدالى أنها لا تحبني وأنَّ هواها ليس عنى بمنجلى
تمنيتُ أن تهوى سوايَ لعلها تذوق صباباتِ الهوى فترقُّ لى
فما كان الا عن قليل وأشغفت بحب غزال أدعج الطرف أكحل
وعذبها حتى أذاب فؤادها وذوقها طعم الهوى والتذلل
فقلت لها هذا بهذا فأطرقت حياءً وقالت كل من عايب ابتلى

فقلت أنا هو جعلت فداك وأنا الذى أقول فى الغيرة

ربما سرنى صدودك عنى وطلابيكِ وامتناعكِ منى
حذراً أن أكونَ مفتاحَ غيرى فاذا ما خلوتُ كنتِ التمنى

و يعاب ما ناسب قول الآخر وهو جميل

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي

لان الصواب قول عباس أو مسلم

أبكي وقد ذهبَ الفؤادُ وانما　　أبكي لفقدك لا لفقدِ الذاهب

فأما طرد الخيال والمجاراة فى المحبة فهو مذهب مشهور وقد ركبه جلة الشعراء ورواه رواة منهم طرفة ولبيد ثم جرير ثم جميل فقال طرفة وهو أول من طرقه

فقــل لخيالِ الحنظلية ينقلبْ　　اليها فاني واصلٌ حبلَ من وصل

وقال لبيد في مثل ذلك

فاقطعْ لبانةَ من تعرَّضَ وصلُه　　واشرُّ واصل خلة صرَّامها

يقول اقطع المزار ممن تعرض وصله للقطيعة ويقال تعرض الشئ اذا فسد حكاه الخليل فان شر من وصالك من قطعك بلا ذنب يريد الذي تعرض وصله ومن الناس من رواه ـولخير واصل خلة صرامها ـ يقول إن خير من وصل الخلة من قطعها باستحقاق يعني نفسه ٠٠ وقال جرير

طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا　　وقتَ الزيارةِ فارجعي بسلامِ

على أن قوما زعموا أنه كان محرما فلذلك طرد الخيال كأنه تحرج وليس طرد عتب ٠٠ وقال جميل

ولستُ وان عزّتْ عليَّ بقائلٍ　　لها بعــدَ صرمٍ يابثينُ صلبني

وجرى على سنن هؤلاء جماعة من المولدين واعتقدوا هذا المذهب قولا وفعلا حــتى تعداه بعضهم الى القتل مثل عبد السلام بن رغبان ونصر الخابزأرز ومن شا كلهما من الشطار الاَّ أن أصل هذا المذهب عند قدامة فاسد وعاب على نابغة بني تغلب واسمه الحارث بن عدوان أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب قوله

بخلنــا لبخلكِ لو تعلمــينَ　　وكيفَ يعيبُ بخيلٌ بخيلاَ

لان الواجب عنده في التغزل أن يكون على خلاف هذا وكل مالا يليق بالمحبوب فهو مكروه فى باب النسيب ٠٠ قالت عزة لكثير يوماً ويقال بثينة ما أردت بنا حين قلت

وددتُ وبيتِ الله أنكِ بكرةٌ　　هجانٌ واني مصعبٌ ثم يهربُ

كلانا به عرٌّ فمن يرنا يقــلْ　　على حسنها جرباء تعدي وأجربُ

نكون لذي مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله علينا فلا ننفك نرمى ونضرب

لقد أردت بنا الشقاء أما وجدت أمنية أوطأ من هذه تخرج من عندها خجلا .. وانما اقتدى بالفرزدق حيث يقول وهذا من سوء الاتباع

ألا ليتنا كنا بعيرين لا نرد على حاضر الا نشل ونقذف
كلانا به عر يخاف قرافه على الناس مطلي الأشاعر أخشف
بأرض خلاء وحدنا وثيابنا من الريط والديباج درع وملحف
ولا زاد الا فضلتان سلافة وأبيض من ماء الغمامة قرقف
وأشلاء لحم من حباري نصيدها اذا نحن شئنا صاحب متألف
لنا ما تمنينا من العيش ما دعا هديلا بنعمان حمائم هتف

واذا كان بعيرا فما هذه الأمنية التي كلها للحيوان الناطق لولا أنه ردها الى نفسه حقيقة والا فما أملح الجمل نشوان يصيد الحبارى بالبازى ومعايب هذا الباب كثيرة وفيما قدمت منها دليل على باقيها .. واشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبيبة وأصله الارتفاع كأن الشباب ارتفع عن حال الطفولية أو رفع صاحبه ويقال شب الفرس اذا رفع يديه وقام على رجليه .. قال الجاحظ يقال شبت النار شبوبا وشب الفرس بيديه فهو يشب شبيبا ويقال مالك عضاض ولاشباب انقضى كلامه .. ويجوز أن يكون من الجلاء يقال شب الخمار وجه الجارية اذا جلاه ووصف ما تحته من محاسنه فكان هذا الشاعر قد أبرز هذه الجارية في صفته اياها وجلاها للعيون ومنه الشب الذي يجتلى به وجوه الدنانير ويستخرج غشها ومنه شبيت النار اذا رفعت سناها وزدتها ضياء .. وأنشد الأصمعي لعكاشة بن أبي مسعدة

* يدفع عنها كل مشبوب أغر *

وقال المشبوب الذي اذا رأيته فزعت لحسنه .. قال ابن دريد شببت في الشعر شبيبا مثل نسبت نسيبا والنسيب أكثر ما يستعمل في الشعر

## باب فى المديح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الايضاح والاشادة بذكره الممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل فان للملك سآمة وضجراً ربما عاب من أجلها مالا يعاب وحرم من لا يريد حرمانه ورأيت عمل البحترى اذا مدح الخليفة كيف يقل الأبيات ويبرز وجوه المعانى فاذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده . . وقد حكى عن عمارة أن جده جريراً قال يابني اذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة فانه ينسي أولها ولا يحفظ آخرها واذا هجوتم فخالفوا . . قال عبد الكريم وهذا ضد قول عقيل بن علفة المرادى وحكى غيره قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن أم الحكم فقال له عبد الرحمن أبا فراس دعني من شعرك الذى ليس يأتى آخره حتى ينسى أوله وقال قل فى بيتين يعلقان بالرواة وأنا أعطيك عطية لم يعطكها أحد قط قبلي ففدا عليه وهو يقول

وأنت ابنُ بطحاوى قريشٍ وان تشأ　　تكن من ثقيفٍ سيل ذى خدر غمر

وأنت ابنُ سوّار اليدينِ الى العلى　　تكفت بك الشمسُ المضيئةُ للبدرِ

فقال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم . . واذا كان الممدوح ملكا لم يبال الشاعر كيف قال فيه ولا كيف أطنب وذلك محمود وسواه المذموم وان كان سوقة فاياك والتجاوز به خطته فانه متي تجاوز به خطته كان كمن نقصه منها وكذلك لا يجب أن يقصر عما يستحق ولا أن يعطيه صفة غيره فيصف الكاتب بالشجاعة والقاضى بالحمية والمهابة وكثيراً ما يقع هذا لشعراء وقتنا وهو خطأ الاّ أن تصحبه قرينة تدل على صواب الرأى فيه وكذلك لا يجب أن يمدح الملك بمض ما يتجه فى غيره من الرؤساء وان كان فضيلة وذلك مثل قول البحترى يمدح المعتز بالله

لا العذلُ يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده

فانه مما أنكر عليه أبو العباس احمد بن عبد الله وقال من ذا يعنف الخليفة على الكرم أو

يصده هذا بالهجاء أولى منه بالمدح وعيب على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعلَ اللهُ الخلافةَ منهم لابيض لاعارى الخوان ولا جدب

وقالوا لو مدح بها حرسيا لعبد الملك لكان قد قصر به قلت أنا وان كان فلا بد من ذكر الضيافة والقرى فقول ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير

يلبسُ الجيشَ بالجيوشِ ويسقى لبنَ البختِ في عساسِ الخلنج

لان هذا وان لم يمد به مادحة العرب في سقي اللبن فقد زاده رتبة عرف بها أنه ملك ..وأجود منه في معناه قول حسان في آل جفنة

يسقونَ من وردَ البريصَ عليهم بردى يصفقُ بالرحيقِ السلسلِ

ويروى مسكا. وعابوا على الاحوص قوله للملك

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعلُ

فقالوا ان الملوك لا تمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة وانما تمدح بالاغراق والتفضيل بما لا يتسع غيرهم لبذله .. ومن هذا النوع قول كثير

رأيتُ ابن ليلى يعترى صلبَ ماله مسائلُ شتى من غنى ومعدم

مسائلُ ان توجد لديك تجد بها يداك وان تظلم بهـا تتظلم

لان هذا انما يقع لمن دون الخليفة والملك وانما أخذه من قول زهير في هرم بن سنان وليس بملك ولذلك حسن قوله

هو الجواد الذى يعطيك نائله عفـواً ويظلم أحيانا فيظلم

يريد أنه يسأل أحياناً ما ليس قبله فيحتمله هذا وقد قال الصولى في شرح قول حبيب

لو يفاجى ركنُ المديح كثيرٌ بمعانيهن خالهنَّ نسيبا

طاب فيه المديح والتذحتى فاقَ وصفَ الديارِ والتشبيبا

سألت عون بن محمد الكندى لم خص كثيراً فقال سمعته يقول أمدح الناس زهير والأعشي ثم الأخطل وكثير ..وحكى غير الصولى أن مروان بن أبي حفصة كان يقدم كثيراً في المدح على جرير والفرزدق ومما قدم به زهير قوله

لو كان يقعد فوق النجم من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا ... مرزؤن بهاليل اذا جهدوا

محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

ويروى - غر بهاليل فى أعناقهم صيد - .. وقدمه قدامة بن جعفر الكاتب فقال فى كتابه نقد الشعر لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوانات على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق فى ذلك انما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيباً و بما سواها مخطئاً .. فقال زهير

أخى ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

لأنه قد وصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاكه ماله فى النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العقل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله

أراد أن فرحه بما يعطى أكثر من فرحه بما يأخذ فزاد فى وصف السخاء منه بأن جعله بهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله .. ثم قال

فمن مثل حصن فى الحروب ومثله ... لانكار ضيم أو لخصم يجادله

فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الأربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزادها ما هو وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال - أخى ثقة - فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمنا وقد تفنن الشعراء فيمدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل داخل فى جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجري وهي من أقسام العقل .. وكذكرهم القناعة وقلة الشهوة وطهارة الازار وغير ذلك وهي من أقسام العفة

وكذكرهم الحماية والاخذ بالثأر والدفع عن الجار والنكاية في العدو وقتل الاقران والمهابة والسير في المهامه والقفار الموحشة وما شا كل هذا وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل والاجابة للسائل وقري الاضياف وما جانس هذه الاشياء وهي من أقسام العدل ٠٠ وأما تركيب بعضها من بعض فيحدث منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء البر وانجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل مع العفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك ٠٠ وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما جانس ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم وعن تركيب السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شا كل ذلك ٠٠ قال وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين مدح أبو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاه سبعين ألفاً وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال عجباً لكم معشر الشعراء ما أشد حسد بعضكم لبعض أن أحدكم يأتينا ليمدحنا فينسب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبيات يسيرة ٠٠ ثم قال

إني أمنتُ من الزمانِ وريبه ... لما علقتُ من الاميرِ حبالا
لو يستطيعُ الناسُ من اجلاله ... لحذوا له حرَّ الخدودِ نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها ... قطعتْ اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردنَ بنا وردنَ خفائفاً ... واذا صدرنَ بنا صدرنَ ثقالا

ومن مليح ما لابي العتاهية في المدح قوله

فتي مااستفاد المالَ الاَّ أفاده ... سواه كانً الملكَ في كفه حلم
اذا ابتسم المهديُّ نادتْ يمينهُ ... ألاَ من أتانا زائراً فله الحكم

وله أيضاً في معنى بيتي الفرزدق اللذين صنعهما لعبد الرحمن بن أم الحكم

فما مثل بيتيه في العالمين أعزّ بناء ولا أرفع

فبيت بناه له هاشم وبيت بناه له تبع

ولو حاول الدهر ما في يديه لعاد وعرنينه أجدع

ومن المديح المنصوص عليه قول زهير

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل

وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يفعلوا أو لم يليموا ولم يألوا

فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

وكذلك أيضاً قوله

من يلق يوما على علاته هرماً يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنوناً ولا نزقا

هذا وليس كمن يعيي بخطبته وسط الندي اذا ما ناطق نطقا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة أفق السماء لنالت كفه الأفقا

وينبغي أن يكون قصد الشاعر في مدح الكاتب والوزير ما اختاره قدامة وغيره وكذلك ما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم وقلة الغفلة وجودة النظر للخليفة والنيابة عنه في المعضلات بالرأي أو بالذات كما قال أبو نواس

اذا نابه أمر فاما كفيته واما عليه بالكفي تشير

وبأنه محمود السيرة حسن السياسة لطيف الحس فان أضاف الى ذلك البلاغة والخط

والتفنن في العلم كان غاية ٠٠ وأفضل ماامدح به القائد الجود والشجاعة وماتفرع منهما نحو التخرق في الهيئات والافراط في النجدة وسرعة البطش وما شاكل ذلك ٠٠ ويمدح القاضي بما ناسب العدل والانصاف وتقريب البعيد في الحق وتبعيد القريب والأخذ للضعيف من القوي والمساواة بين الفقير والغني وانبساط الوجه ولين الجانب وقلة المبالاة في اقامة الحدود واستخراج الحقوق فان زاد الى ذلك ذكر الورع والتحرج وما شاكلهما فقد بلغ النهاية ٠٠ وصفات القاضي كلها لائقة بصاحب المظالم ومن كان دون هذه الثلاث الطبقات سوي طبقة الملك فلا أري لمدحه وجهاً فان دعت الى ذلك ضرورة مدح كل انسان بالفضل في صناعته والمعرفة بطريقته التي هو فيها وأ كثر ما يعول على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة فان أضيف اليها فضائل عرضية أو جسمية كالجمال والأبهة وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة العشير كان ذلك جيداً الاَّ أن قدامة قد أبى منه وأنكره جملة وليس ذلك صوابا وانما الواجب عليه أن يقول ان المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح فأما انكار ماسواها كرة واحدة فما أظن أحداً يساعده فيه ولا يوافقه عليه ٠٠ وقد كره الحذاق أن تمدح الملوك بما ناسب قول موسى شهوات وروى لغيره

ليسَ فيما بدا لنا منك عيبٌ عابه الناسُ غيرَ أنك فاني

أنتَ نعم المتاعُ لو كنتَ تبقي غـيرَ ان لا بقاءَ للانسان

وذكر عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج من الحمام وهو الخليفة يريد الصلاة ونظر في المرآة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه فقال أنا الملك الشاب وبروى الفتي فتلقته احدى حظاياه فقال لها كيف ترينني فتمثلت بالبيتين المتقدم ذكرها فتطير بهما وزجع فحم فما بات الاميتاً تلك الليلة ٠٠ وروى عن بعض الملوك أنه قال ماهؤلاء الشعراء قاتلهم الله ربما ذكرونا شيئاً نحن أكثر ذكراً له منهم فينغصون به علينا أوقات لذتنا يعني بذلك الموت ٠٠ ومن أشنع ماقي ذلك قول أبي تمام

فليطل عمره فلو ماتَ في طو سَ مقيما لماتَ فيها غريبا

فما الذي دعاه الى ذكر الموت ههنا الا النكد والنقاصة ٠٠ أجمع الناس على تقديم قول كعب بن زهير يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحمله الناقة الادماء معتجراً بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء ريطته مايعلم الله من دين ومن كرم

والجهال يروون البيت الأول لأبي دهبل الجمحي و يناسبه قول العجاج

يحملن كل سؤدد وفخر يحملن ما ندري وما لاندري

قال الأصمعي وأصله قول الحارث بن حلزة

وفعلنا كما علم الله وما أن للخائنين ذماء

قال ولم يقل قط شاعراً كما يعلم أحسن من هذه الثلاثة المعاني . قال أبو العباس المبرد ومن الشعراء من يجمل المدح فيكون ذلك وجيزاً حسناً لبلوغه الارادة مع خلوه من الاطالة و بعده من الاكثار ودخوله في الاختصار .. وذلك نحو قول الحطيئة

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم يحمد
تزور فتى يعطي على الحمد ماله ويعلم أن المرء غير مخلد
يرى البخل لايبقي على المرء ماله ويعلم أن المرء غير مخلد

ورواه غيره — أن المال غير مخلد —

كسوب ومتلاف إذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

تصرف في أبياته هذه في أصناف المدح وأتى بجماع الوصف وجملة المدح على سبيل الاقتصار في البيت الأخير .. ومثله قول الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو الى العلياء منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين *

انتهى كلامه . ومن أفضل مامدح به الملوك وأكثره اصابة للغرض ماناسب قول ابن هرمة للمنصور

له لحظات عن خفا في سريره اذا كرّها فيها عقاب ونائل

فأما الذي أمنت آمنه الردى وأما الذي أوعدت بالثكل ثاكل

وقول أبي العتاهية في مدح الهادي

يضطربُ الخوفُ والرجاء اذا حركَ موسى القضيبَ أو فكرْ

وكذلك قول الجرمي الكناني في عبدالله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه بمصر ويروي للفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وقيل بل قالها فيه الامين المنقرى وقيل بل الأبيات لداود بن مسلم في قثم بن العباس بن عبد الله ابن العباس

في كفه خيزرانٌ ريحهُ عبقٌ من كفِّ أروعَ في عرنينه شممُ

يُغضى حياءً ويغضى من مهابته فما يكلم الا حينَ يبتسمُ

اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النميرى في أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ أحلكَ اللهُ منها حيثُ تجتمعُ

اذا رفعتَ أمرأً فاللهُ رافعه ومن وضعتَ من الأقوام متضعُ

من لم يكنْ بامين الله معتصما فليسَ بالصلواتِ الخمسِ ينتفعُ

ان أخلفَ الغيثُ لم تخلف أنامله أو ضاقَ أمرٌ ذكرناهُ فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيراً منه وأنشد

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتهم شمسُ الضحى وأبو اسحاق والقمرُ

تحكي أفاعله في كلِّ نائلةٍ الغيثُ والليثُ والصمصامةُ الذكر

فأمرَ بادخاله وأحسن صلته ٠٠ قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة قال أبلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

قال ثعلب بل قول الأعشى

فتى لو يباري الشمسَ ألقت قناعها　　أو القمرَ الساري لألقى المقالدا

أمدح منه .. وقال أبو عمرو بن العلاء بل بيت جرير

ألستم خيرَ من ركبَ المطايا　　وأندى العالمينَ بطونَ راح

أسير ما قيل في المدح وأسهله .. وقال غيره بل قول الأخطل

شمسُ العداوة حتى يستقاد لهم　　وأعظمُ الناس أحلاماً اذا قدروا

وقال دِعبل بل قول أبي الطمحان القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم　　دجي الليلِ حتى نظم الجزعَ ثاقبه

قال وقد تنازع في هذا البيت يعني بيت أبي الطمحان قوم وفي بيت حسان في آل جفنة وبيت النابغة

فانكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ　　اذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

وبيت أبي الطمحان أشعرها .. قال الحاتمي بل بيت زهير

تراه اذا ماجئته متهللاً　　كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وحكي عليّ بن هارون عن أبيه انه قال أجمع أهل العلم على ان بيتي أبي نواس أجود ما للمولدين في المدح وهما قوله

أنتَ الذي تأخذ الأيدي بحجزته　　اذا الزمانُ على أبنائه كلحا

وكانَ بالدهر عيناً غيرَ غافلة　　من جودِ كفك تأسو كلما جرحا

الحاتمي عن محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال سمعت ابن الاعرابي يقول أمدح بيت قاله مولد قول أبي نواس

تغطيتُ من دهري بظل جناحه　　فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسألُ الاحداثُ عني مادرت　　وأين مكاني ما عرفن مكاني

قال صاحب الكتاب نحن الى الانصاف أحوج منا الى المكابرة والخلاف وأبو نواس ذهب مذهباً لطيفاً يخرج له فيه العذر والتأويل والا فذا في صفة الخمول أشد مما وصف

لاسيما على رواية من روى ـ فلو تسأل الأيام عني ـ ومن جيد ما سمعته لمحدث وأظنه لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن محمد الكاتب

اذا أبو قاسمٍ جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان البحرُ والمطر
ولو أضاءت لنا أنوارُ غرته ... تضاءل النيران الشمسُ والقمر
وان مضى رأيه أو جدَّ عزمته ... تأخر الماضيان السيفُ والقدر
من لم يبت حذراً من خوف سطوته ... لم يدر ما المزعجان الخوفُ والحذر
ينال بالظن ما يعيي العيان به ... والشاهدان عليه العينُ والأثر
كأنه وزمامُ الدهر في يده ... يرى عواقبَ ما يأتي وما يذر

وقال خلف الأحمر أغلب المدح وأكثره ملقا قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقةٍ لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المالَ نائله
غدوتُ عليه غدوةً فوجدته ... قعوداً لديه بالصريم عواذله
يفدينه طوراً وطوراً يلمنه ... وأعيي فما يدرين أين مخاتله
فاعرضن منه عن كريم مرزَّء ... عزومٍ على الأمر الذى هو فاعله

وقال طفيل الغنوى

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقى الذى لاقوه منا لملت

وقال الاصمعي أغلب الشعر قول حمزة بن بيض

تقول لى والعيون هاجعة ... أقم علينا يوماً فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها ... لا أي وجه إلا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنتُ أسلمتُ فيك مقتبلا فهات إذ حلَّ أعطني سلمي

وسأل الرشيد المفضل الضبي أي بيت قالته العرب أمدح فقال

أغرّ أبلجُ تأتمُّ الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

هكذا روايته فيه قال شرحبيل بن معن بن زائدة كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد وقد حج مع الرشيد وعديله أبو يوسف القاضي اذ أتاه اعرابي من بني أسد كان يلقاه اذا حج فيمدحه فأنشده شعراً أنكر يحيى منه بيتاً فقال يا أخا بني أسد ألم أنهك عن مثل هذا الشعر ألاقلت كما قال الشاعر

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم أسودٌ لها في غيل خفان أشبلُ

هم يمنعونَ الجارَ حتى كأنما لجارهمُ بينَ السما كين منزل

بهاليلُ في الاسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

ولا يستطيعُ الفاعلون فعالهم وان أحسنوا في النائباتِ وأجملوا

فقال أبو يوسف لمن هذا الشعر أصلحك الله فما سمعت أحسن منه فقال يحيى يقوله ابن أبي حفصة في أبي هذا الفتى وأومأ اليّ فكان قوله أسر الي من جليل الفوائد ثم التفت اليّ وقال يا شرحبيل أنشدني أجود ماقاله ابن أبي حفصة في أبيك فأنشدته

نعمَ المناخُ لراغبٍ ولراهبٍ ممن تصيبُ جوائح الأزمان

معن بن زائدةَ الذي زيدت به شرفاً على شرفٍ بنو شيبان

ان عدَّ أيامُ اللقاء فانما يوماه يوم ندى ويوم طعان

يكسو الاسرةَ والمنابرَ بهجةً ويزينها بجهارة وبيان

تمضي أسنتهُ ويسفر وجهه في الحرب عند تغير الألوان

نفسي فداك أبا الوليد اذا بدا رهجُ السنابك والرماح دواني

فقال يحيى أنت لا تدرى جيد ما مدح به أبوك أجود من هذا قوله

تشابه يوماه علينا فأشكلا فلا نحن ندري أيّ يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما الا أغرّ محجل

ومما أخذ على الكميت قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاعتب القول من فؤادي والشعـ ـر الى من اليه معتتب
الى السراج المنير أحمد لا يعدلني رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع النا س اليَّ العيونَ وارتقبوا
وقيل أفرطتَ بل قصدتُ ولو عنفني القائلون أو ثلبوا
اليكَ يا خيرَ من تضمنت الأر ضُ ولو عاب قوليَ العيب
لجّ بتفضيلك اللسانُ ولو أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا من هذا الذي يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت أو يعنفه أو يثلبه أو يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب وهذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح وقال من احتج له لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم وانما أراد علياً رضي الله عنه فورى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية .. ومن الشعراء من ينقل المديح عن رجل الى رجل وكان ذلك دأب البحتري وفعله أبو تمام في قصائد معدودة منها

* فدتك أتئب أزبيت في الفلواء *

نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان فأما الذي قال هن بناتي أنكحهن من شئت فهو معذور ان لم يثب فاما ان اثيب فذلك منه قلة وفاء وفرط خيانة

## باب الافتخار

والافتخار هو المدح نفسه الا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن في

المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار .. فمن أبيات الافتخار قول الفرزدق

أن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ

قال احمد بن يحيى أعجز بيت قالته العرب قول امرئ القيس

ما ينكرُ الناسُ حين نغلبُهم كانوا عبيداً وكنا نحنُ أربابا

وقال دعبل بن عليّ أفخر الشعر قول كعب بن مالك

وببئر بدرٍ اذ يرد وجوههم جبريلُ تحتَ لوائنا ومحمدُ

وقال الحاتمي قول الفرزدق

ترى الناسَ ان سرنا يسيرُونَ خلفنا وان نحنُ أومأنا الى الناسِ وقفوا

قال ويتلوه قول جرير

اذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ حسبتَ الناس كلهمُ غضابا

وقال آخرون بل بيت الفرزدق

ونحن اذا عدّت معدّ قديمَها مكانَ النواصي من وجوهِ السوابق

وقال غيرهم بل قوله لجرير

واذا نظرتَ رأيتَ فوقكَ دارماً والشمسُ حيثُ تقطعُ الأبصارا

وقيل بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد

ولو أن قيساً قيسَ غيلانَ أقسمتْ على الشمس لم يطلعْ عليكَ حجابها

وأفخر بيت صنعه محدث عندهم بشار

اذا ماغضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجابَ الشمسِ أوأمطرت دما

اذا ما أعرنا سيداً من قبيلةٍ ذرى منبرٍ صلى علينا وسلما

ويروي * هتكنا سماء الله أو أمطرت دما *

ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة بباس شديد في الكتاب المنزل

وانا لنلهو بالحروب كما لهت فتاة بعقد أو سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ فدعوا في خلافة أبي بكر الى قتال أهل الردة من بني حنيفة و بسبب هذا الشعر وأشباهه طالبه الرشيد أشد طلب وقال كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر فهذا افتخار بالشجاعة خاصة .. وممن افتخر بالكثرة أوس ابن مغراء .. قال

ما تطلع الشمس الا عند أولنا ولا تغيب الا عند أخرانا

وقد أنكر قدامة أن يمدح الانسان بآبائه دون أن يكون ممدوحاً بنفسه لان كثيراً من الناس لايكونون كآبائهم والذي ذهب اليه حسن ' وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

وانما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول

وما سوّدت عجلا مآثر غيرهم ولكن بهم سادت على غيرهم عجل

قال وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح وينقص من حسبه ويحقر من شأن سلفه وانما طريقة المدح أن يجعل الممدوح يشرف بآبائه والآباء تزداد شرفاً به فيجعل لكل واحد منهم حظاً في الفخر وفي المدح نصيبا واذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين بل كان الكل خالصا لكل فريق منهم لان شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتقل الى ولده كانتقال ماله فان رعى وحرس ثبت وازداد وان أهمل وضيع هلك وباد وكذلك شرف الوالد يعم القبيلة وللولد منه القسم الأوفر والحظ الاكبر .. قال صاحب الكتاب والذي يقع عليه الاختيار عندي ما ناسب قول المتوكل الليثي

انا وان احسابنا كرمت لسنا على الاحساب نتكل(١)

(١) ن لسنا وان احسابنا كرمت يوماً

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلَ ما فعلوا

وقول عامر بن الطفيل الجعفري

فاني وان كنت ابنَ سيد عامر وفارسها المشهورِ في كلّ موكب
فما سوّدتني عامر عن وراثةٍ أبي اللهُ ان أسمو بأم ولا أب

ومن أفخر ماقال المولدون قول ابراهيم الموصلي يفتخر بولائه من خزيمة بن حازم النهشلي

اذا مضرُ الحمراء كانت أرومتي وقامَ بمجدى حازمٌ وابن حازم
عطستُ بأنفٍ شامخا وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

ومن قول السيد أبي الحسن يفخر بقومه بني شيبان

يا آل شيبانَ لاغارتْ نجومكمُ ولاخبتْ نارُكمْ من بعد توقيدِ
انتم دعائم هذا الملكِ مذ ركضت قبلُ الخيولِ لا برام وتوكيدِ
المنعمونَ اذا ما أزمة ازمتْ والواهبونَ عتيقاتِ المزاويدِ
سيوفكم أفقدت كسرى مرازبهُ في يوم ذى قارَ اذ جاؤا لموعودِ

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المنتحل ومما عابه الاصمعي وغيره قول عامر ابن معشر بن اسحم يصف أسيرا أسروه

فظل يخالس المذقاتِ فينا يقاد كأنهُ جملٌ ربيقُ

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالس القليل الممذوق من اللبن وانما ذلك من الجهد ٠٠ ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عاديا اليهودي فانها جمعت ضروب المادح وأنواع المفاخر وهي مشهورة ٠

## باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق الا ان يخلط بالرثاء شيء يدل على ان المقصود به ميت مثل كان اوعدمنا به كيت وكيت او ما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت ٠ وسبيل الرثاء أن

يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والاسف والاستعظام ان كان الميت ملكا او رئيساً كبيراً كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر

يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسهم ... وكيفَ بحصنٍ والجبالُ جنوحُ
ولم تلفظ الموتي القبورُ ولم تزل ... نجومُ السماء والاديم صحيح
فعما قليلٍ ثم جاء نعيهُ ... فظلّ ندىُّ الحى وهو ينوحُ

فهذا وما شا كله رثاء الملوك والرؤساء الجلة والى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال

مات الخليفةُ أيها الثقلان

فرفع الناس رؤسهم وفتحوا عيونهم وقالوا نعاه الى الجن والانس ثم ادركه اللين والفترة فقال

فكأنني أفطرتُ فى رمضان

يريد اني بمجاهرتي بهذا القول كأنما جاهرت بالافطار فى رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك على ويستعظمه من فعلى وهذا معنى جيد غريب في لفظ ردىء غير معرب عما فى النفس ، ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطير يرثى معن بن زائدة ويروى لابن أبى حفصة

فياقبرَ معنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ ... من الارضِ خطتْ للسماحةِ مضجعا
ويا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جوده ... وقد كانَ منه البر والبحرُ مترعاً
بلى قد وسعتَ الجودَ والجودُ ميت ... ولو كان حياً ضقتَ حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام في رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التى يقول فيها

الا فى سبيل الله من عُطلت له ... فجاجُ سبيلِ الثغر واثغر الثغر
فتى كلما فاضتْ عيونُ قبيلة ... دما ضحكت عنه الاحاديثُ والذكر
وما مات حتى مات مضرب سيفه ... من الضربِ واعتلت عليه القنا السمر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

وقد كان فوت الموت سهلاً فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تخاف العار حتى كأنما هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقد أجاد أيضاً في القصيدة التي رثى بها ادريس بن بدر الشامي يقول فيها

ولم أنس سعي الجود خلف سريره بأكسف بال يستقل ويظلع

وتكبيره خمساً عليه معالناً وان كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها بأن الندى في أهله يتشيع

وليس في ابتداآت المراثي المولدة مثل قوله

أصم بك الناعي وان كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

رثى بها محمد بن حميد وجعل خاتمتها

فان ترم عن عمر تداني به المدى فخانك حتى لم تجد عنه منزعا

فما كنت الا السيف لاقى ضريبة فقطعها ثم انثنى فتقطعا

وأبو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله عبد السلام بن رغبان ديك الجن هو أشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفرد بها وذلك أنه قتل جاريته واتهم بها أخاه .. ثم قال يرثيها

يا مهجة جثم الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها التراب وربما روى الهوى شفتي من شفتيها

حكمت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها

فوحق نعليها وما وطئ الحصى شيء أعز علي من نعليها

ما كان قتليها لاني لم أكن أخشى اذا سقط الغبار عليها

لكن بخلت على الانام بحسنها وأنفت من نظر العيون اليها

وقال أيضاً فيها على بعض الروايات

أشفقتُ أن يردَ الزمان بغدره ... أو أبتلي بعدَ الوصال بهجره
فقتلته وله عليَّ كرامةٌ ... مِلء الحشى وله الفؤادُ بأسره
قمرٌ أنا استخرجته من دجنه ... لبليتي وزففته من خدره
عهدي به ميتاً كأحسن نائم ... والحزنُ ينحرُ دمعتي في نحره

الذي أعرف ينحر مقلتي وهو أصح استعارة

لو كان يدري الميتُ ماذا بعده ... بالحيِّ منه بكي له في قبره
غصصٌ تكاد تفيض منها نفسه ... ويكادُ يخرجُ قلبه من صدره

والرواية الأخرى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضاً فصنع فيه هذه الأبيات فصنعت فيه أخت الغلام

يا ويحَ ديك الجن بل تبًّا له ... ماذا تضمنَ صدرُه من غدره
قتلَ الذي يهوى وعمر بعده ... يارب لا تمددْ له في عمره

ويكون الرثاء مجملا كالمدح المجمل فيقع موقعاً حسنا لطيفاً كقول ابن المعتز في المعتضد

قضوا ماقضوا من أمره ثم قدموا ... اماماً امام الخير بين يديه
وصلوا عليه خاشعين كأنهم ... صفوفٌ قيامٌ للسلام عليه

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناسُ ومات الكمال ... وصاح صرفُ الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصرَ الملك بآرائه ... بعدكَ للملك ليالٍ طوال

وذكر غير واحد أن أرثى بيت قيل

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيبُ تراب القبر دلَّ على القبر

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الاعزة والأمم السالفة والوعول

الممتنعة في قلل الجبال والاسود الخادرة في الغياض وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار والنسور والعقبان والحيات لبأسها وطول أعمارها وذلك في أشعارهم كثير موجود لايكاد يخلو منه شعر •• قال أبو عليّ فأما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ومذهبهم في الرثاء أمثل في وقتنا هذا وقبله وربما جروا على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذا بسنتهم كالذى صنع أبو أيوب فى رثائه ابا البيداء الاعرابى وخلف بن جارة الأحمر ومراثيه فيهما فائيتان وقافية مشهورات احداهن قوله

لاتئل العصم في الهضاب ولا  شغواء تغذو فرخين في لجف

والثانية قوله  « لو كان حيا وائلاً من التلف »

والثالثة قوله في أبي البيداء

هل مخطئ يومه عفرٌ بشاهقة  ترعي بأخيافها شثاً وطباقا

وكما صنع ابن المعتز يرثى أباه بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل

رب حتف بين أثناء الأمل  وحياةُ المرء ظلٌ منتقلْ

وهي أيضاً معروفة ولولا اشتهار هذه القصائد ووجودها وخيفة التطويل بها لأثبتها في هذا الموضع •• وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في المديح والهجاء وقال ابن الكلبي وكان علامة لا أعلم مرثية أولها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة

أرث جديدُ الحبلِ من أمِّ معبدِ  بعافية وأخلفت كل موعد

وعن عليّ بن سليمان عن أبي العباس الأحول أن القصيدة التى لأبي قحافة أعشى باهلة انما هي لابنة المنتشر واسمها الدعجاء •• قال وقال عليّ بن سليمان حدثنى أبي أن أولها

هاج الفؤادَ على عرفانه الذكرُ  وذكرخودٍ على الأيامِ ما يذر

قد كنت أذكرها والدار جامعةٌ  والدهر فيه هلاكُ الناسِ والشجر

هكذا أنشده النحاس والذى أعرف ـ وذكر ميت ـ وأعرف أيضاً ـ والدهر فيه هلاك الناس والغير ـ كذلك أنشدنيه الموصلي في الاغاني ثم عطف النحاس فقال هذان البيتان

لا يعرفان في أول هـذه القصيدة •• ومما يزيد الاسترابة بهما أن المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب فى الجاهلية مرثية اولها تشبيب الا قصيدة دريد وانا اقول انه الواجب فى الجاهلية والاسلام والى وقتنا هذا ومن بعده لأن الآخذ فى الرثاء يجب أن يكون مشغولا عن التشبيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة وانما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته وربما قال الشاعر فى مقدمة الرثاء تركت كذا أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا وهو فى ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء وكان الكميت وكابا لهذه الطريقة فى أكثر شعره •• فأما ابن مقبل فمن جفا إعرابيته أنه رثى عثمان بن عفان رضى الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما فى النفس ثم عطف وقال

فدعْ ذا ولكنْ علقتْ حبلَ عاشقٍ    لاحدى شعاب الحين والقتل أريب

ولم تنسني قتلي قريشٍ ظعائناً    تحمان حتى كادتِ الشمسُ تغرب

يطفنَ بفريدٍ يمالُ ذا الصبا    اذا رام اركوب الغواية أركب

من الهيف ميدان ترى نطفاتها    بمهلكة اخراصهنّ تذبذب

والنسيب فى أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في الصناعة الأ أن تكون الرواية ظعائن بالرفع •• ومما عيب به الكميت فى الرثاء قوله فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبورك قبرٌ أنت فيهِ وبوركتْ    بهِ وله أهلٌ بذلك يثربُ

لقد غيبوا براً وحزماً ونائلاً    عشيةَ واراهُ الضريحُ المنصبُ

حكاه الجاحظ وغيره وأظن ان المراد بما عيب الثانى من هذين البيتين فأما الاول فجيد •• ومن العجب ان يقول عبدة بن الطبيب في تأبين قيس بن عاصم

عليكَ سلامُ الله قيسَ بن عاصمٍ    ورحمتهُ ماشاء أنْ يترحما

تحيةَ منْ ألبسته منك نعمةً    اذا زارَ عن شحطٍ بلادك سلما

فما كان قيسٌ هلكه هلك واحدٍ    ولكنهُ بنيان قوم تهدما

ويقول الكميت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول فيلا قال مثل قول فاطمة رضي الله عنها

اغبر آفاقُ السماء وكورت شمسُ النهار وأظلمَ العصرانِ
فالأرضُ من بعدالنبيّ كئيبةٌ أسفاً عليهِ كثيرة الرجفانِ
فليبكهِ شرقُ البلادِ وغربها وليبكهِ مضر وكل يمانِي
وليبكهِ الطودُ المعظم جوُّه والبيتُ ذو الاستارِ والأركانِ
ياخاتمَ الرسلِ المبارك صنوه صليّ عليكَ منزل القرآن

صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم وعظم ٠٠والنساء أشجى الناس قلوباعند المصيبة وأشدهم جزعاً على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة٠٠وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء كما قال ابو تمام

لولا التفجعُ لادعى هضبُ الحيَ وصفا المشقر أنه محزون

فانظر الى قول جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليبا حين قتله أخوها جساس ما أشجي لفظها وأظهر الفجيعة فيه وكيف يثير كوامن الاشجان ويقدح شرر النيران وذلك

يا ابنة الاقوام ان لمتِ فلاَ تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا أنتِ تبينتِ التي عندها اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امريٍ ليمت على جزعٍ منها عليها فافعلي
فعلُ جساسٍ على ضني بهِ قاطعٌ ظهري ومدنٍ أجلي
لو بعينٍ فديتْ عيني سوي اختها وانفقأتْ لم أحفلِ
تحملُ العينُ قذى العينِ كماَ تحملُ الامُّ قذىَ ما تفتلي
أنني قاتلة مقتولة فلعل الله ان يرتاحَ لي
يا قتيلاً قوّضَ الدهرُ بهِ سقفَ بيتيَّ جميعاً من علِ
ورماني فقده من كثبٍ رميةَ المصمى بهِ المستأصلِ

هدمَ البيتَ الذي استحدثهُ — وسعى في هدمِ بيتِ الاولِ

مسّني فقدُ كليبٍ بلظى — من ورائي ولظى مستقبلي

ليسَ من يبكي ليومين كمن — انما يبكي ليوم ينجلي

دركُ الثائرِ شافيهِ وفي — دركي ثأريَ ثكل المثكلِ

ليته كان دمي فاحتلبوا — دركاً منه دمي من اكحلي

ومن اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثي طفلا أو امرأة لضيق الكلام عليه فيهما وقلة الصفات الا ترى ما صنعوا بابي الطيب وهو فحل مجود اذا ذكر المحدثون في قوله يذكر أم سيف الدولة

صلاة الله خالقنا حنوط — على الوجه المكفن بالجمال

فقالوا ماله ولهذه العجوز يصف جمالها وقال الصاحب بن عباد استعارة حداد في عرس فان كان أراد الصاحب بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف وان كان اراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض الى مواضع كثيرة في هذه القصيدة على ان فيها مايمحو كل زلة ويعفي على كل اساءة قال الصاحب بن عباد ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله

رواقُ العزِّ فوقك مسبطرٌ — وملك على ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق وأنا اقول ان اشد ما هجن هذا اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء انه قرنها بفوقك فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه الافضاء . . ومن صعب الرثاء أيضاً جمع تعزية وتهنئة في موضع قالوا لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتعزية حتى اتى عبد الله ابن همام السلولي فدخل فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضي معاوية نحبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فاورده الله موارد السرور

ووفقك لصالح الامور

فاصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذاثقة	واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمهُ	كما رزئت ولا عقبي كعقباكا
اصبحتَ والىَ امر الناس كلهم	فانتَ ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلفٌ	اذا بقيتَ ولا نسمع بمنعاكا

فتح للناس باب القول • وعلى هذا السنن جرى الشعراء بعده فقال أبونواس يعزي الفضل ابن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعزّى ابا العباس عن خير هالك	باكرم حي كان او هو كائن
حوادثُ ايام تدور صروفها	لهن مساوٍ مرّة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى	فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

ويروى — فلا انت مغبون — واتبعه ابو تمام بالقصيدة التي أولها

ما للدموع تروم كل مرام

يقولها للواثق بعد موت المعتصم صرف الكلام فيها كيف شاء واطنب كما اراد. واحتج فيها فأسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية على الشعراء وأراد ابن الزيات مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلتُ اذ غيبوكَ واصطفقت	عليكَ أيدٍ بالترب والطينِ
اذهبْ فنعم المعينُ كنتَ على الد	نيا ونعمَ الظهيرُ للدين
ان يجبرَ اللهُ أمةً فقدتْ	مثلكَ الأ بمثلِ هارونِ

ومن جيد ما رثى به النساء وأشجاه وأشده تأثيراً في القلب واثارة للحزن قول محمد بن عبد الملك هذا في أم ولده

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمه	بعيدَ الكرى عيناه تبتدران
رأى كلّ أمٍ وابنها غير أمه	يبيتان تحتَ الليل ينتجيان

وباتَ وحيداً في الفراش تحثه  بلابلُ قلبٍ دائم الخفقان

يقول فيها بعد أبيات

ألا ان سجلا واحدا قد أرقته  من الدمع أوسجلين قد شفيانى
فلا تلحيانى ان بكيت فانما  أداوي بهذا الدمع ما تريانى
وان مكاناً في الثرى خطّ لحده  لمن كان فى قلبي بكل مكان
أحقّ مكانٍ بالزيارة والهوى  فهل أنتما ان عجتُ منتظران

ومن أشجي الشعر رثاء قوله فى هذه القصيدة

فهبنى عزمت الصبرَ عنها لانني  جليدٌ فمنْ بالصبر لابن ثمان
ضعيفِ القوى لايعرفُ الاجرحسبة  ولا يأتسى بالناسِ فى الحدثان
الا من أمنيه المنى فأعدُّه  لعثرة أيامى وصَرف زمانى
الا منْ اذا ماجئت أكرم مجلسي  وان غبت عنه حاطنى ورعانى
فلم أر كالاقدار كيف تصيبنى  ولامثلَ هذا الدهر كيف رمانى

فهذه الطريق هي الغاية التي يجرى حذاق الشعراء اليها و يعتمدون في الرثاء عليها ما لم تكن المرثية من نساء الملوك و بنات الأشراف وغير ذوات محارم الشاعر فانه يتجافى عن هذه الطريقة الى أرفع منها نحو قول أبي الطيب

ولوْ أنّ النساءَ كمنْ فقدنا  لفضلتِ النساءُ على الرجال

وقوله في هذه القصيدة

مشي الأمراء حوليها حفاةً  كأن المروَ من زفِّ الرئال

ونحو قوله لأخت سيف الدولة

يا أختَ خير أخ يا بنت خير أب  كنايةً بهما عن أشرف النسب
أجل قدركِ ان تدعي مؤنثة  ومَن يصفك فقد سماكِ للعرب

ورثاء الاطفال أن يذكر مخايلهم وما كانت الفراسة تمطيه فيهم مع تحزن لمصابهم وتفجع بهم كالذي صنع أبو تمام فى ابني عبد الله بن طاهر

## باب الاقتضاء والاستنجاز

حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاؤه لطيفاً وهجاؤه ان هجا عفيفاً فان الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان وداعية القطيعة والهجران وقوم يدرجون العتاب فى الاقتضاء والاقتضاء فى العتاب وأنا أرى غير هذا المذهب أصوب فالاقتضاء طلب حاجة وباب التلطيف فيه أجود فان بلغ الامر العتاب فانما هو طلب الابقاء على المودة والمراعاة وفيه توبيخ ومماضة لايجوز معها بعد الاقتضاء الاأن الناس خلطوا هذين البابين وساووا بينهما ٠٠ فمن أحسن الاقتضاء على ما تخيرته ونحوت اليه قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولامساء
فأرضك كل مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء
تباري الريح مكرمة وجوداً ... اذاما الكلب أجحره الشتاء

فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط العصم الى السهل ٠٠ ومثله قول الآخر

لاشكرنك معروفاً هممت به ... ان أهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك ان لم يمضه قدر ... فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

وأما ما ناسب قول محمد بن يزيد الأموى لعيسى بن فرخان شاه اذ يقول له مستبطئاً

أبا موسي سقى أرضـ ... ـك دان مسبل القطر
وزاد الله في قـدر ... ك ما أخملت من قدري

لقد كنتُ أرجيكَ لما أخشى من الدهر
فقد أصبحتَ من أو كد أسبابي الى الفقر
أترضى لى بأن أرضى بتقصيرك فى أمرى
وقد أفنيتُ ما أفنيتُ فى شكرك من عمري
مواعيدُ كما أخبت سرابُ المهمهِ القفرِ
فمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر
فلم أحصلْ على قيمة ما قدمتُ من ظفرى
لعلَّ اللهَ أن يصنع لي من حيث لا أدرى
فألقاكَ بلا شكر وتلقانى بلا عذر
ولا أرجوكَ في الحالين لا العسر ولا اليسر

فهذا هو العتاب الممض والتوبيخ الذي دونه الجلد بالسوط بل بالسيف . وما صنعته في العتاب على هذا الشكل بعد اليأس المستحكم على ما شرطته

رجوتك للأمر المهم وفي يدي بقايا أمنى النفسَ فيها الأمانيا
فساوفتَ بى الأيام حتي اذا انقضت أواخرُ ما عندى قطعتَ رجائيا
وكنتُ كأنى نازفُ البئر طالباً لأجمامها أو يرجعَ الماء صافيا
فلا هو أبقى ما أصابَ لنفسه ولا هيَ أعطته الذى كان راجيا

ومن أملح ما رأيته فى الاقتضاء والاستبطاء قول أبى العتاهية لعمرو بن العلاء وابن المعتز يسمى هذا النوع مزحاً يراد به الجد وهو

أصابتْ علينا جودكَ العينُ يا عمرْ فنحن لها نبغي التمائمَ والنشرْ
سنرقيكَ بالأشعار حتى تملها فان لم تفقْ منها رقيناك بالسورْ

وكنت أنا صنعت فى استبطاء

أحسنتْ فى تأخيرها منةً لو لم تؤخر لم تكن كاملهْ

وكيفَ لا يحسنُ تأخيرها ... بعد يقيني أنها حاصله

وجنةُ الفردوس يدعي بها ... آجلةً للمرء لا عاجله

لكنما أضعفَ من همتي ... أيامُ عمرٍ دونها زائله

والعتاب أوسع حداً من الاقتضاء لانه يكون مثله بسبب الحاجات وقد يكون بسبب غيرها كثيراً والاقتضاء لايكون الا فى حاجة

## باب العتاب

العتاب وان كان حياة المودة وشاهد الوفاءفانه بابمن أبواب الخديعة يسرع الى الهجاء وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء فاذا قل كان داعية الالفة وقيد الصحبة واذا كثر خشن جانبه وثقل صاحبه ٠ ٠ وللعتاب طرائق كثيرة وللناس فيه ضروب مختلفة فمنه مايمازجه الاستعطاف والاستئلاف ومنه مايدخله الاحتجاج والانتصاف وقديعرض فيه المن والاجحاف مثل مايشركه الاعتذار والاعتراف وأحسن الناس طريقاً فيعتاب الاشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عبادة البحتري الذى يقول

يريبني الشيُ تأتي به ... وأكبرُ قدرَك أنْ أستريبا

وأكره أنْ أتمادى على ... سبيلِ اغترارٍ فألقى شعوبا

أكذبُ ظني بأنْ قد سخطـ ... ـتَ وما كنتَ أعهدُ ظني كذوبا

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن ... أذمُّ الزمانَ وأشكو الخطوبا

ولا بدَّ من لومة أنتحي ... عليك بها مخطئاً أومصيبا

أيصبحُ وردى فى ساحتيـ ... ـك طرقاً ومرعايَ محلاً جديبا

أبيعُ الاحبةَ بيعَ السوا ... م وآسى عليهم حبيبا حبيبا

ففي كل يومٍ لنا موقفٌ ... يشققُ فيه الوداعُ الجيوبا

وما كان سخطك الا افراق ... أفاض الدموع وأشجي القلوبا
ولو كنت أعلم ذنباً لما ... تخالجني الشك في أن أتوبا
سأصبر حتى ألاقي رضا ... ك إما بعيداً وإما قريبا
أراقب رأيك حتى يصح ... وانظر عطفك حتى يؤوبا

والذي يقول أيضاً

وأصيد ان نازعته اللحظ رده ... كليلاً وان راجعته القول جمجما
ثناه العدى عني فأصبح معرضاً ... وأوهمه الواشون حتى توهما
وقد كان سهلاً واضحاً فتوعرت ... رباه وطلقاً ضاحكا فتجهما
أمتخذ عندي الاساءة محسن ... ومنتقم مني امرؤ كان منعما
ومكتسب في الملامة ماجد ... يرى الحمد غنماً والملامة مغرما
يخوفني من سوء رأيك معشر ... ولا خوف الا أن تجور وتظلما
أعيذك أن أخشاك من غير حادث ... تبين أو جرم اليك تقدما
ألست الموالي فيك غر قصائد ... هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء كأن الروض فيه منور ... ضحي وكأن الوشي فيه منمنما
ولو أنني وقرت شعري وقاره ... وأجللت مدحي فيك أن يتهضما
لا كبرت أن أومي اليك بأصبع ... تضرع أو أدني لمعذرة فما
وكان الذي يأتي به الدهر هينا ... علي ولو كان الحمام المقدما
ولكنني أعلي محلي أن أرى ... مذلاً وأستحييك أن أتعظما

فهذا عتاب كما قال

عتاب بأطراف القوافي كأنه ... طعان بأطراف القنا المتكسر *

وقد نحوت أنا هذا النحو في كلمة عاتبت بها القاضي جعفر بن عبدالله الكوفي قلت فيها

وقد كنتُ لا آتي اليك مخاتلاً لديكَ ولا اثني عليكَ تصنعا
ولكنْ رأيتُ المدحَ فيكَ فريضةً عليَّ اذا كانَ المديحُ تطوعا
فقمتُ بما لم يخفَ عنكَ مكانهُ من القولِ حتى ضاقَ مماتوسعا
ولو غيرُكَ الموسوم عنى بريبة لاعطيتُ منها مدعي القول ماادعي
فلا تتخالجكَ الظنونُ فانها مآثمُ واتركُ فيَّ للصنع موضعا
فوالله ما طولتُ باللومِ فيكم لساناً ولا عرّضتُ للذمِ مسمعا
ولا ملتُ عنكمْ بالودادِ ولا انطوتْ خبالى ولا ولى ثنائي مودّعا
بلى ربما أكرمتُ نفسي فلم تهنْ وأجللتها عن أن تذلَّ وتخضعا
ولم أرضَ بالحظّ الزهيدِ ولم أكنْ ثقيلا على الاخوانِ كلاً مدفعا
فباينتْ لا أنَّ المداوةَ باينتْ وقاطعتُ لا أن الوفاء تقطعا
الودُّ باكنافِ الرجاء واتقى شماتالعدا إن لم أجدْ فيكَ مطمعا

ومن معاتبات أبي تمام قوله لابن عبد الملك الزيات

لئنْ همى أوجدنى في تقلبي ما لاً لقدْ أفقدتنى منكَ موئلا
وان رمتُ امرا مدبر الوجهِ انني لا ترك حظّاً في فنائك مقبلا
وان كنتُ أخطوُ ساحة المحل انني لاترك روضاً من جداكَ وجدولا
كذلك لا يلقي المسافر رحلهُ الى منقل حتى يخلفَ منقلا
ولا صاحبُ التطوافِ يعمرُ منهلا وربعاً اذا لم يخل ربعاً ومنهلا
ومن ذايدانى أو ينائى وهل فتيً يحلُّ عرى الترحال أو يترحلا
فمرنى بأمرٍ احوذيّ فانني أرى الناس قدأثروا واصبحتمرملا
فسيان عندى صادفوا ليَ مطعناً أعابُ بهِ أو صادفوا ليَ مقتلا

ومن قصيدة أخرى لأبي تمام

تقطعتِ الاسبابُ انْ لمْ تغرْ لها قوىً أوْ يصلها منْ يمينكَ واصلُ

سوي مطلب يفضي الرجاء بطوله ... ويخلق إخلاق الجفون الوسائل
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ... ويرجى شفاء السم والسم قاتل
ولي عدة تمضي العصور وانها ... كعهدك من أيام مصر الحائل
سنون قطعناهن عشراً كأنما ... قطعنا اقرب المهد منها مراحل
وان جزيلات الصنائع لامرىء ... اذا ما الليالى نا كرته معاقل
وان المعالى يسترم بناؤها ... سريعاً كما قد تسترم المنازل
ولو حاردت شول عذرت افاحيا ... ولكن حرمت الدر والضرع حافل
منحتكها تشفي الجوي وهو لاعج ... وتبعث اشجان الفتى وهو ذاهل
ترد قوافيها اذا هي أرسلت ... هوامل مجد القوم وهي هوامل
وكيف اذا حليتها بحليها ... تكون وهذا حسنها وهي عاطل
أ كابرنا عطفاً علينا فاننا ... بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقال ابن الرومى لابى الصقر اسماعيل بن بلبل يعاتبه فى قصيدة جيدة مختارة

عقيل الندي اطلق مديح جمة ... خواسي حسري قد أبت أن تسرحا
وكنت متى تنشد مديحاً ظلمته ... يكن لك أهجى كل ما كان أمدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت ... سحائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها ... وعارضها ملق كلا كل جنحا
وأكلا معروف حميت مريعها ... وقد عاد منها الحزن والسهل مسرحا
فيالك بحراً لم أجد فيه مشربا ... وان كان غيرى واجداً فيه مسبحا
مديحي عصا موسى وذلك لانني ... ضربت به بحر الندي فتضحضحا
فياليت شعري إن ضربت به الصفا ... أيحدث لى فيه جداول سيحا
كتلك التى أبدت ثرى البحر يابسا ... وشقت عيونا فى الحجارة سفحا
سامدح بعض الباخلين لعله ... اذا أطرد المقياس ان يتسمحا

فهذا هو الذي لا يبلغ جودة ولا يجاري سبقا على أن البحتري قد تقدم الى بعض المعنى في قوله للفتح بن خاقان

غمامٌ خطاني صوبهُ وهو مسبلٌ ... وبحر عداني فيضهُ وهو مفعمُ

وبدرٌ أضاءَ الارض شرقا ومغربا ... وموضعُ رجلي منهُ أسودُ مظلمُ

وما بخل الفتحُ بن خاقان بالندى ... ولكنها الاقدار تعطي وتحرم

وأما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة وفي عتابه شدة وكان كثير التحامل ظاهر الكبر والأنفة وما ظنك بمن يقول لسيف الدولة

يا أعدل الناسِ الا في معاملتي ... فيكَ الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظراتٍ منكَ صادقةً ... ان تحسبَ الشحم فيمن شحمهُ ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظرهِ ... اذا استوتْ عنده الانوار والظلم

انا الذي نظر الاعمى الي أدبي ... وأسمعتْ كلماتي من به صمم

أنام ملءَ جفوني عن شواردها ... ويسهر الناس جرّاها ويختصم

وجاهل مدّه في جهله ضحكي ... حتى أتتهُ يدٌ فرّاسة وفم

اذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزةً ... فلا تظنَنَّ أن الليثَ مبتسم

فهذا الكلام في ذاته في نهاية الجودة غير انه من جهة الواجب والسياسة غاية في القبح والرداءة وانما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه في أشعاره والاشارة كلها الى سيف الدولة ثم قال بعد أبيات

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم

ان كان سركم ما قال حاسدُنا ... فما لجرح اذا أرضاكمُ ألمُ

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... إن المعارف في أهل النهى ذمم

كم تطلبونَ لنا عيبا فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيبَ والنقصانَ من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليتَ الغمامَ الذي عندي صواعقه يزيلهنَّ الى من عنده الديم

أرى النوى يقتضيني كلَّ مرحلة لا تستقل بها الوخّادةُ الرسم

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وانما قال أولا — ليحدثن لسيف الدولة الندم — ثم بدله وليس هذا عتابا لكنه سباب وبسبب هذه القصيدة كاد يقتل عند انصرافه من مجلس انشادها وهذا الغرر بعينه ..

فاما عتاب الأكفاء وأهل المودات والمتعشقين من الظرفاء فبابة أخرى جارية على طرقاتها .. قال ابراهيم بن العباس الصولى يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير عليه لما وزر

وكنتَ أخي باخاء الزما نِ فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت أذمُّ اليك الزمانَ فأصبحت فيك أذمُّ الزمانا

وكنتُ أعدك للنائبات فها أنا أطلب منكَ الأمانا

وهذا عندى من أشد العتاب وأوجعه .. ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن أدام الله سيادته وسعادته

وإني لاطرى كل خل صحبته وأنت ترى شتمى بغير حياء

ستعلم يوماً ما أسأت لصاحب تكرمَ أخلاق وحسنَ وفائي

.. ومن مليح ما سمعت قول سعيد بن حميد يعاتب صديقاً له

اقللْ عتابك فالبقاء قليل والدهرُ يعدل تارةً ويميل

لم أبك من زمن ذممتُ صروفه الا بكيتُ عليه حين يزول

ولكل نائبة ألمت مدةٌ ولكل حال أقبلت تحويل

فالمنتمون الى الاخاء عصابة ان حصلوا أفناهم التحصيل

ولعل احداثَ المنية والردى يوماً ستصدع بيننا وتحول

ولئن سبقتُ لتبكين بحسرةٍ وليكثرنّ عليّ منك عويل
ولتفجعن بمخلصٍ لك وامقٍ حبلُ الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقتَ ولا سبقتَ ليمضين من لا يشاكله لدىّ خليل
وليذهبن بهاءُ كل مروءة وليفقدنّ جمالها المأهول
وأراك تكلف بالعتاب وودُّنا صافٍ عليه من الوفاء دليل
ودٌّ بدا لذوى الاخاء جماله وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل أيامَ الحياةِ قصيرة فعلام يكثر عتبنا ويطول

الى ههنا أومأ أبو الطيب بقوله

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر

وأشار اليه أيضا بقوله وأردت البيت الأخير

زودينا بحسن وجهك مادا م فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنـيا فانّ المقام فيها قليل

والجميع من قول الاول

ولقد علمتَ فلا تكن متجنبا أن الصدود هو الفراق الاول
حسبُ الاحبة أن يفرق بينهم ريب المنون فما لنا نستعجل

الا أن ابن حميد قد فنن وبين وشرح ما أجمل غيره بقوله ـ لئن سبقت أنا ـ ولئن سبقت أنت ـ ولا سبقت أنت ـ فله بذلك فضل بين ورجحان ظاهر .. وما أحسن ايجاز الذى قال

العمر أقصر مدة من أن يمحق بالعتاب

وقال أبو المحدثين بشار

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه مقارف ذنبٍ مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

## باب الوعيد والانذار

كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم يتوعدون بالهجاء ويحذرون من سوء الاحدوثة ولا يمضون القول الا لضرورة لا يحسن السكوت معها .. قال ابن مقبل

بني عامر ما تأمرونَ بشاعرٍ تخير آيات الكتاب هجائيا
أأعفو كما يعفو الكريمُ فانني أرى الشعبَ فيما بيننا متدانيا
أم أغمض بين الجلد واللحم غمضة بمبرد رومي يقط النواحيا
فأما سراقاتُ الهجاء فانها كلامٌ تهاداهُ اللئامُ تهاديا
أم أخبط خبطَ الفيل هامةَ رأسه بمجرد فلا يبقى من العظم باقيا
وعندي الدهيمُ لو أحلُّ عقالها فتصبح لم تعدم من الجن حاديا

شبه لسانه بمبرد رومي لمضائه وشبه القصيدة التي لو شاء هجاهم بها بالدهيم وهي الداهية وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الذهلي التي حملت رؤس بنيه معلقة في عنقها فجاءت بهم الى الحى فضرب بها المثل للداهية .. وقال جرير لبني حنيفة وكان ميلهم مع الفرزدق عليه

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم أني أخاف عليكم أن أغضبا
أبني حنيفة إنني ان أهجكم أدع اليمامةَ لا تواري أرنبا

ـ أحكموا ـ كفوا من حكمة اللجام .. وقال أيضاً لتيم الرباب رهط عمر بن لجأ

يا تيم تيم عديٍّ لا أبا لكمُ لا يلقينكمُ في سوءة عمرُ

وكان عليّ بن سليم الأخفش في صباه يعبث بابن الرومي لما يعلم من طيرته فيجعل من يقرع الباب عليه بكرة ويتسمى له بأقبح الاسماء فيمنعه ذلك من التصرف فقال يتوعده

قولوا لنحوينا أبي حسنٍ انَّ حسامي متى ضربتُ مضى
وان نبلي متى هممتُ بأنْ أرمي نصلتها بجمر غضي

لاتحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا

ولا تخل عودتي كبادئتي ... سأسعط السم من عصي الحضضا

أعرف في الاشقياء لي رجلا ... لا ينتهي أو يصير لي غرضا

يلبح لي صفحة السلامة والسلم ويخفي في قلبه المرضا

يضحي مغيظا علي ان غضب الله ... عليه ونلت منه رضا

وليس يجدى عليه موعظتي ... إن قدر الله حينه فقضى

كانني بالشقي معتذراً ... اذا القوافي أذقنه مضضا

ينشدني العهد يوم ذلك والعهد ... خفار اذاله قبضا

لا يأمنن السفيه بادرتي ... فانني عارض لمن عرضا

عندي له السوط ان تلوم في السير وعندي اللجام ان ركضا

أسمعت أنباء صيتي أبا حسن ... والنصح لاشك نصح من محضا

وهو معافى من السهاد فلا ... يجهل فيشري فراشه قضضا

أقسمت بالله لاغفرت له ... ان واحد من عروقه نبضا

وكذلك قد فعل وقد مزقه بالهجاء كل ممزق وجعله مثلة بين أصحابه على أن الأخفش كان يتجلد عليه و يظهر قلة المبالاة به وهيهات وقد وسمه سمة الدهر وسامه سوم الخسف والقهر .. ومما قلته في هذا الباب

ياموجعي شتما على أنه ... لو فرك البرغوث ماأوجعا

كل له من نفسه آفة ... وآفة النحلة أن تلسعا

وقلت من قصيدة خاطبت بها بعض بني مناد

من يصحب الناس مطويا على دخل ... لا يصحبوه فخلوا كل تدخيل

لا تستطيلوا على ضعفي بقوتكم ... ان البعوضة قد تعدو على الفيل

وجانبوا المزح ان الجد يتبعه ... ورب موجعة في اثر تقبيل

ومنها بعد أبيات لا تليق بالموضع خوف الحشو

ياقوم لا يلقيني منكم أحد في المهلكات فاني غير مفلول

لا تدخلوا بالرضى منكم على غرر فتخرجوا الليث غضباناً من الغيل

الا تكن حملت خيراً ضمائركم أكن تأبط شراً نا كح الغول

## باب الهجاء

يروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها نحو قول أوس

اذا ناقة شدت برحل ونمرق الى حيكم بعدي فضل ضلالها

واختار أبو العباس قول جرير

لو أن تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا

.. ومثل قوله

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وبين الاختيارين تناسب في عفة المذهب غير أن بيت جرير الثاني أشد هجاء لما فيه من التفضيل فقد حكي محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل وهو الاقذاع عندهم .. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في الاسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر ولما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه اياه بسبب هجائه الزبرقان بن بدر قال له اياك والهجاء المقذع قال وما المقذع يا أمير المؤمنين قال المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف وتبني شعراً على مدح لقوم وذم لمن تعاديهم فقال أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشعر ولكني حباني هؤلاء فمدحتهم وحرمني هؤلاء فذكرت حرمانهم ولم أنل من اعراضهم شيئاً وصرفت

مدحي الى من أراده ورغبت به عمن كرهه وزهد فيه يريد بذلك قصيدته المهموزة التي يقول فيها

وآليتُ العَشاء الى سهيلٍ أوالشعرى فطال بي الأناء

وهي أخبث ماصنع ٠٠ وفيها أو من أجلها قال خلف الأحمر أشد الهجاء أعفه وأصدقه وقال مرة أخرى ما عف لفظه وصدق معناه ومن كلام صاحب الوساطة فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت وما اعترض بين التصريح والتعريض وماقربت معانيه وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فأما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن ومما يدل على صحة ماقاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب اليه اعجاب الحذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يعلم

وماأدري وسوفَ أخالُ أدري أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ

فان تكنِ النساءُ مخبآت فحقٌ لكلِ محصنةٍ هداءُ

وان هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه ٠٠ ولما قدم النابغة بعد وقعة حسى سأل بني ذبيان ما قلتم لعامر بن الطفيل وما قال لكم فأنشدوه فقال أفحشتم على الرجل وهو شريف لايقال له مثل ذلك ولكني سأقول ٠٠ ثم قال

فانْ يكُ عامرٌ قد قال جهلاً فانَّ مطيةَ الجهلِ السبابُ

فكنْ كأبيكَ أو كأبي براء تصادفكَ الحكومةُ والصوابُ

فلا يذهبْ بلبكَ طائشاتٌ من الخيلاء ليس لهنَّ بابُ

فانكَ سوف تحكم أو تناهي اذا ماشبتَ أوشاب الغرابُ

فان تكن الفوارسُ يوم حسي أصابوا من لقائكَ ما أصابوا

فما ان كان من سبب بعيد ولكنْ أدركوك وهم غضاب

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شق عليه وقال ماهجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم رئيساً وجعلني النابغة سفيهاً جاهلا وتهكم بي ٠٠ وروى أن شاعراً مدح الحسين بن علي

رضي الله عنهما فأحسن عطيته فعوتب على ذلك فقال أتروني خفت أن يقول اني لست ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن عليّ بن أبي طالب ولكن خفت أن يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست كعليّ فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلداً في الكتب ومحفوظاً على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعلم بالمدح والذم مني وقد وقع الحسن بن زيد بن الحسين بن علي في بعض ما قال جده قال فيه ابن عاصم المديني واسمه محمد بن حمزة الاسلمي

له حقٌّ وليس عليه حقٌّ ومهما قال فالحسنُ الجميل
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً عليه لأهلها وهو الرسول

وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود وترك الفحش فيه أصوب الا جريراً فانه قال لبنيه اذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة واذا هجوتم فخالفوا •• وقال أيضاً اذا هجوت فاضحك وسلك طريقته في الهجاء سواء علي بن العباس بن الرومي فانه كان يطيل ويفحش وأنا أرى أن التعريض أهجى من التصريح لاتساع الظن في التعريض وشدة تعلق النفس به والبحث عن معرفته وطلب حقيقته فاذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس علما وقبلته يقينا في أول وهلة فكان كل يوم في نقصان لنسيان أو ملل يعرض هذا هو المذهب الصحيح على أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه فأما ان كان لا يوقظه التلويح ولا يؤلمه الا التصريح فذلك ولهذه العلة اختلف هجاء أبي نواس وكذلك هجاء أبي الطيب فيه اختلاف لاختلاف مراتب المهجوين فمن التفضيل في الهجاء قول ربيعة بن عبد الرحمن الرقي

لشتانَ ما بينَ اليزيدينِ في الندى يزيدُ سليمٍ والاغرُّ ابنُ حاتمِ
فهمُّ الفتى الازديِّ اتلافُ مالهِ وهمُّ الفتيَ القيسيِّ جمعُ الدراهمِ
فلا يحسبِ التمتامُ أني هجوتهُ ولكنني فضلتُ أهلَ المكارمِ

ومن الاستحقار والاستخفاف قول زياد الاعجم

فقمْ صاغراً ياشيخ جرمٍ فانما يقالُ لشيخ الصدق قمْ غير صاغرِ
فمنْ أنتمُ انا نسينا منَ انتمُ وريحكمُ من أي ريحِ الاعاصرِ

أأنتم أولى جئتم مع النمل والدبا فطار وهذا شيخكم غير طائر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا بمن كان قبلكم ولم تدركوا الا مدق الحوافر

وأخذ الطرماح منه هذا المعنى فقال

وما خلقت تيم وعبد مناتها وضبة الا بعد خلق القبائل

ومن الاحتقار أيضاً قول جرير في التيم

ويقضي الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود
فانك لو رأيت عبيد تيم وتيماً قلت أيهم العبيد

ومن مليح التهكم والاستخفاف قول أبي هفان

سليمان ميمون النقيبة حازم ولكنه وقف عليه الهزائم
ألا عوذوه من تولى فتوحه عساه ترد العين عنه التمائم

وفيه يقول ابن الرومي

قرن سليمان قد أضر به شوق الى وجهه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

أخذ معنى البيت الاخير من قول الخارجي وقد قال له المنصور أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتكم فقال ماأعرف وجوههم ولكن أعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا لاعرف وأجود مافي الهجاء ان يسلب الانسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض فاما ما كان في الخلقة الجسمية من المعائب فالهجاء به دون ما تقدم وقدامة لا يراه هجوا البتة وكذلك ما جاء من قبل الآباء والامهات من النقص والفساد لا يراه عيبا ولا يعد المهجو به صوابا والناس الا من لا يعد قلة على خلاف رأيه وكذلك يوجد في الطباع ما أكد ذلك من أحكام الشريعة وقد جمع السيد أبو الحسن أنواع الفضائل وسلبها بعض من رأى ذلك فيه صوابا فقال

وخل لا سبيلَ اصرم حبله تعرضَ لي بحتفٍ فرطَ جهله
رديّ الظنّ لا يأوى لخلقٍ ولا يؤوي اليه اسوءاسوءِ فعله
يصدّقُ ها جساً يغري ويغري بتكذيب العيانِ لضعفِ عقله
ويشنأ كلّ ذي دينٍ وعلمٍ واصل ثابتٍ لفساد أصله

وكان السيد أبو الحسن فى هذا الباب الذى سلكه من الهجاء كما قال ولى احسانه

اذا لم تجدْ بداً من القولِ فانتصف بحد لسان كالحسامِ المهندِ
فقد يدفعُ الانسانُ عن نفسه الاذي بقوله ان لم يدافعهُ باليدِ

ويقال ان أهجى بيت قاله شاعر قول الاخطل فى بنى يربوع رهط جرير

قوم اذا استنبحَ الاضيافَ كلبهمُ قالوا لامهمُ بولي على النارِ

لانه قد جمع فيه ضروبا من الهجاء فنسبهم الى البخل بوقود النار لئلا يهتدى بها الضيفان ثم البخل بايقادها الى السائرين والسابلة ورماهم بالبخل بالحطب واخبر عن قلتها وان بولة تطفئها وجعلها بولة عجوز وهي أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان امهم وابتذالها فى مثل هذا الحال يدل بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى ان لا خادم لهم وأخبر في أضعاف ذلك ببخلهم بالماء وقال محمد بن الحسين بن عبد الله الانصارى انه رماهم فى هذا البيت بالمجوسية لأن المجوس لا ترى اطفاء النار بالماء ولا أدري أنا كيف هذا والبول ماء غير أنه ماء نجس قذر وقيل لبنى كليب ما اشد ما هجيتم به قالوا قول البعيث

ألستَ كليبياً اذا سيم خطةً اقر كاقرار الحليلةِ للبعلِ
وكلُ كليبي صحيفة وجهه اذل لاقدامِ الرجالِ من النعلِ

وكان النابغة الجعدي يقول اني واوسا لنبتدر بابا من الهجاء فمن سبق منا اليه غلب صاحبه فلما قال أوس بن مغراء

لعمرك ما تبلى سرابيل عامرٍ من اللؤمِ مادامت عليها جلودُها

قال النابغة هذا والله البيت الذي كنا نبتدره والذى أراه أنا على كل حال أن اشد الهجاء ما أصاب الغرض ووقع على النكتة وهو الذى قال خلف الاحمر بعينه

## باب الاعتذار

وينبغي للشاعر أن لايقول شيئاً يحتاج ان يعتذر منه فان اضطره المقدار الى ذلك واوقعه فيه القضاء فليذهب مذهبا لطيفا وليقصد مقصداً عجيبا وليعرف كيف ياخذ بقلب المعتذر اليه وكيف يمسح أعطافه ويستجلب رضاه فان اتيان المعتذر من باب الاحتجاج واقامة الدليل خطأ لا سيا مع الملوك وذوي السلطان وحقه أن يلطف برهانه مدمجا في التضرع والدخول تحت عفو الملك واعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل ولا يعترف بما لم يجنه خوف تكذيب سلطانه أو رئيسه ويحيل الكذب على الناقل والحاسد فاما مع الاخوان فتلك طريقة أخرى وقد أحسن محمد بن علي الاصبهاني حيث يقول

العذرُ يلحقهُ التحريفُ والكذبُ   وليسَ في غير مايرضيكَ لي أربُ

وقد أسأتُ فبالنعمى التي سلفتْ   الا مننتَ بعفوٍ مالهُ سببُ

وقال ابراهيم بن المهدي للمأمون في أبيات يعتذر اليه

الله يعلمُ ما أقولُ فانهـا   جهد الألية من مقرٍ خاضع

ما ان عصيتكَ والغواة تمدني   أسبابها الا بنية طائـعِ

وقد سلك أبو عليّ البصير مذهب الحجة واقامة الدليل بعد انكار الجناية .. فقال

لم أجنِ ذنباً فان زعمتَ بأنْ   جنيت ذنباً فغيرُ معتمدِ

قد تطرفُ الكفُ عين صاحبها   ولا يرى قطعها من الرشـدِ

ونحوت انا هذا النحو فقلت

لايبعدِ اللهُ أبا جعفرٍ   دعابةٌ بتّ على نارها

وان تأذيتُ فبا ربمـا   تأذت العينُ بأشفارها

وأجل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد النابغة الثلاث احداهن

* يا دار مية بالعلياء فالسند *

يقول فيها

فلا لعمرُ الذي مسحتُ كعبتهُ     وما هريقَ على الأنصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطير تمسحها     ركبانُ مكة بين الغيل والسند
ما قلت من سيئٍ مما أتيتَ به     اذا فلا رفعت سوطى الىَّ يدى
اذاً فعاقبني ربى معاقبة     قرتْ بها عين من يأتيكَ بالحسد
الا مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بها     كانت مقالتهم قرعاً على الكبد
نبئتُ أنَّ أبا قابوس أوعدنى     ولا قرار على زأر من الأسدِ

والثانية     * أرسما جديداً من سعاد تجنب *

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحتجا باحسانهم اليه

حلفتُ فلم أتركْ لنفسكَ ريبةً     وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنتَ قد بلغتَ عنى خيانة     لمبلغكَ الواشى أغشُّ وأكذب
ولكننى كنت امرأً لى جانب     من الأرض فيه مستراد ومهرب
ملوك وإخوان اذا ما لقيتهم     أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطنعتهم     فلم ترهم فى شكرهم لك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني     الى الناس مطليٌّ به القار أجرب
وذلك أن الله أعطاكَ سورة     ترى كل ملك دونها يتذبذب
وانك شمسٌ والملوكُ كواكبُ     اذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكب

والثالثة     * عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع *

يقول فيها بعد قسم قدمه على عادته

لكلفتني ذنبَ امرىءٍ وتركته     كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع
فان كنتَ لاذو الطعن عنى مكذبا     ولا حالفي على البراءة نافع
ولا أنا مأمون بقول أقوله     وأنت بأمر لامحالةَ واقع

فانك كالليل الذي هو مدركي — وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وقد تعلق بهذا المعنى جماعة من الشعراء .. قال سلم الخاسر يعتذر الى المهدى

أنى أعوذ بخير الناس كلهم — وأنت ذاك بما تأتى وتجتنب

وأنت كالدهر مبثوثا حبائله — والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح أصرفه — فى كل ناحية ما فاتك الطلب

فليس الا انتظارى منك عارفة — فيها من الخوف منجاة ومنقلب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

وانى وان حدثت نفسي بأننى — أفوتك ان الرأى منى لعازب

لانك لى مثل المكان المحيط بى — من الأرض أنى استنهضتني المذاهب

والى هذه الناحية أشار أبو الطيب بقوله

ولكنك الدنيا الى حبيبة — فما عنك لى الا اليك ذهاب

الا أنه حرف الكلم عن مواضعه .. واختار العلماء لهذا الشأن قول علي بن جبلة

وما لامرىء حاولته عنك مهرب — ولو رفعته فى السماء المطالع

بلى هارب لا يهتدى لمكانه — ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لانه قد أجاد مع معارضته النابغة وزاد عليه ذكر الصبح وأظنه اقتدى بقول الاصمعي فى بيت النابغة ليس الليل أولى بهذا المثل من النهار وفي هذا الاعتراض كلام يأتى فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .. وأفضل من هذا كله قول الله تعالى ﴿ يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ﴾ ووجد الفضل بن يحيى على أبي الهول الحميري فدخل اليه فأنشده

كسانى وعيد الفضل ثوبا من البلى — وايعاده الموت الذي ماله رد

ومالى الى الفضل بن يحيى بن خالد — من الجرم ما يخشى على مثله الحقد

فجد بالرضى لا ابتغى منك غيره  ورأيك فيما كنت عودتني بعد

فقال له الفضل على مذهب الكتاب في تحرير الخطاب لا أحتمل والله قولك ورأيك فيما كنت عودتني فقال أبو الهول لا تنظر أعزك الله الى قصر باعي وقلة تمييزي وافعل بي ما أنت أهله فأمر له بمال جسيم ورضي عنه وقربه ٠٠ وفي اشتقاق الاعتذار ثلاثة أقوال٠ أحدها أن يكون من المحو كأنك محوت آثار الموجدة من قولهم اعتذرت المنازل اذا درست وأنشدوا قول ابن احمر

أو كنت تعرف آيات فقد جعلت  اطلال إلفك بالود كاء تعتذر

والثاني أن يكون من الانقطاع كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة ويقولون اعتذرت المياه اذا انقطعت ٠٠ وأنشدوا للبيد

شهور الصيف واعتذرت اليه  نطاق الشيطين من السماك

والقول الثالث أن يكون من الحجز والمنع ٠٠ قال أبو جعفر يقال عذرت الدابة أي جعلت لها عذاراً يحجزها من الشراد فمعنى اعتذر الرجل احتجز وعذرته جعلت له بقبول ذلك منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه ومنه تعذر الأمر احتجز أن يقضي ومنه جارية عذراء

## باب سيرورة الشعر والحظوة في المدح

كان الأعشى أسير الناس شعراً وأعظمهم فيه حظاً حتى كاد ينسى الناس أصحابه المذكورين معه ٠ ومثله زهير والنابغة وامرؤ القيس وكان جرير نابغة الشعر مظفراً قال الأخطل للفرزدق أنا والله أشعر من جرير غير أنه رزق من سيرورة الشعر مالم أرزقه وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قال أهجى منه وهو

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم  قالوا لأمهم بولي على النار

٠٠ وقال هو

والتغلبيّ اذا تنحنح للقِرى    حكّ استهُ وتمثّل الامثالا

فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته ٠٠ قال الاصمعي فحكا له بسيرورة الشعر قال الحسين ابن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولي

وشاطريّ اللسان مختلق التـ    ـكريه شابَ المجونَ بالنسكِ

الى أن بلغت الى قولي

كأنما نصب كأسه قمرٌ    يكرعُ فى بعض أنجم الفلكِ

فنفر نفرة منكرة فقلت مالك فقد أفزعتني فقال هذا معنى مليح وأنا أحقّ به وسترى لمن يروى ثم أنشدني بعد أيام

اذا عبّ فيها شاربُ القوم خلتهُ    يقبّل فى داجٍ من الليل كوكبا

فقلت هذه مصالتة يا أبا عليّ فقال أتظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة وأنت ترى سيرورة بيت أبي نواس كيف نسي معها بيت الخليع على أن له فضل السبق وفيه زيادة ذكر القمر وقد أربى ابن الرومى عليهما جميعاً بقوله

أبصرتُه والكاسُ بين فم    منه وبين أناملٍ خمس

وكأنها وكأن شاربها    قمرٌ يقبّلُ عارضَ الشمس

ولكن بيت أبي نواس أملأ للفم والسمع وأعظم هيبة فى النفس والصدر ولذلك كان أسير ٠٠وفى زماننا هذا قوم يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ٠٠وليس فى العرب قبيلة الاوقدنيل منها وهجيت وعيرت فحط الشعر بعضاً منهم بموافقة الحقيقة ومضى صفحاً عن الآخرين لما لم يوافق الحقيقة ولا صادف موضع الرمية فمن الذين لم يحك فيهم هجاء الا قليلا على كثرة ماقيل فيهم تميم بن مرة وبكر بن وائل وأسد بن خزيمة ونظراؤهم من قبائل اليمن٠ومن الذين شقوا بالهجاء ومزقوا كل ممزق على تقدمهم فى الشجاعة والفضل أحياء من قيس نحو غنى وباهلة بنى أعصر بن سعد بن قيس عيلان واسم غنى عمرة وكانوا موالى عامر بن صعصعة يحملون

عنهم الديات والنوائب ونحو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وحسي بن محالف[1] حالفوا بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على لوم الحلف ومن ولد طابخة بن الياس ابن مضر تيم وعكل بنا عبد مناة بن أد صادف الشعر سباء كان وقع عليهم في الجاهلية فاستهانت العرب بهم وانطبع الهجاء فيهم وعدي بن عبدمناة كانوا قطينا لحاجب بن زرارة وأراد أن يستملكهم ملك رق بسجل من قبل المنذر والحبطات وهم ولد الحارث ابن عمرو بن تميم وسمي الحارث الحبط لعظم بطنه شبهوه بالجمل الحبط وهو الذي انتفخ بطنه مما رعي الخلاء ٠ فأما سلول فقد قال فيهم أبو زياد الكلابي كرام من صعصعة لم يحالفوا ولم يدخلوا في صغار وانما كلمة عامر بن الطفيل التي حدثت هي التي شأنتهم يريد قوله أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فقالت أما عامر فقد قال هذه الكلمة حين دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فما يصنع بقول السموأل بن عاديا

ونحن أناس لا نرى القتل سبة  اذا ما رأته عامر وسلول

والسموأل في زمان امرئ القيس وبين امرئ القيس ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وأربع وخمسون سنة ٠٠ قال الجاحظ لم يمدح قبيلة قط في الجاهلية من قريش كما مدحت مخزوم قال وكان عبد العزيز بن مروان أحظى في الشعر من كثير من خلفائهم قال ولم يكن من أصحابنا وخلفائنا أحظى في الشعر من الرشيد وقد كان يزيد بن مزيد وعمه معن بن زائدة ممن أحظاه الشعر ولا أعلم في الارض نعمة بعد ولاية الله تعالى أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً قلت أنا أما هذه النعمة فقد أحياها الله مضاعفة عند السيد أبي الحسن وقرنها منه بالاستحقاق فقرت مقرها ونزلت منزلها المختار لها وأحيي الله لبني شيبان حمداً لم يشبه ذم وجوداً لم يعقبه ندم مما زاد علي يزيد ولم يدع لمعن معنى في الجود ٠٠ وقال غيره كان عمر بن العلاء ممدحاً وفيه يقول بشار بن برد

قل للخليفة ان جئته  نصيحاً ولا خير في المتهم
اذا أيقظتك حروب العدا  فنبه لها عمراً ثم نم
فتى لا يبيت على دمنة  ولا يشرب الماء الا بدم

---

(١) ن. جسر بن محارب.

دعاني الى عمر جوده ... وقول العشيرة بحرٌ خضم
ولولا الذي زعموا لم أكن ... لامدح ريحانة قبل شم

وله يقول أبو العتاهية

ان المطايا تشتكيكَ لأنها ... قطعت اليك سباسباً ورمالا

وقد مرت الأبيات فيما مضى من هذا الكتاب .. قال أبو عبيدة لم يمدح أحد قط بني كليب غير الحطيئة بقوله

لعمركَ ما المجاورُ في كليب ... بمقصى في الجوار ولا مضاع
هم صنعوا لجارهم وليست ... يدُ الخرقاء مثلَ يد الصناعِ
ويحرم سر جاراتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاعِ

كانت قيس تفتخر على تميم لان شعراءهم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها فاقامت تميم دهراً لا ترفع رؤسها حتى قال لبيد

أبني كليب كيف تنفي جعفرٌ ... وبنو ضبينة حاضرو الاجباب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونهُ ... حتى يحاكمهم الى جوّابِ
يرعونَ منخرقَ اللديدِ كأنهم ... في العزّ أسرةُ حاجبٍ وشهابِ
متظاهري حلقَ الحديدِ عليهمُ ... كبني زرارةَ أو بني عتابِ
قومٌ لهمْ عرفتْ معدٌ فضلها ... والفضلُ يعرفهُ ذوو الالبابِ

وقال زبان بن منصور الفزاري

فجاؤا بجمع مجزئلٍ كأنهمْ ... بنود ارم اذ كان في الناس دارم

فتكلمت تميم وافتخرت لمكان هذين الشاعرين العظيمي القدر في قيس فدل هذا على أن قيسا أحظى بالمدح من تميم .. والاوابد من الشعر الابيات السائرة كالامثال وأكثر ما تستعمل الاوابد في الهجاء يقال رماها بآبدة فتكون الآبدة هنا الداهية قال الجاحظ الاوابد الدواهي ومنه أوابد الشعر حكاه عن أبي زيد وحكي الاوابد الابل التي تتوحش

فلا يقدر عليهما الا بالعقر والاوابد الطير التي تقيم صيفا وشتاء والاوابد الوحش فاذا حملت أبيات الشعر على ما قال الجاحظ كان المعاني السائرة كالابل الشاردة المتوحشة وان شئت المقيمة على من قيلت فيه لا تفارقه كاقامة الطير التي ليست بقواطع وان شئت قلت انها في بعدها من الشعراء وامتناعها عليهم كالوحش في نفارها من الناس وأما المجدودون في الكسب بالشعر والحظوة عند الملوك فمنهم سلم الخاسر مات عن مائة الف دينار ولم يترك وارثا وأبو العتاهية صنع

تعالى الله يا سلمَ بن عمرو  اذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

وكان صديقه جدا فقال سلم ويلي من ابن الفاعلة جمع القناطير من الذهب ونسبني الى ما ترون من الحرص ولم يرد ذلك أبو العتاهية لكن دعاه بعجبه كما يفعل الصديق مع صديقه ومروان بن أبي حفصة أعطى مائة الف دينار غير مرات وكان لا يقابل الا بالكثير وهو لعمري من ذوي البيوتات والمرقين في الكسب بالشعر وكان أبو نواس محظوظا لا يدري ما وصل اليه لكنه كان متلافا سمحا وكان يتساجل في الانفاق هو وعباس بن الاحنف وصريع الغواني وكان البحتري مليّاً قد فاض كسبه من الشعر وكان يركب في موكب من عبيده واما أبو تمام فما وفى حقه مع كثرة ما صار اليه من الاموال لانه تبذل وجاب الارض وكذلك أبو الطيب .

## باب ما أشكل من المدح والهجاء

أنشدنا أبو عبدالله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن ابرهيم الامدي لرجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم

تضيفني وهناً فقلت أسابقي  الى الزاد شلت من يدي الاصابع

ولم تلق للسعدي ضيفاً بقفرة  من الارض الا وهو عريان جائع

لم يرد انه يسبق ضيفه الى الزاد فيكون قد هجا نفسه ولكنه وصف ذئباً لقيه ليلا فقال

اتسبقنى أنت الى الاكل أى تأكلنى شلت اذن أصابعى ان لم ارمك فانناك فآكل من حلمك ثم قال على جهة المثل لم آلق للسعدى يعنى نفسه ضيفا بقفرة لا مستعتب فيها يعنى الذئب الا وهو جائع يقول فهو لا يبقى عليّ لأنى بغيته ومن أناشيدهم

أبوك الذى نبتت بحبس خيله غداةَ الندي حتى يجفّ لها البقل

قالوا اذا اخذ مطر الصيف الارض أنبتت بقلا فى أصول بقل قد يبس فذلك الاخضر هو النشر وهو الغمير فتأكله الابل فيأخذها السهام ولا سهام فى الخيل فعابه بالجهل بالخيل وقال الاصمعي هذا القول خطأ بل مدحه بمعرفة الخيل لأن النشر مؤذ لكل من يأكله وان لم يكن ثم سهام ٠٠ وقال سليمان بن قتة فى رثاء الحسين بن على رضى الله عنهما وذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويروى للفرزدق

أولئك قومٌ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثرِ القتلى بها حينَ سُلتِ

اراد لم يغمدوا سيوفهم الا بعد ان كثرت بها القتلى كما تقول لم أضربك ولم تجن على الا بعد ان جنيت على وقال آخرون اراد لم يسلوا سيوفهم الا وقد كثرت بها القتلى كما تقول لم القك ولم أحسن اليك الا وقد أحسنت اليك والقولان جميعاً صحيحان لانه من الاضداد وينشدون قول الآخر

هجمنـا عليهِ وهو يكعم كلبهُ دع الكلبَ ينبح انما الكلبُ نابح

ويروى

دُفعتُ اليهِ وهو يخنقُ كلبهُ الا كلُّ كلبٍ لا أبالك نابح

قالوا فالمدح أن يكون انما يكعمه لئلا يعقر الضيوف ومن الذم أن يكون ذلك لئلا ينبح فيدل عليه الضيف وأنا أعرف هذا البيت فى هجاء محض للراعى هجا به الحطيئة وهو

ألا قبحَ اللهُ الحطيئةَ انهُ على كلِّ من وافي من الناس سالحُ

ويروى * على كل ضيف ضافه فهو سالح *

هجمنا عليهِ وهو يكعمُ كلبهُ دع الكلبَ ينبحْ انما الكلبُ نابحُ

بكيتَ على مذقٍ خبيث قرينهُ الا كلّ عبسىّ على الزاد نابحُ

وأنشدنا أبو عبد الله

تجنبكَ الجيوشُ أبا خبيبٍ وجاد على منازلكَ السحابُ

ويروى - أبا زيب - قال ان دعا له فانما أراد ان يعافى من الجيوش وأن يجوده السحاب فتخصب أرضه وان دعا عليه قال لا بقي لك خير تطمع فيه الجيوش فهى تتجنب ديارك امامهم بقلة الخير عندك ويدعو على محلته بان تدرسها الامطار وقال غيره معناه جاد على محلاتك السحاب فاخصبت ولا ماشية لك فذلك أشد لهمك وغمك ويكون المعنى حينئذ كقول الآخر

وخيفاء القى الغيثُ فيها ذراعهُ فسرّتْ وساءتْ كلَّ ماشٍ ومصرمٍ

أى فسرت كل ماشية وساءت كل فقير وأنشد عبد الله أيضاً

اني على كل ايسارٍ ومعسرةٍ ادعوا حبيشاً كما تدعى ابنةُ الجبلِ

وروي المبرد - أدعو حنيفاً - يريد أنه يجيب بسرعة كالصدى وهو ابنة الجبل وقيل ابنة الجبل الصخرة المنحدرة من أعلاه وزاد أبو زيد فى روايته بيتا وهو

ان تدعهُ موهناً يعجلْ بجابتهِ عاري الاشاجعِ يسعى غيرَ مشتملِ

فهذا مدح لا محالة ومنهم من حمله على قول الآخر

كأنّيَ اذ دعوتهُ بنى حنيفٍ دعوتُ بدعوتى لهمُ الجبالاَ

ورواه قوم - بنى سليم - فمن مدح جعله كالاول في سرعة الاجابة ومن ذم نسبهم الى الثقل عن اجابته مثل الجبال ومن الدعاء الذى يدخل فى هذا الباب قول الآخر

تفرقتْ غنمي يوماً فقلتُ لها يارب سلطْ عليها الذئبَ والضبعا

قيل انهما اذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر واذا تفرقا آذيا وقيل ان معناه في الدعاء عليها قتل الذئب الاحياء عبثاً وأكلت الضبع الاموات فلم يبق منها بقية ومن لطيف ما وقع فى هذا الباب قول النابغة الذبيانى

يصدُّ الشاعرُ الثنيانُ عني صدودَ البكرِ عن قرمٍ هجانِ

لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل لكن أراد التصغير بالذي هاجاه فجعله ثنياً
وقال الآخر

ومن يفخر بمثل أبي وجدي ... يجيء قبل السوابق وهو ثاني

أراد وهو ثان من عنانه لأنه يسبق متمهلا .. وقال ابن مقبل

اذا الرفاقُ أناخوا حول منزله ... حلوا بذي فجراتٍ زنده واري

قال ابن السكيت ـ بذي فجرات ـ أي يتفجر بالسخاء والعطاء ويدل على ما قال ابن السكيت
ان اسبق هذا البيت

جم المخارج أخلاق الكريم له ... صلت الجبين كريم الخال مغوارِ

ومما يمدح به ويذم قولهم هو بيضة البلد فمن مدح أراد بها أصل الطائر ومن ذم أراد
أنها لا أصل لها قالت أخت عمرو بن عبدود في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لما
قتل أخاها

لو كانَ قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتله ... لقد بكيتُ عليه آخر الأبد

لكنّ قاتله من لا يعابُ به ... وكان يدعي قديماً بيضةَ البلدِ

فهذا مدح كما تراه .. وقال الراعي النميري يهجو عدي بن الرقاع العاملي

لو كنتَ من أحدٍ يهجى هجوتكمُ ... يا ابنَ الرقاعِ ولكن لستَ من أحدِ

تأبى قضاعةُ أن ترضي لكم نسباً ... وابنا نزارٍ فأنتم بيضةُ البلدِ

وأنشد بعض العلماء

واني لظلّامٌ لأشمثَ بائسٍ ... عرانا ومقرورٍ برى ماله الدهرُ

وجارٍ قريب الدار أو ذي جنايةٍ ... غريبٍ بعيد الدار ليس له وفرُ

يظنه السامع هجا نفسه بظلم هؤلاء الذين ذكر وانما مدحها بأنه يظلم الناقة فينحر فصيلها
من غير علة ولا داء الا لضيافة هذا الأشمث والجار وأشباههما

## باب فى أصول النسب وبيوتات العرب

أول النسب بعد آدم صلى الله عليه وسلم من نوح عليه السلام لان جميع من كان قبله قد هلك وانما بقى من ولده سام وحام ويافث فولد يافث الصقالبة وبرجان والاشبان وكانت منازلهم أرض الروم من قبل أن تكون الروم ومن ولده الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وولد حام كوش وكنعان وقوط فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده وأما كوش وكنعان فأجناس السودان والنوبة والزنج والزغاوة والحبشة والقبط وبربر من أولادهما وولد سام ارم وأرفخشذ فماد بن عوص بن ارم وطسم بن سام وجديس ابنا لاوذ بن ارم ومنهم العماليق ومنهم فراعنة مصر والجبابرة ومنهم ملوك فارس وأجناس الفرس كلها ولده وثمود بن عابر بن سام وماش بن ارم نزل ببابل وولده نمرود الذى فرق الله الالسنة في زمانه وهو الذى بنى الصرح ببابل ويقال إن النبط من ولد ماش ويقال أيضا انهم من ولد شاروخ بن فالغ بن أرفخشذ والأنبياء كلها عربيها وعجميها والعرب كلها يمنيها ونزاريها من ولد سام بن نوح حكي جميع ذلك ابن قتيبة ومن ولد أرفخشذ قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ وكان مسكن قحطان اليمن فكل يمان من ولده فهم من العرب العاربة ويقطن بن عابر وهو أبو جرهم وكانت مساكن جرهم اليمن ثم نزلوا مكة فسكنوها وتزوج اسماعيل صلى الله عليه وسلم امرأة منهم فهم اخوال العرب المستعربة ٠٠ قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فمضر شعب وربيعة شعب ومذحج شعب وحمير شعب وأشباههم وانما سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وسميت القبائل لان العمائر تقابلت عليها أسد قبيلة ودودان بن أسد عمارة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع الأفخاذ والافخاذ تجمع الفصائل ٠٠ كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ٠٠ وزعم أبو أسامة فيما رأيت بخطه وقد عاصرته وكان علامة باللغة أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الانسان الارفع فالارفع فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلته ثم العمارة قال والعمارة الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال وهي الساق أو قال المفصل الشك مني أنا قال والحي أعظم من الجميع

لاشتمال هذا الاسم على جملة الانسان .. وأما أبو عبيدة فجعل بعد الفخذ العشيرة قال وهم رهط الرجل دنياً ثم الفصيلة قال دون ذلك بمنزلة المفصل من الجسد وهم أهل بيت الرجل فأما البيوتات فكل يدعي لنفسه سابقة و يمتّ بفضيلة غير أن الصحيح ما اتفق عليه العلماء وتداوله الرواة .. قال ابن الكلبي كان أبي يقول العدد من تميم في بني سعد والبيت في بني دارم والفرسان في بني يربوع والبيت من قيس في غطفان ثم في بني فزارة والعدد في بني عامر والفرسان في بني سليم والعدد في ربيعة والبيت والفرسان في شيبان .. قال ابن سلام الجمحي كان يقال اذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو واذا كنت من قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن وحارب بسليم واذا كنت من بكر ففاخر بشيبان وكاثر بشيبان وحارب بشيبان .. قال أبو عبيدة ليس في العرب أربعة اخوة أنجب ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة وكان يقال له الأغر والحصن و بنوه شيبان وذهل وقيس وتيم الله .. قال ففارس غطفان الربيع بن زياد العبسي وفاتكها الحارث بن ظالم وحاكمها هرم بن قطبة وجوادها هرم ابن سنان المري وشاعرها النابغة الذبياني وفارس بني تميم عتيب[1] بن الحارث بن شهاب أحد بني يربوع وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم العنبري وفارس دارم عمرو ابن عمرو بن عدس وفارس سعد فدكي بن أعبد المنقري وفارس الرباب زيد الفوارس ابن حصن الضبي وفارس قيس عامر بن الطفيل وفارس ربيعة بسطام بن قيس .. قال أبو عبيدة بيوت العرب ثلاثة فبيت قيس في الجاهلية بنو فزارة ومركزه بنو بدر و بيت ربيعة بنو شيبان ومركزه ذو الجدين و بيت تميم بنو عبدالله بن دارم ومركزه بنو زرارة .. وقال أبو عمرو بن العلاء بيت بني سعد اليوم الى الزبرقان بن بدر من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد و بيت بني ضبة بنو ضرار بن عمرو الرديم و بيت بني عدي ابن عبد مناة آل شهاب من بني ملكان و بيت التيم آل النعمان بن جساس قال وليس في العرب جساس غيره .. قال الجمحي فارس اليمن في بني زبيد عمرو بن معدي كرب وشاعرها امرؤ القيس و بيتها في كندة الاشعث بن قيس لا يختلف في هذا وانما

---

(١) هكذا في النسخ والمخطوط عتيبة وشاهده قول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

اختلاف في نزار قال وأما الشرف ما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم الى عهد النبي واتصل في الاسلام ٠٠ قال أبو اياس البصري كان بيت قيس في آل عمرو بن ظرب العدواني ثم في غني في آل عمرو بن يربوع ثم تحول الى بني بدر فجاء الاسلام وهو فيهم ٠٠ وقال الاخفش عليّ بن سليمان فرعا قريش هاشم وعبد شمس وفرعا غطفان بدر بن عمرو بن لوذان وسيار بن عمرو بن جابر وفرعا حنظلة رياح وثعلبة ابنا يربوع وفرعا ربيعة بن عامر بن صعصعة جعفر وأبو بكر ابنا كلاب وفرعا قضاعة عذرة والحارث ابن سعد

## باب مما يتعلق بالانساب

قال أبو عبيدة قريش البطاح قبائل كعب بن لوْيّ بن عبد مناف وبنو عبد الدار وعبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو مخزوم بن يقظة وبنو تيم بن مرة وبنو جمح وسهم بن هصيص بن كعب وبعض بني عامر بن لوْيّ وقريش الظواهر بنو محارب والحارث بن فهر وبنو الادرم بن غالب بن فهر وعامة بني عامر بن لوْيّ وغيره ٠٠ كان يقال مازن غسان أرباب الملوك وحمير أرباب العرب وكندة كندة الملك ومذحج مذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل والأزد أسد البأس والذهلان أحدهما ذهل بن شيبان ابن ثعلبة ويشكر والآخر ضبيعة وذهل بن ثعلبة واللهزمتان احداهما عجل وتيم اللات والأخرى قيس بن ثعلبة وعنزة وكلهم من بكر بن وائل الا عنزة بن أسد بن ربيعة الاحابيش حلفاء قريش ٠٠ قال ابن قتيبة هم بنو المصطلق والحيا بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا بذنب حبشي وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله انا ليد على غيرنا ماسجا ليل وأوضح نهار وما أرسي حبشي مكانه ٠٠ وقال حماد الراوية انما سموا بذلك لاجتماعهم والتحابش هو التجمع في كلام العرب ٠٠ المطيبون عبد مناف وزهرة وأسد بن عبد العزى وتيم والحارث بن فهر وعبد قصي ٠٠ الأحلاف مخزوم وعدي وسهم

وجمح وعبد الدار سموا أولئك المطيبين لخلوق صنعته لهم أم حكيم فغمسوا أيديهم فيه وسموا الآخرون أحلافا لجزور نحروه فدافوا دمه في جفنة فسوه بأيديهم ولعقوا منه وسموا الأحلاف ولعقة الدم •• والأراقم جشم ومالك وعمرو بن ثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر ابن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل •• قال أبو علي ليس في العرب نصراني غيره •• البراجم خمسة بطون من بني حنظلة قيس وغالب وعمرو وكلفة والظليم وهو مرة تبرجموا على أخوتهم يربوع وربيعة ومالك وكلهم أبوهم حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة •• الثعلبات ثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وثعلبة بن عدي بن فزارة وأضاف اليهم قوم ثعلبة بن يربوع •• والرباب هم ضبة بن أد بن طابخة وتيم وعدي وعوف وهم عكل وثورا طحل وعكل هؤلاء بنو عبد مناة بن أد بن طابخة •• الأجارب خمس قبائل من بني سعد وهم ربيعة ومالك والحارث وهو الأعرج وعبد العزى وبنو حمار •• والجرام بنو كعب بن سعد بن زيد مناة •• الضباب هم أربعة بطون من بني كلاب ضب وضبيب وحسل وحسيل بنو معاوية بن كلاب كذا زعم ابن قتيبة وغيره •• وقال أبو زيد الكلابي وهو أعلم بقومه هم بنو عمرو بن معاوية بن كلاب واغاضبهم لانه سمي فيهم ضباً وحَسلاً وحسيلاً فقال له الرجل وسمعه يهتف بهم والله ما بنوك هؤلاء الا الضباب فسموا الضباب الى اليوم قال ومن ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ضب وحسل وحسيل وحصن وحصين وخالد وعبد الله وقاسط والاعرف وتواب وشقيق وخزيم والوليد وزهير فهؤلاء أربعة عشر لم تدرج منهم قبيلة وهم الضباب جميعاً •• الأكابر شيبان وعامر وجليحة والحارث بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل •• بنو أم البنين عامر والطفيل وربيعة وعبيدة ومعاوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب هكذا عند أكثر الناس قالوا وانما اضطرت القافية لبيداً فجعلهم أربعة وهم خمسة •• وقال أبو زيد الكلابي وهو أعلم بقومه ان بني أم البنين أربعة كما قال لبيد ابتكرت عامراً ملاعب الاسنة وثنت بالطفيل ثم تزوج عليها مالك سلامة السليمية فغارت أم البنين وأسقطت له ثلاثة ذكوراً وجاءت السليمة بثلاثة وهم سلمى وعبيدة وعتبة فأدار مالك الحيلة على أم البنين وأخيها زهير بن عداش بن زهير حتى أخذ عليها حكما بأن لا تسقط ولداً وكانت حاملاً فولدت معاوية معوذ الحكماء ثم ثنت بربيعة ابا لبيد وزعم بعض

شيوخه الذين أخذ عنهم أنه سمي معوذ الحكماء من أجل أنه تولى حكما عن زهير بن عمرو على أخيه وروى أبيات معاوية التي من أجلها سمي معوذ الحكماء لزيد الخيل غير أنه لم ينشد البيت وزعم أنه ناقض بها طفيلا الغنوى ٠٠ قال وأم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء ٠٠ الكملة بنو زياد العبسيون وهم انس الحفاظ ويقال له أيضاً انس الفوارس وعمارة الوهاب وربيع الكامل وقيس الجواد هكذا رويناه عن النحاس ٠٠ قال المبرد وغيره ربيع الحفاظ وعمارة الوهاب وانس الفوارس أمهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية ٠٠ الحمس هم قريش وكنانة ومن دان بدينهم من بني عامر بن صعصعة ٠٠ قال أبو عمرو ابن العلاء الحمس من بني عامر كلاب وكعب وعامر بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وأمهم مجد بنت التيم الادرم بن غالب بن فهر بن مالك وكانوا في الجاهلية يتحمسون في أديانهم أي يتشددون لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وقيل سموا حمساً لشدة بأسهم ويعدون في الحمس خزاعة ٠٠ العنابس حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو بنو امية بن عبد شمس ٠٠ والاعياص العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص وبنوه ايضا ٠٠ أم القبائل هند بنت تميم بن مر ولدت لعمرو بن قاسط تيم الله واوس الله وعائذ الله وولدت لوائل بن قاسط بكرا وتغلبا وأعنز وقيل هو عنز بن وائل وولدت لعبد القيس بن قصى اللبوك عبد القيس وبعضهم يقول اللبوء بالهمز وبضم الباء وفيه اختلاف بين العلماء ٠٠ الجمرات جمرات العرب ضبة وعبس والحارث بن كعب سموا بذلك لان أمهم الخشناء بنت برة فيما يقال رأت في المنام كأن ثلاث جمرات خرجت منها قال أبو عبيدة فطفئت من الجمرات اثنتان الحارث ابن كعب حالفت في غطفان وضبة حالفت الرباب وسعدا وبقيت عبس لم تطفأ لانها لم تحالف واما الجاحظ فجعلها عبساً وضبة ونميراً وأشار الى ان في تميم جماراً أيضا وصرح بذلك المفضل فقال هم بنو يربوع وزعم الفرزدق أنهم بنو العدوية نسبوا الى أمهم وهم زيد وصدى وجشيش بنو مالك بن حنظلة وزعم آخرون أنهم بنو مالك بن خزيمة ابن تميم بن جل بن عبد مناة بن أدغير انهم جعلوا مكان جشيش يربوعا ومن الجمرات التي لم تطفأ عند بعضهم نمير بن عامر بن صعصعة لأنهم لم يحالفوا أحداً من العرب قال الجاحظ انما قيل لكل واحد منها جمرة لأنهم تجمعوا حتى قووا على عدوهم واشتدوا

قال ويجوز أن يكون اشتقاقه من تجمير المرأة شعرها اذا ضفرته قيل قد جمرته قال غيره ومنه خف مجمر اذا كان مجتمعاً شديدا .. طهية بنت عبشمس بن سعد ولدت لمالك بن حنظلة عوفا وأبا سود وربيعة وآخر لم يعرفه ابن الكلبي فعرف أولادها بها .. والموالى ثلاثة موالى اليمين الحالف ومولى الدار الجار ومولى النسب ابن العم والقرابة .. قال الشاعر

نبئت حياً على نعمانَ أفردهم مولى اليمين ومولى الدارِ والنسبِ

## باب ذكر الوقائع والايام

قد أثبت في هذا الباب ما تأدى اليّ من أيام العرب ووقائعهم مستخرجة من النقائض وغيرها ولم أشرط استقصاءها ولا ترتيبها اذ كان في أقل مما جئت به غنى ومقنع ولان اباعبيدة ونظراءه قد فرغوا مما ذكرت فاما هذه القطعة تذكرة للعالم وذريعة للمتعلم وزينة لهذا الكتاب ووفاء لشرطه وزيادة لحسنه اذ كان الشاعر كثيراً ما يؤتى عليه في هذا الباب وأنا أذكر ما علمته في ذلك في أقرب ما أقدر عليه من الاختصار ان شاء الله تعالى بعد أن اقدم في صدره ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقائعه مع المشركين لانه أولى بالتقديم واحق بالتعظيم ولما ارجوه من بركة اسمه وافتتاح القصص بذكره .. غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ودان على رأس الحول من الهجرة ثم غزا عيراً لقريش بعد شهر وثلاثة أيام ثم غزا في طلب كرز بن حفص حتى بلغ بدرا بعد عشرين يوما ووجهت القبلة الى الكعبة ثم غزا بدراً فكان يوم بدر لستة عشر يوما خلت من شهر رمضان من سنة اثنتين وكان المشركون يومئذ تسعمائة وخمسين رجلا والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فقتل من المشركين خمسون رجلا وأسر اربعة وأربعون واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا ﴿يوم أحد﴾ كان في شوال من سنة ثلاث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وقريش في ثلاثة آلاف وفي هذه الغزوة استشهد حمزة رضي الله عنه ﴿يوم الخندق﴾ كان في سنة اربع يوم بني المصطلق وبني لحيان

في شعبان سنة خمس ويوم خيبر في سنة ست وكان يوم موتة في سنة ثمان واستشهد فيه زيد بن حارثة أمير الجيش وجعفر بن أبي طالب أمير الجيش أيضاً بعده وعبد الله بن رواحة أمير الجيش بعدهما وقام بأمر الناس خالد بن الوليد وكانوا في ثلاثة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان وبعده بخمس عشر ليلة سار الى حنين في شوال والتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع هوازن في شوال لانصف منه فانهزم المسلمون وكان الذين ثبتوا مع رسول لله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه وأيمن ابن عبد الله وهو ابن أم ايمن واستشهد ذلك اليوم وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأسامة بن زيد بن حارثة وفي رواية أخرى ابو بكر وعمر وعلي والعباس وأبنه وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وايمن واسامة ثم رجع الناس من وقتهم وانهزم المشركون وكانت الكرة عليهم لله ولرسوله ثم سار بعد حنين الى الطائف فحاصرها شهراً ولم يفتحها وغزا بلد الروم في رجب من تسع فبلغ تبوك وبنى بها مسجداً هو بها الى اليوم وفتح الله عليه في سفره ذلك دومة الجندل على يدي خالد بن الوليد وكل هذا مختصر من كتاب ابن قتيبة واياه قلدت فيما رأيت من هذه الطريقة والله المستعان وعليه توكلت ﴿وهذه أيام العرب﴾ يوم اربه لبني ثعلبة بن بكر رئيسهم الهذيل بن حسان على بني رياح بن يربوع وكان الهذيل سبى نساء بني رياح والتقى بهم على اراب وقد سبقه بنو رياح اليه ليمنعوهم الماء حتى يرد السبي فأقسم الهذيل لئن رددتم الينا اناء فارغاً لأتينكم فيه برأس انسان تعرفونه فاشتروا منه بعض السبي وأطلق البعض .. ﴿يوم نعف قشاوة﴾ لبسطام بن قيس رئيس بني شيبان على بني يربوع قتل فيه بجيراً وأسر أباه ابا مليل ثم من عليه من وقته وترك له مليلا ولده وكان أسيراً عنده بعد ان كساه وحمله ﴿يوم نجران﴾ للاقرع بن حابس في قومه بني تميم على اليمن هزمهم وكانوا اخلاطا وفيهم الاشعث بن قيس وأخوه وفيهم ابن باكور الكلاعي الذي أعتق في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة الاف اهل بيت في الجاهلية أسروا ..يوم الصمد ﴿ومن يوم طلح ويوم بلقاء ويوم اود ويوم ذي طلوح كلها يوم واحد لبني يربوع على بني شيبان ورئيسهم الحوفزان ورئيس اللهازم ابجر بن بجير العجلي ﴿يوم طخفة﴾

وهو أيضا يوم ذات كهف ويوم خزاز في قول بعضهم لبني يربوع والبراجم على المنذر ابن ماء السماء اسروا فيه اخاه حسان وابنه قابوس وجزت ناصية قابوس وكان ذلك بسبب ازالة الردافة عن عوف بن عتاب الرياحي ﴿ يوم المروت ﴾ وهو يوم إرم الكلبة انما قريب من النباج لبني حنظلة وبني عمرو بن تميم على بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان الذكر فيه لبني يربوع وانما أغارت قشير علي بني العنبر فاستنقذ بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر ﴿ يوم مليحة ﴾ لبني شيبان على بني يربوع رئيسهم بسطام بن قيس وقتل ذلك اليوم عصمة بن النجار فلما رآه بسطام قال ما قتل هذا الا لتثكل رجلا أمه فقتل به يوم المظالى قاله الهبش ابن المقماس ﴿ يوم اللوى ﴾ لفزارة على هوازن وفيه قتل عبد الله بن الصمة وأثخن أخوه دريد ﴿ يوم الصليفاء ﴾ لهوازن على فزارة وعبس وأشجع وفيه قتل دريد بأخيه ذؤاب بن أسماء ﴿ يوم الهباءة ﴾ وهو يوم الجفر لعبس على ذبيان وفيه قتل حذيفة ابن بدر وأخوه حمل سيدا بني فزارة وكان يقال لحذيفة رب معدّ ﴿ يوم عراعر ﴾ لعبس على كلب وذبيان وفيه قتل مسعود بن مصاد الكلبي وكان شريفاً ﴿ يوم الفروق ﴾ بين عبس وبني سعد بن زيد مناة قاتلوهم فمنعت عبس أنفسها وحريمها وخابت غارة بني سعد وقيل لقيس بن زهير ويقال عنترة كم كنتم يوم الفروق قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشل ولم نقل فنذل ﴿ يوم شعب جبلة ﴾ قال أبوعبيدة كانت عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم شعب جبلة ويوم ذي قار وكان يوم الشعب لبني عامر بن صعصعة وعبس حلفائهم على الحليفين أسد وذبيان ورئيسهم حصن بن حذيفة يطالب عبساً بدم أبيه وتطالب عبس بن بغيض بدم أبيهم ومعهم معاوية بن الجون الكندى في جمع من كندة وعلى بني حنظلة بن مالك والرباب رئيسهم لقيط بن زرارة يطالب بدم معبد أخيه ويثربي بن عدىّ ومعهم حسان بن الجون أخو معاوية وقيل بل عمرو بن الجون وحسان بن مرة الكلبي أخو النعمان بن المنذر لامه .. وقال غير أبي عبيدة كان مع أسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن خضر بن الجون بن آكل المرار ومع بني حنظلة والرباب حسان بن عمرو بن الجون في جموع من كندة وغيرهم فأقبلوا اليهم بوضائع كانت تكون مع الملوك بالحيرة وغيرها وهم الرابطة وجاءت بنو تميم فيهم

لقيط وحاجب وعمرو بن عمرو ولم يتخلف منهم الا بنو سعد لزعمهم أن صعصعة هو ابن سعد ولم يتخلف من بني عامر الاهلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدت غنى وباهلة وناس من بنى سعد بن بكر وقبائل بجيلة الا قشيراً وشهدت بنو عبس بن رفاعة ابن بهثة بن سليم عليهم مرداس بن أبى عامر أبو العباس بن مرداس صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهدهم نفر من عكل فانتهى جميع أهل الشعب يومئذ ثلاثين ألفاً وجاء الآخرون فى عدد لا يعلمه الا الله عز وجل ولم يجتمع قط فى الجاهلية جمع مثله فانهزمت تميم وذبيان وأسد وكندة ومن لف لفهم وقتل لقيط بن زرارة طعنه شريح بن الاخوص فحمل مرتثاً فمات بعد يوم أو يومين وأسر حسان بن الجون أسره طفيل بن مالك وأسر معاوية بن الحارث بن الجون أسره عوف بن الأخوص وجز ناصيته وأطلقه على الثواب ولقيه قيس بن زهير فقتله وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة مالك بن سلمة بن قشير وأسر عمرو بن عمرو بن عدس أسره قيس بن المنتفق فجز ناصيته وأطلقه على الثواب وكان يوم جبلة قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة وفى يوم الشعب ولد عامر بن الطفيل هكذا روى محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وروي عنه غيره خلاف ذلك ﴿ يوم أقرن ﴾ لبنى عبس على بنى تميم وبخاصة بنى مالك بن مالك بن حنظلة وفى هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس وابنه شريح وأخوه ربيي وكان عمرو بن عمرو خرج صائفاً للنعمان بن المنذر فسبي سبياً من عبس وغنم مالاً وابتني بجارية من السبي فأدركته عبس فكان من أمره ما كان ﴿ يوم زبالة ﴾ لبنى بكر بن وائل وبخاصة بنى شيبان وبنى تيم الله رئيسهم بسطام على بني تميم ورئيسهم الاقرع بن حابس أسر فيه الاقرع وأخوه فراس واستنقذهما بسطام بعد أن حكم عليه عمران بن مرة بمائة ناقة ﴿ يوم جدود ﴾ لبني سعد بن زيد مناة على بنى شيبان وكانت بنو شيبان أغارت مع الحوفزان على سعد فأدركهم قيس بن عاصم المنقري فقتلهم واستنقذ ما كان فى أيديهم وفاته الحوفزان لصلابة فرسه فلما يئس من أسره حفزه بالرمح في خزانة وركه فانتقضت عليه بعد حول فمات منها وسالمت في هذا اليوم بنو يربوع الجيش على تمر أخذوه منهم وفضل ثياب فعيرتهم بذلك منقر ﴿ يوم الكلاب ﴾ الاول لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور ومعه بنو تغلب والنمر بن

قاسط وسعد بن زيد مناة والصنائع على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر ابن وائل بن حنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ولم يكونوا ذلك الوقت يدعون رباباً وانما تربوا بعد ذلك حكاه أبو عبيدة فقتل شرحبيل قتله أبو حنيش عاصم بن النعمان الجشمي ويقال بل قتله ذو الثنية حبيب بن عتبة الجشمي وكانت له سن زائدة وهو أخو أبي حنش لأمه وهي سلمى بنت عدي بن ربيعة أخي مهلهل هكذا أثبتوا فى هذا الموضع ان عدياً أخو مهلهل ويسمي الكلاب الأول أيضاً ﴿ يوم الشعبية ﴾ يوم الكلاب الثانى لبنى تميم وبنى سعد والرباب رئيسهم قيس ابن عاصم على قبائل مذحج فى نحو اثنى عشر ألفاً رئيسهم زيد بن المأمور وهم مذحج وهمدان وكندة وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث بن وقاص الحارثي وهتم فم سعي بن سنان بعد ان أسر رئيس كندة هتمه قيس بن عاصم بقوسه وانتزع عبد يغوث من يدى الأهتم بعد أن شرط المأسور لموصله اليه مائة ناقة من الابل انتزعته التيم فقتلوه برئيسهم النعمان بن جساس وكان قد قتل ذلك اليوم وسمى الكلاب الثاني أيضاً ﴿ يوم جر الدوابر ﴾ قال أبو عبيدة لم يشهد من تيم الا الرباب وسعد خاصة وكان الغنا من الرباب لتيم ومن سعد لمقاعس ﴿ يوم ذي بيض ﴾ أغار الحوفزان على بنى يربوع فسبي نسوة منهم فأصرختهم بنو مالك بن حنظلة واستنقذوا النسوة وأسروا الحوفزان أسره حنظلة بن بشر بن عمرو وزعم قوم ان هذا اليوم يوم الصمد ﴿ يوم عاقل ﴾ لبنى حنظلة على هوازن وفيه أسر الصمة بن الحارث بن جشم وهزم جيشه وكان الذى أسره الجعد بن الشماخ أحد بني عدى بن مالك بن حنظلة ثم أطلقه بعد سنة وجز ناصيته على أن يثيبه فأتاه على الثواب فضرب الصمة عنقه ثم غزا بنى حنظلة ثانية فأسره الحارث بن نبيه الجاشعي وأسر رجلا من بنى أسد وكان نزيلا عند ابن أخت له فى بنى يربوع ابنا الصمة فافتدى الصمة نفسه ومضى مع ابن نبيه فى فداء ابنه الى الأسدي النازل فى بنى يربوع فطنه أبو مرحب بالسيف فقتله لشيء كان بينهما عند حرب بن أمية فبنو مجاشع تعير بذلك ﴿ يوم عنين ﴾ لبنى نهشل على عبد القيس منعوا فيه بنى منقر وقد خرجوا ممتارين من البحرين فعرضت لهم عبد القيس واستغاثوا ببنى نهشل فحموهم واستنقذوهم ﴿ يوم قلها ﴾ منعت بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بنى عبس الماء وغلبتهم عليه بعد اصلاح

فزارة ومرة حتى أخذوا دية عبد العزى يوم جداد ومالك بن سبيع ﴿ يوم بزاخة ﴾ لبني ضبة على محرّق الغساني وأخيه فارس مودود أغاروا على بني ضبة ببزاخة في طوائف من العرب من إياد وتغلب وغيرها فأدركتهم بنو ضبة فأسر زيد الفوارس محرقا وأسر أخاه حنش بن الدلف ثم قتلاهما بعد أن هزم من كان معهما وقتل معهما عدة ﴿ يوم اضم ﴾ لبني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة على الحارث بن مزيقيا الملك الغساني وهو عمرو بن عامر وفيهم كان ملك غسان بالشام في آل جفنة عاثة بن عمرو ابن عامر قتل بنى عائذة قتلا ذريعاً وفي ذلك اليوم قتل الرديم وحمل رجل من بنى عائذة بن قيس يدعى عامر بن ضامر فقال والله لأطعنن طعنة كنخر الثور النمر ثم قصد ابن مزيقيا فطعنه فقتله وانهزم أصحابه هزيمة فاحشة وزعم قوم أن هذا اليوم هو يوم بزاخة وقال آخرون بل كانت الواقعة مع عبد الحارث من ولد مزيقيا وزعم غيرهم أيضاً أنها مع مزيقيا نفسه لا مع ولده والله أعلم ﴿ يوم نقا الحسن ﴾ الحسن شجر سمى بذلك لحسنه وقيل هو جبل وهذا اليوم لبنى ثعلبة بن سعد بن ضبة على بكر بن وائل وفيه قتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة أخو بني صباح وكان رجلا أعسر فأصاب صدغه الأيسر حتى نجم السنان من الصدغ الأيمن ﴿ يوم اعيار ﴾ وهو أيضاً يوم النقيعة لبني ضبة على بني عبس وفيه قتل عمارة الوهاب قتله شرحاف بن المثلم بابن عم له يدعي معضالا كان عمارة قد قتله وانطوى خبره ثم سمعه شرحاف ذكره على شراب وكان حينئذ غلاما فحين شب أخذ بثار ابن عمه يوم النقيعة واستنقذت بنو ضبة ابلها من عبس وقد كانوا ادركوهم في المراعي ﴿ يوم رحرحان الاول ﴾ غزا يثربى بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بنى عامر بن صعصعة وعلى بني عامر قريط بن عبيد بن أبي بكر وقتل يثربي ﴿ يوم رحرحان الثانى ﴾ لبني عامر بن صعصعة ورئيسهم الاحوص على بني دارم وفي ذلك اليوم اسر معبد بن زرارة اسره عامر بن مالك وأخوه طفيل وشاركهما في أسره رجل من غنى يقال له أبو عميرة عصمة بن وهب وكان اخا طفيل من الرضاعة وفي أسرهم مات معبد شدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف خوفا من بني تميم أن يستنقذوه كان هذا كله بسبب قتل الحارث ابن ظالم المري من مرة بن سعد بن ذبيان خالد بن جعفر غدرا عند الاسود بن المنذر

وقيل عند النعمان والنجاشة الي زرارة بن عدس فلما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر والب عليهم وكان بين يوم رحرحان وغزوة جبلة سنة واحدة ﴿يوم ضرية﴾ اختلفت سعد والرباب على بنى حنظلة وكان بنو عمرو بن تميم حالفوا بكر بن وائل فضاقت حنظلة بسعد والرباب فساروا الى عمرو بن تميم فردوهم وحالفوهم ثم جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم يومئذ ناجية بن عقال ورئيس سعد والرباب قيس بن عاصم فقال ابن خفاف لسعد والرباب من لعيال عمرو وحنظلة ان قتلتم مقاتلتهم قالوا نحن قال فمن لعيالكم ان قتلوا مقاتلتكم قالوا هم قال فدعوهم لعيالهم وليدعوكم لعيالكم وتكلم الاهتم بمثل ذلك ورجال من أشراف سعد وساروا الى عمرو وحنظلة الي النسار من حاضرية فأجابهم ناجية بن عقال والقعقاع بن معبد بن زرارة وسنان بن علقمة بن زرارة الى الصلح وأبى ذلك مالك بن نويرة ﴿يوم النسار﴾ وذلك ان عامر بن صعصعة ومن معهم من هوازن انتجعوا بلاد سعد والرباب وهم يمتون اليهم برحم لأنهم يزعمون ان صعصعة ابا عامر هو ولد سعد بن زيد مناة بن تميم وقال آخرون انما غضبوا على سعد لما انهب المعزا بعكاظ فلحق ببني أمه ولد معاوية بن بكر وهوازن وكان سعد قد فارقها بعد أن ولدت له صعصعة وتزوجها معاوية بن بكر فضمن سعد والرباب الاهتم واسمه سنان بن سمي بن سنان وقيل سمي بن سنان وضمن هوازن مرة بن هبيرة فسرقت خيل لذى الرقيبة ثم اعترفت بعد ذلك بيسير عند الحنيف بن المتجرف اعترفها بعض القشيريين فضربه القشيري على ساعده وضربه الحنيف فقتله فأرادت هوازن القود من الرباب فطالبهم بذلك ضامن سعد فأبت الرباب الا الدية ففارقتهم سعد وضافرت هوازن فاستمدت بنو ضبة أسدا وطيئاً والتقوا بالنسار فصبرت أسد لسعد والرباب لهوازن فانهزمت هوزان وسعد وكان حامى أدبار بنى عامر يومئذ قدامة بن عبد الله القشيرى فرماه ربيعة بن أبى وكان أرمي الناس فقتله فلما رأت ذلك بنو عامر منه وسائر هوازن سألوا أن يؤخذ منهم شطور أموالهم وسلاحهم وقبل ذلك منهم وهذا يوم المشاطرة ويوم النسار وهو من مذكورات أيام العرب فى الجاهلية وبنو ضبة تزعم أن هذا اليوم قبل يوم جبلة وأبو عبيدة لا يشك أنه بعده ﴿يوم الصرائم﴾ وهو أيضاً يوم الجرف لبنى رياح بن يربوع على بني عبس وفى هذا اليوم أسر الحكم ابن مروان بن زنباع العبسي أسره أسيد بن حياة السليطي وأسر بنو حميرى بن رياح

زنباعا وفروة بني صفوان وزنباع واستنقذوا جميع ما أصابته عبس لربيعة بن مالك بن حنظلة وأسرعوا ذلك اليوم في قتل بني عبس ﴿ يوم الغبيط ﴾ لبني يربوع على بني شيبان وكان الشيبانيون قد غزوهم متساندين على ثلاثة ألوية الحوفزان بن شريك والأسود أخوه وبسطام بن قيس وفي هذا اليوم أسر الأسود بن الحوفزان وزيد بن الأسود ابن شريك وحمى بسطام آخر القوم حتى حسبوه قتل وأسر ورثاه بعضهم بمراث عدة وزعم سعد عن أبي عبيدة أن يوم الغبيط هو يوم الاياد ويوم المظالي سمي بذلك لان بسطام بن قيس وهانئ بن قبيصة ومفروق بن عمرو والحوفزان بن شريك تماظلوا على الرياسة ٠٠ وقال مرة أخرى لم يشهد الحوفزان يوم المظالي قال وهو أيضاً يوم الاقاقة ويوم اعشاش ويوم مليحة ﴿ يوم ذي نجب ﴾ لبني يربوع على بني عامر وفيه قتل حسان ابن معاوية بن آكل المرار الملك قتله حشيش بن نمران من بني رياح بن يربوع وقيل بل هو عمرو بن معاوية أعني المقتول وأما حسان فأسر أسره دريد بن المنذر وكانت بنو عامر أتت به تغزو بني حنظلة بن مالك بعد يوم جبلة بعام فتنحى لهم بنو مالك بن أبي عمرو بن عمرو بن عدس وتركوا في صدورهم بني يربوع فهزمت بنو عامر هزيمة عظيمة وأسر يومئذ يزيد بن الصعق وقتلت بنو نهشل خليفة بن عبيد الله القشيري وأسر زيد بن ثعلبة الحصان وهو عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب وقتل خالد بن ربعي النهشلي عمرو بن الأحوص وكان رئيس بني عامر يومئذ ﴿ يوم خزازى ﴾ ويقال خزاز واختلف فيه فقال قوم كان رئيس نزار فيه كليب بن ربيعة ٠٠ وقال آخرون رئيسهم زرارة بن عدس وقال آخرون بل ربيعة الاحوص وقد انكر أبو عمرو بن العلاء جميع ذلك والذي ثبت عنده أنه قال هو يوم لنزار على ملك من ملوك اليمن قديم لا يعرف من هو منهم وأما ربيعة فيقول لا شك أنه يوم خزاز لكليب بن ربيعة على مذحج وغيرهم من اليمن وكان يلقب يوم السلان فجمع كليب جموع ربيعة فاقتتلوا فانهزمت مذحج والذين معهم من اليمن ﴿ يوم ملزق ﴾ وهو أيضا يوم السوبان كان لبني تميم على عبس وعامر بعد ان قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم إياد وبلحارث بن كعب وكلب وطيئ وبكر وتغلب وأسد كانوا يأتونهم حيا حيا فتقتلهم تميم وتنفيهم عن البلد وآخر من أتاهم بنو عبس وبنو عامر ﴿ يوم الوتده ﴾ وهي بالدهناء أغارت بنو هلال على نعم

بنى نهشل فأنزلتهم بنو نهشل بالوقدة وهى بالدهناء فأقبلت من بنى هلال الا رجل واحد يقال له فراس طواف وقيل أواب ﴿ يوم فيف الريح ﴾ ورأيته بخط البصري فيفا مقصوراً فى مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي ٠٠ وأنشد أبو زياد لعامر بن الطفيل

وبالفيفا من اليمن استثارت ... قبائل كان اليهم فخاروا

ـ الفيفا ـ جبل طويل من جبال خثعم يقال له فيفا الريح وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر وقد اجتمعت كلها الى عامر بن الطفيل على قبائل مذحج وقد غزتهم مذحج فى عدد عظيم من بنى الحارث بن كعب وجعفي وزبيد وقبائل سعد العشيرة ومراد وصدي ونهد ورئيسهم الحصين بن يزيد الحارثي واستغاثوا بخثعم فجاءت شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مدرك وأسرع القتل فى الفريقين فافترقوا ولم تغنم طائفة منهم طائفة وفى هذا اليوم أصيبت عين عامر وزعم عبد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح ﴿ يوم ذي بهدى ﴾ لبنى يربوع علي تغلب أسروا فيه الهذيل ٠٠ قال جرير للاخطل يعيره بذلك

هل تعرفون بذى بهدى فوارسنا ... يوم الهذيل بأيدي القوم مقتسر

﴿ يوم البشر ﴾ لبنى كلاب على الاراقم ورئيس قيس يومئذ الجحاف بن حكيم الكلابي وكان سبب ذلك تعيير الاخطل اياه ﴿ يوم الوغام ﴾ لبني ثعلبة بن يربوع ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اغار فيه على بنى كلاب فاطرد إبلهم وقتل يومئذ أخوه حنظلة قتله الحوثرة وأسر الحوثرة ذلك اليوم فدفع الى عتيبة فقتله صبراً بأخيه وانهزم الكلابيون بعد ان أسرع فيهم القتل والأسر ﴿ يوم المراميت ﴾ للضباب وهم معاوية بن كلاب على اخوته بن جعفر بن كلاب وكان هذا اليوم فى زمن عبد الملك بن مروان وكذلك يوم البشر ﴿ يوم الوقيظ ﴾ كان فى فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو للهازم رئيسهم ابجر بن بجير على بنى مالك بن حنظلة فاما بنو عمرو بن تميم فانذرهم ناشب بن بشامة العنبرى فدخلوا الدهناء فنجوا وفى هذا اليوم اسر ضرار بن القعقاع بن معبد اسره الفرز الشيباني ورجل من تيم اللات فجزت تيم اللات ناصيته وخانه تحت الليل مضارة للفرز ويسمى أيضاً هذا اليوم يوم الحنو ﴿ يوم جزع ظلال ﴾ لفزارة ورئيسهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر على التيم وعدي وعكل وثور أطحل بنى عبد مناة وأخذ يومئذ شريك بن مالك

ابن حذيفة من التيم وعجل أربعين امرأة ثم أطلقهن وأخذ خارجة بن حصن نفرا من التيم فاطلقهم بغير فداء ثم اغارت فزارة بعد ذلك عليهم ورئيسهم عيينة فقتلوا التيم قتلا ذريعاً وأخذوا منهم مائة امرأة فقسمهن عيينة في بني بدر وجعلهن مع أزواجهن الاسارى ينقلن الخرا هونا لهم ثم أطلق الجميع بعد ذلك بغير فداء وأغارت عليهم بعد ذلك بنو غيظ بن مرة رئيسهم زيد بن شيبان بن أبي حارثة فقتلوا التيم وعدياً وسبوا سبياً كثيراً لم يردوا منه شيئاً فهي هذا كله عليهم جرير ﴿يوم اوارة الاول﴾ لتغلب والنمر بن قاسط مع المنذر بن ماء السماء على بكر بن وائل مع سلمة بن الحارث واسم سلمة معدي كرب وهو أيضاً الغلفا بعد قتل أخيه شرحبيل والذي قتله سلمة الغلفا ابن عمرو بن كلثوم عرفه فحمل عليه حتى قنعه السيف وكان سبب هزيمة بكر بن وائل وحلف المنذر يومئذ ليقتلن بكراً على رأس أوارة حتى يلحق الدم بالحضيض فشفع لهم مالك بن كعب العجلي وقال للمنذر انا أخرجك من يمينك فصب الماء على الدم فلحق الارض وبر يمين المنذر فكف عن القتل وكان مالك هذا رضيع المنذر ﴿يوم اوارة الاخير﴾ كان عمرو بن هند على بني دارم وذلك ان ابنا له كان مسترضعا عند زرارة بن عدس اسمه أسعد وكان قد تبناه فعبث بناقة لأحد بني دارم يقال له سويد فخرق ضرعها فشد عليه فقتله وأتى الخبر زرارة وهو عند عمرو وكان كالوزير له فلحق بقومه وادركه الموت على عقب ذلك فغزا عمرو بني دارم وحلف ليقتلن منهم مائة فقتل منهم تسعة وتسعين وأتم المائة برجل من البراجم وفي حكاية أخرى انه احرقهم وبذلك تشهد مقصورة ابن دريد وشعر الطرماح وزعم أبو عبيدة ان من زعم انه احرقهم فقد أخطأ وذكر شعر الطرماح فقال لا علم له بهما واستشهد بقول جرير

أينَ الذينَ بسيفِ عمروٍ قتلوا ام أين اسعدُ فيكُم المسترضَعُ

﴿يوم زرود الاول﴾ لشيبان مع الحوفزان على بني عبس واثخن ذلك اليوم عمارة الوهاب جراحا غير انه سلم فلم يمت منها ﴿يوم زرود الآخر﴾ أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع فاستاق النعم فادركوه فاسره أسيد بن حنانة السليطي وانيف بن جبلة الضبي وكان نقيلا في بني يربوع وردوا الغنيمة من ايدي التغلبيين ﴿يوم تثليث﴾ غزت سليم مع العباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معدي كرب فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان

ولم تظفر طائفة منهم بالاخرى وفى ذلك اليوم صنع العباس قصيدته السينية وهي احدى المنصفات ﴿ يوم ذى علق ﴾ كان بين بنى عامر و بني أسد وفى هذا اليوم قتل ربيعة أبو لبيد ﴿ يوم المذيب ﴾ كان لبنى سعد بن زيد مناة وعنزة على مذحج وحمير وكان رأس اليمن الاصيب الجعفي بعث اليه النعمان ينكر عليه بلوغ سعد وعنزة المذيب فحشد لهم ولقيهم فقتلوه قتله الاحمر بن جندل وانهزمت اليمانية هزيمة شديدة وأخذ منهم مال كثير وسبي ﴿ يوم الصفقة ﴾ وهو أيضا يوم المشقر كان على بني تميم بسبب عير كسرى التي كان يجيرها هوذة بن على السحيمي فلما سارت ببلاد بنى حنظلة اقتطعوها برأى صعصعة وناجية جد الفرزدق فكتب كسرى الى المكعبر عامله على هجر فاغتالهم واراهم انه يعرضهم للعطاء ويصطنعهم فكان أحدهم يدخل من باب المشقر فينزع سلاحه ويخرج من الباب الآخر فيقتل الى ان فطنوا واصفق الباب على من حصل منهم فلذلك سميت الصفقة وشفع هوذة فى مائة من اساراهم فتركوا له فكساهم واطلقهم يوم الفصح وكان نصرانيا ﴿ يوم ذى قار ﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لبنى بكر بن وائل وقادمة بنى شيبان و بعدهم بنو عجل على الاعاجم جنود كسرى ومن معهم من العرب رئيسهم اياس بن قبيصة الطائى وكان مكان النعمان بن المنذر بعد قتل كسري اياه وتحت يديه طيء واياد وبهرا وقضاعة والعباد وتغلب والنمر بن قاسط قد رأس عليهم النعمان بن زرعة اعنى النمر وتغلب وكان سبب يوم ذى قار طلب كسرى تركة النعمان بن المنذر وكان النعمان قد تركها وترك ابنا له وبنتا عندهانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى فمنع رسول كسري من الوصول الى ما طلب وكتب كسرى الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وكان عاملا له على الطف بان يعين ايا سا فانفذ الى قومه ليلا وحرضهم على القتال وتواطأت العرب على العجم فطارت اياد عن العجم حين تشاجرت الرماح كأنهم منهزمون وقتل الهامرز وخلا بزر عامل كسرى واسر النعمان بن زرعة التغلبي وبسبب ماصنع قيس بن مسعود استدرجه كسرى حتى أتاه فقتله ﴿ يوم الفجار ﴾ الاول كان بين كنانة بن خزيمة و بين عجز هوازن بسوق عكاظ أول يوم من ذي القعدة و بذلك سمي فجارا لانهم فجروا فى الشهر الحرام وكان سبب ذلك ان بدر بن معشر الكنانى كان يستطيل على من ورد عكاظ فيمد رجله ويقول أنا أعز العرب فمن كان أعز منها

فليضربها بالسيف فضربهـا الاحمر بن هوازن من بنى نصر بن معاوية وكان بين القبيلتين تشاجر دون أن يقع بينهما دماء وليس هذا الفجار عند ابن قتيبة وقد ذكره أبو عبيدة ﴿ يوم الفجار الثانى ﴾ كان بسبب فتيان من غزية قريش وكنانة رأوا امرأة وضيئة من بني عامر بن صعصعة بسوق عكاظ فسألوها ان تسفر لهم فابت فحل أحدهم ذيلها الى ظهر درعها بشوكة فلما قامت انكشفت فقالوا منعتينا رؤية وجهك وأريتينا دبرك فصاحت يال عامر فتهايجوا وجرت بين الفريقين دماء يسيرة حملها حارث بن امية وليس هذا الفجار أيضاً عند ابن قتيبة وقد ذكره ابو عبيدة ﴿ يوم الفجار الثالث ﴾ كان بسبب دين كان لأحد بنى نصر على أحد كنانة فاتى النصري بقرد فقال من يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان فمر أحد بنى كنانة فقتل القرد فتصايح الفريقان ثم سكنوا وكان هذا سبب الامر العظيم من قتل البراض الكناني عروة الرجال بن عينة بن جعفر بن كلاب واتبعت هوازن قريشاً وكانوا قد ادركوهم بنخلة حتي دخلوا الحرم وجنهم الليل ثم التقوا بعد حول فكانت الوقعة أيضاً عليهم وهو يوم شمطة ثم التقوا أيضاً بعد حول فكانت الكرة علي هوازن وفى ذلك اليوم سموا بنى أمية العنابس لما فعل حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان من تقييدهم أنفسهم حتى يظفروا أو يقتلوا هذه رواية أبى عبيدة وأما ابن قتيبة فجعل ماجرى بين النصري والكناني هو الفجار الأول وقال فى آخره ولم يكن بينهم قتال انما كان ذلك القتال فى الفجار الثانى وجعل سبب الفجار الثانى أن عيينة بن حصن بن حذيفة أتى سوق عكاظ فرأى الناس يتبايعون فقال أرى هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد ولئن بقيت الى قابل ليعلمن ففزاهم من قابل وأغار عليهم قال فهذا الفجار الثانى والحرب فيه بين كنانة وقيس والدائرة على قيس بن عيلان ﴿ يوم الجفار للأحاليف ﴾ فى ضبة واخوتها الرباب وأسد وطيء على بنى تميم واستحر القتل يومئذ فى بنى عمرو بن تميم فقتلوا قتلا ذريعاً ﴿ يوم الصريف ﴾ كانت هذه الوقعة فى أيام الرشيد وهي لبنى ضبة علي بني حنظلة وفي ذلك يقول شاعرهم وأظنه من ولد جرير

صبرتْ كليبٌ للطعانِ ومالكٌ ... يومَ الصريفِ وفرّت الأحمالُ

والاحمال بطون فى بنى حنظلة .. وقد أوفيت بما عقدت به فى صدر هذا الكتاب

من اثبات ما انتهى الى من أيام العرب مجتهداً فى اختصارها بريا مما وقع فيهما من الاختلاف وانما عهدة ذلك على الرواة وسأذكر من مفاخر بنى شيبان لمعاً أختم بها هذا الباب كما بدأته لاني لو تقصيت ذلك لأفنيت العمر دون تقصي الجزء الذى لا يتجزأ منه قلة اسكني ذهبت فيهم وفى سيدهم أبى الحسن مذهب أبى الطيب فى اخوتهم بنى تغلب وفي سيدهم عليّ بن حمدان حيث يقول

ليتَ المدائحَ تستوفى مـدائحَهُ ... فما كليبٌ وأهلُ الأعصرِ الأول

خذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعتَ به ... فى طلعةِ الشمسِ مايغنيك عن زحل

قال أبو عبيدة قدم على النعمان بن المنذر وفود ربيعة ومضر بن نزار وكان فيمن قدم عليه من وفود ربيعة بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك البكريان وفيمن قدم عليه من وفد مضر من قيس بن عيلان عامر بن مالك وعامر بن الطفيل ومن تميم قيس بن عاصم والاقرع بن حابس فلما انتهوا الى النعمان أكرمهـم وحياهم وكان يتخذ للوفود عند انصرافهم مجلساً يطعمون فيه معه و يشربون وكان اذا وضع الشراب سقي النعمان فمن بدئ به على أثره فهو أفضل الوفد فلما شرب النعمان قامت القينة تنظر الى النعمان من الذى يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر فى وجهها ساعة ثم أطرق ثم رفع رأسه وهو يقول

سـقى وفودكِ مما أنتِ ساقيـتي ... فابدى بكأس ابنِ ذي الجدينِ بسطام

أغرّ ينميـه من شيبانَ ذو أنفٍ ... حامي الذمارِ وعن اعراضها رامى

قد كان قيسُ بنُ مسعودٍ ووالدُه ... تبـدا الملوك بهـم أيامَ أيامى

فارضوا بما فعلَ النعمانُ فى مضرٍ ... وفى ربيعـةَ فى تعظيم أقـوام

همُ الجماجمُ والاذنابُ غيرهمُ ... فارضـوا بذلك أو بوؤا بارغام

فقال عامر بن الطفيل

كان التتابعُ فى دهرٍ لهم سلفٌ ... وابنُ المرارِ واملاكٌ على الشامِ

حتى انتهى الملكُ من لخمٍ الى ملك ... بادي السنانِ لمن لم يرمه رامي

أضحى علينا بأظفار فطوّقنا طوقَ الحمام بأنفاس وإرغام
ان يمكن الله من دهر نساء به نترككَ وحدكَ تدعو رهط بسطام
فانظر الى الصيد لم يحموك من مضر هل في ربيعة ان لم تدع حامي

فأجابه بسطام بن قيس .. فقال

لعمري لئن ضجت تميم وعامرٌ لقد كنتُ يوماً في حلوقهم شجا
أروني كمسعودٍ وقيسٍ وخالدٍ وعمرو وعبد الله ذي الباع والندى
وكانوا على أفناء بكر بن وائل ربيعاً اذا ما سال سائلهم جدى
فسرتُ علي آثارهم غير تاركٍ وصيتهم حتى انتهيتُ الى مدى

قال وافتخر رجلان بباب معاوية بن أبي سفيان أحدهما من بني شيبان والآخر من بني عامر بن صعصعة فقال العامري انا أعد عليك عشرة من بني عامر فعد عليّ عشرة من بني شيبان فقال الشيباني هات اذا شئت فقال العامري خذ عامر بن مالك ملاعب الاسنة والطفيل بن مالك قائد هوازن وفارس قرزل ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وربيعة بن مالك فارس ذي علق وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وعتبة بن سنان ويزيد بن الصعق وأربد بن قيس وهو أربد الحتوف فقال الشيباني خذ قيس بن مسعود رهينة بكر بن وائل وبسطام بن قيس سيد فتيان ربيعة والحوفزان بن شريك فارس بكر بن وائل وهانئ بن قبيصة أمين النعمان بن المنذر وقبيصة بن مسعود وافد المنذر ومفروق بن عمرو حاضن الأيتام وسنان بن مفروق ضامن الدمن والأصم عمرو ابن قيس صاحب رؤس بني تميم وعمران بن مرة الذي أسر يزيد بن الصعق مرتين وعمرو بن النعمان فتلاحيا فخرج حاجب معاوية فصادفهما على تلك الحال فدخل على معاوية فأخبره بالقضية فدعا بهما فلما دخلا عليه نسبهما فانتسبا له فقال معاوية عامر أفخر هوازن وشيبان أفخر بكر بن وائل وقد كفا كما الله المؤنة هذان رجلان من غير قومكما عندي يحكمان بينكما عديّ بن حاتم وشريك بن الأعور الحارثي احكما بينهما ثم قال معاوية للشيباني من بعني لعامر بن مالك قال أصم بن أبي ربيعة الذي قتل من تميم مائة رجل على دم فقال معاوية للرجلين ما تقولان قالا رجح الأصم على عامر بن مالك قال

معاوية فمن يعبي لعامر بن الطفيل قال الشيباني الحوفزان بن شريك قال الحكمان رجح الحوفزان قال فمن يعبي لعلقمة بن علاثة قال الشيباني بسطام بن قيس فقالا رجح بسطام قال معاوية فمن يعبي لعتبة بن سنان قال الشيباني مفروق بن عمرو فقالا رجح مفروق قال معاوية فمن يعبي للطفيل بن مالك فقال الشيباني عمران بن مرة فقالا رجح عمران بن مرة فقال معاوية فمن يعبي لمعاوية بن مالك قال الشيباني عوف بن النعمان فقالا رجح عوف بن النعمان قال معاوية فمن يعبي لعوف بن الاحوص قال الشيباني قبيصة بن مسعود فقالا رجح قبيصة قال فمن يعبي لربيعة بن مالك قال هانئ بن قبيصة فقالا رجح هانئ بن قبيصة قال معاوية فمن يعبي ليزيد بن الصعق قال سنان بن مفروق فقالا رجح سنان بن مفروق قال فمن يعبي لاربد بن قيس قال الاسود بن شريك فقال معاوية للشيباني فأين نسيت قيس بن مسعود قال أصاحك الله قيس ليس من هذه الطائفة فانهم قيس مجداً طويلا

.. فقال العامري في ذلك

أعدُّ اذا عددتُ أبا براءٍ ... فكانَ علا على الاقوامِ فضلا

وكان الجعفريُّ أبو عليّ ... اذا ما هاجتِ الهيجاءُ عـلا

ووالده الذي حدثتَ عنه ... طفيلٌ خيرنا يفعاً وطفلا

وكان معوذ الحكم المبارى ... رياح الصيف أعلى القوم فعلا

وقد أورتْ زنادُ أبي لبيدٍ ... ربيعةَ يوم ذي علقٍ فابلى

وعلقمة بن احوص كان كهفاً ... كلابياً رحيبَ الباعِ سهلا

وعتبـةُ والاغرُّ يزيدُ اني ... رأيتهما لكلِّ الفخرِ أهلاً

وعـوفاً ثم أربد ذا المعالى ... كفى بهما عليكَ ندًى وبذلاً

أولئك من كلاب في ذراها ... وخير قرومها حسباً ونبـلا

.. فقال الشيباني مجيباً له

أعدُّ اذا عددتُ أبا خفافٍ ... وعمرانَ بن مرةَ والاصما

وهانئاً الذي حدثتَ عنه ... وكان قبيصةُ الانفَ الاشما

ومفروقاً وذا الجدات عوفاً وبسطاماً ووالده انخضما
واسود كان خير بني شريك ولم يك قرنه كبشاً أجما
أولئك من عكابة خير بكر وأكرم من يليك أباً وأماً
وأفضل من ينض الى المعالى اذا ما حصلوا خالاً وعما
وأكثر قومهم بالشر طوقاً وأبعد قومهم في الخير هما

فقال معاوية للحكمين ما تقولان قالا شيبان أكرم الحيين فقال معاوية وذاك قولى فأكرمهما وحباهما وفضل الشيباني على العامري . . قال وكان من حديث ذى الجدين أن الملك النعمان قال لأعطين أفضل العرب مائة من الابل فلما أصبح الناس اجتمعوا لذلك فلم يكن قيس بن مسعود فيهم وأراده قومه على أن ينطلق قال لئن كان يريد بها غيرى لأشهد ذلك وان كان يريدنى بها لاعطينها فلما رأي النعمان اجتماع الناس قال لهم ليس صاحبها شاهداً فلما كان من الغداة قال له قومه انطلق فانطلق فدفعها اليه الملك فقال حاجب بن زرارة أبيت اللعن ماهو أحق بها منى فقال قيس بن مسعود أنافره عن اكرمنا قعيدة وأحسننا أدب ناقة وأكرمنا لئيم قوم فبعث معهما النعمان من ينظر ذلك فلما انتهوا الى بادية حاجب بن زرارة مرّوا علي رجل من قومه فقال حاجب هذا ألأم قومى وهو فلان بن فلان والرجل عند حوضه ومورد ابله فأقبلوا اليه فقالوا ياعبد الله دعنا نستقي فانا قد هلكنا عطشاً وأهلكنا ظهورنا فتجهم وأبى عليهم فلما أعياهم قالوا لحاجب اسفر فسفر فقال أنا حاجب بن زرارة فدعنا فلنشرب قال أنت فلا مرحباً بك ولا أهلاً فأتوا بيته فقالوا لامرأته هل من منزل ياأمة الله قالت والله مارب المنزل شاهد وما عندنا من منزل وراودوها على ذلك فأبت ثم أتوا رجلا من بكر بن وائل على ماء يورد قال قيس هذا والله ألأم قومى فلما وقفوا عليه قالوا له مثل ما قالوا للآخر فأبى عليهم وهمّ أن يضربهم فقال له قيس بن مسعود ويلك أنا قيس بن مسعود فقال له مرحباً وأهلاً أورد ثم أتوا بيته فوجدوا فيه امرأته وقدرها يغط فلما رأت الركب من بعيد أنزلت القدر وبردت فلما أنتهوا اليها قالوا هل عندك ياأمة الله منزل قالت نعم أنزلوا فى الرحب والسعة فلما نزلوا طعموا وارتحلوا فاخذوا ناقتيهما فأناخوها علي قريتين للنمل فأما ناقة قيس بن

مسعود فتضورت وتقلبت ثم لم تنز وأما ناقة حاجب فمكثت وثبتت حتي اذا قالوا قد اطمأنت طفقت هاربة فأتوا الملك فأخبروه بذلك فقال له قد كنت ياقيس ذاجد فأنت اليوم ذو جدين فسمى بذلك ذا الجدين وقيل انما سمى بذلك لاسيرين أسرهما مرتين وقيل بل سبق سبقين هكذا جاءت الرواية والذى أعرف أنا أن ذا الجدين انما هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام سمى بذلك لانه اشترى كعب بن مامة من أيدي قوم من عنزة أسروه فكتم نفسه وعرفه عبد الله أنه لم يشتره عن معرفة فوهبه كلما اتى فى طريقه من ابل أبيه بعبدانها وكانت سوداً وحمراً وصهباً و بلغ به الى أبيه فأجاز له ذلك وأعطاه قبته بما فيها فلما أتى الحيرة قال بعض من رآه اصاحبه أنه لذو جد قال الآخر بل هو ذو جدين فسمى بذلك

## باب فى معرفة ملوك العرب

وأنا أذكر فى هذا الباب من ملوك النواحي من أخذه حفظى و بلغته روايتي على شريطة الاختصار والتلخيص بحسب الطاقة والاجتهاد ان شاء الله تعالى ﴿ملوك اليمن﴾ قال ابن قتيبة وغيره أول من حيي بتحية الملوك أبيت اللعن وأنعم صباحاً يعرب بن قحطان فولد له يشجب وولد ليشجب سبأ وقيل انه اول من سبي السبى من ولد قحطان واسمه عبد شمس وقيل عامر وأول الملوك المتوجين من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرماً ولم يزل الملك فى ولد حمير لا يعدو ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى الحارث الرائش و بينه و بين حمير خمسة عشر أباً فخرج من اليمن وغزا وجلب الاموال فراش النـاس و بذلك سمي الرائش وفى عصره مات لقمان صاحب النسور وهو لقمان الذي بعثه عاد ليستسقى لها بمكة وكان ملك الرائش مائة وخمسة وعشرين سنة وذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وأنشد ابن قتيبة

وأحمدُ اسمهُ ياليتَ أنى أعمرُ بعدَ مبعثه بعام

ثم أبرهة ذو المنار بن الرائش وكان ملكه مائة وثلاثاً وثمانين سنة ثم أفريقس بن ابرهة وهو الذى بنى أفريقية و به سميت وكان ملكه مائة وستين سنة ثم العبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار سمى بذلك لقوم سباهم منكرى الوجوه تزعم العرب انهم النسناس وكان ملكه خمساً وعشرين سنة ثم هدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش وهو أبو بلقيس ملك سنة واحدة ثم بلقيس الى أن أسلمت على يدي سليمان صلى الله عليه وسلم ثم ناشر بن عمرو بن يعفر بن شرحبيل وكان ملكه خمسا وثمانين سنة ثم شمر بن أفريقس وهو الذى أخرب مدينة سمرقندو به سميت سمركند ومعني كند اخربها وهو الذى يسمي شمر يرعش لارتعاش كان به وكان ملكه مائة وسبعا وثلاثين سنة ثم ابنه الاقرن بن شمر يرعش وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثم تبع الاكبر بن الاقرن وكان ملكه مائة وثلاثا وستين سنة ثم ابنه كليكرب ولم يغز حتى مات وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم تبع بن كليكرب وهو ابو كرب تبع الاوسط وكان يغزو بالنجوم ويعمل اعماله كلها باحكامها ويقال انه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل فيه

شهدتُ على أحمدَ أنهُ رسولٌ من الله بارى النسم

فلو مدّ عمرى الى عمرهِ لكنت وزيراً لهُ وابنَ عمّ

ثم حسان بن تبع الاوسط وهو الذى غزا جديسا وقتل اليمامة التي سميت بها جو اليمامة ثم عمرو بن تبع أخو حسان وكان ملكه ثلاثا وستين سنة ثم عبد كلال بن مثوب وكان على دين عيسى يستر ايمانه وكان ملكه اربعا وسبعين سنة ثم تبع بن حسان وهو الاصغر وكان الحارث بن عمرو بن حجر جدامرئ القيس ابن أخيه وتبع هو الذى عقد الحلف بين ربيعة واليمن وهو الذى ادخل فى اليمن دين اليهود ثمانية وسبعين سنة ثم أخوه لامه مرثد بن عبد كلال وقبل مزيد وكان ملكه احدى وأربعين سنة ثم ابنه ربيعة بن مرثد ملك سبعا وثلاثين سنة ثم ابرهة بن الصباح ملك ثلاثا وسبعين سنة وكان يكرم معداً ويعلم ان الملك كائن في بنى النضر بن كنانة ثم حسان بن عمرو

ابن تبع بن كليكرب ملك سبأ وثلاثين سنة ومدحه خالد بن جعفر بن كلاب لما شفعه في أساري من قومه ثم ذو الشناتر واسمه لخيعة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة لكنه من ابناء المقاول قتله ذو نواس وكان غلاما من أبناء الملوك حسن الوجه له ذؤابتان اراده ذو الشناتر على نفسه فوجأه بخنجر كان قد اعده له فقتله ورضيته حمير لنفسها لما اراحها من ذي الشناتر وذو نواس صاحب الاخدود الذي ذكره الله عز وجل وكان يهوديا تخذ الاخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد قيل من آل جفنة وعلى أيام ذي نواس دخلت الحبشة اليمن واقتحم البحر منهزما فغرق وكان ملكه ثمانيا وستين سنة وقام بعده ذو جدن فهزمته الحبشة فاقتحم البحر فهلك وملك اليمن ابرهة الاشرم وهو الذي زحف الى مكة بالفيل فهلك جيشه وابتلي بالاكلة فحمل الى اليمن فهلك بها وملك بعده ابنه يكسوم فساءت سيرته باليمن فاستجاش سيف بن ذي يزن كسرى فجيش له جيشا عظيما وقد مات يكسوم وولي بعده مسرق أخوه وهو أيضا أخو سيف لامه فقتلته الحبشة وسبيت نساؤهم فقام سيف ملكا من قبل كسري حتي غدره خدامه من الحبشة ولم يجتمع ملك اليمن لأحد بعده ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشفت به الظلمة واهتدت بهديه الأمة واستقر الملك في نصابه بعد الخلفاء الاربعة من أصحابه ممن وجبت طاعته وصحت بيعته وأنا واقف عند الشبهة قائل في هذا بما قالت به الجماعة فقد تنازع اسم أمير المومنين من لا يصلح له ولا يسلم اليه فلذلك أعرضت عن ذكر من لم اذكره ولولا ذلك لذكرت كل واحد وزمانه ومنتهى عمره الى وقتنا هذا وما توفيقي الا بالله ﴿ ملوك الشام ﴾ كانت بالشام سليخ[1] وهم من غسان ويقال من قضاعة واول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك ثم من بعده ابنه مالك ثم من بعد مالك ابنه عمرو الى خروج مزيقيا وهو عمرو بن عامر من اليمن في قومه من الأزد وسمي مزيقيا لانه كان يمزق كل يوم حلة لا يعود الى لباسها ثم يهبها ويسمي عامر ماء السماء لأنه كان يجيء في المحل فينوب عن الغيث بالرفد والعطاء بن جارية[2] الغطريف بن امرئ القيس البطاريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع من الازد بن الازرد ومعه رجل يقال له جذع بن سنان فنزلوا بلاد عك فقتل جذع ملك بلاد عك فافترقت الازد والملك فيهم حينئذ

(١) ن سليح (٢) ن حارثة

ثعلبة بن عمرو بن عامر فانصرف عامله فحارب جرهم فاجلاهم عن مكة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الاحداث وجاء قصي بن كلاب فجمع معداً و بذلك سمي مجمعاً واستمان ملك الروم فاعانه وحارب الازد فغلبهم واستولى على مكة دونهم فلما رأت الأزد ضيق العيش بمكة ارتحلت وانخزعت خزاعة لولاية البيت و بذلك سميت فصار بعض الازد الى السواد فملكوا عليهم مالك بن فهم ابا جذيمة الابرش وصار قوم الى يثرب وهم الاوس والخزرج وصار قوم الى عمان وصار قوم الى الشام وفيهم جذع بن سنان فاتاه عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع اليه سيفه رهنا فقال الرومي ادخله في كذا من أم الآخر فغضب جذع وقنعه فقتله فقيل خذ من جذع ما أعطاك وسارت مثلا وولوا الشام فكان أولهم الحارث بن عمرو محرق سمي بذلك لأنه اول من حرق العرب في ديارها وهو الحارث الاكبر ويكني أبا شمر ثم ابنه الحارث بن ابى شمر الغسانى وهو الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث ابن معاوية الكندي واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار الكندي وإلى الحارث الاعرج زحف المنذر الاكبر فانهزم جيشه وقتل ثم الحارث الاصغر بن الحارث الأكبر وهو ولد الحارث الاعرج عمرو بن الحارث وكان يقال له ابو شمر الاصغر وله يقول نابغة بني ذبيان

عليَّ لعمرٍو نعمةٌ بعدَ نعمةٍ لوالدِهِ ليستْ بذاتِ عقاربِ

والنعمان بن الحارث هو أخو الحارث الاصغر وله يقول النابغة

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مستقبلُ الخيرِ سريعُ التمام

والنعمان هذا ثلاثة بنين عمرو وحجر والنعمان ومن ولد الاعرج أيضاً المنذر والأيهم أبو جبلة وجبلة آخر ملوك غسان كان طوله اثنى عشر شبراً وهو الذى تنصر في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ﴿ ملوك الحيرة ﴾ أولهم مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد ملك العرب بالعراق عشرين سنة ثم ابنه جذيمة بن مالك وهو الأبرش وهو الوضاح كان ملكه ستين سنة ثم عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة اللخمي ويقال ان نصراً هو الساطرون صاحب الحضر وهو جرمقاني من أهل الموصل وقيل بل هو من

أشلاق قنص بن معد بن عدنان وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل شب عمرو عن الطوق ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال بل الحارث بن عمرو وانه الذي يدعى محرقاً ثم النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر بن ماء السماء أخو النعمان الأكبر ثم المنذر بن المنذر وهو الأصغر ثم أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند ويسمى محرقاً لانه حرق بني تميم وقيل بل حرق نخل اليمامة ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة الذبياني وهو آخر ملوك لخم ثم ولي بعده إياس بن قبيصة الطائي ثم ابنه أشهر واضطرب ملك فارس وضعفوا وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم وأتى الله عز وجل بالاسلام فعز أهله بالنبي صلى الله عليه وسلم

## باب من النسبة

قال ابن دريد الابل الارحبية منسوبة الى أرحب بن همدان .. أسد خفية وأسد خفان وهما أجمتان من العذيب على ليلة .. الرماح اليزنية منسوبة الى ذي يزن الملك ويقال اليزانية .. قال ذو الرمة

أينَ الذي استودعن سوداءَ قلبهِ هويً مثل شكِّ الازاني النواجمِ

هكذا جاءت الرواية في هذا البيت .. الدروع تنسب الى فرعون .. قال راشد بن كثير

بكلِّ فرعونيةٍ لونها مثلُ بصيص البقشة الغاديهْ

وتنسب الى داود وسليمان وتبّع ومحرق يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة .. الكنائن الزغرية منسوبة الى زغر وهو موضع بالشام تعمل فيه كنائن حمر مذهبة .. قال أبو دؤاد يصف فرساً

ككنانةِ الزّغريِّ زيّـ ـنها من الذهبِ الدلاصِ

السمهري الرمح الشديد يقال اسمهرّ الامر اذا اشتد ٠٠ الأنجمية برود منسوبة الى أنجم باليمن ٠٠ القعضبية ضرب من الاسنة تنسب الى قعضب رجل قشيري كان يعملها وكذلك الشرعبية أيضاً ٠٠ قال الاعشى

ولدن من الخطيّ فيها أسنة ذخائر مما سنّ أبزى وشرعبُ

والشرعبية أيضاً من الثياب الحارية فى قول امرىء القيس

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا الى كلّ حاريّ حديد مشطب

قال الاصمعى احتبوا بحمائل سيوفهم ٠٠ قال أبو عبيدة ما نسبت الى الحيرة سيوف قط وانما يريد الرحال كما قال الآخر

* مشدودة برحال الحيرة الجدد *

قال ابن الكلبي أول من اتخذ الرحال علاف وهو زبان بن جرم فلذلك قيل للرحال علافية وأول من عمل الحديد من العرب الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة فلذلك قيل لبنى أسد القيون وقيل لكل حداد هالكي ٠٠ قال أبو عبيدة أجود السهام التي وضعتها العرب فى الجاهلية سهام بلام وسهام يثرب وهما بلدان قريبان من حجر اليمامة ٠٠ وأنشد الاعشي * بسهام يثرب أم سهام بلام *

سلوق قرية باليمن واليها تنسب الكلاب والدروع ٠٠ سيف مشرفى منسوب الى مشرف وهى قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال أنها منسوبة الى مشارف الشام أو مشارف الريف بشىء عند العلماء وان قاله بعضهم ٠٠ والسيوف الشريحية منسوبة الى شريح رجل من بنى أسد ٠٠ قال محمد بن حبيب هو أحد بني معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة وكانوا قيونا ٠٠ الدروع الحطمية منسوبة الى حطمة بن محارب ابن عمرو بن وديعة بن بكير بن عبد القيس بن أفصى ٠٠ وقال ابن الكلبى هى منسوبة الى حطم وهو أحد بنى عمرو بن مرثد من بنى قيس بن ثعلبة وقال الاصمعي لا أعلم ما تنسب اليه ٠٠ الخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح قال الاصمعى ليست تنبت الرماح لكن سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع فقيل للرماح خطية ٠٠ والمسك الداري

منسوب الى دارين يعني عطاراً بالبحرين زعم ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي والاكثر المشهور عند العلماء أن دارين وغزة موضعان بالشام ٠٠ عصفور وداغر وشاعر وذا الكلبتين فحول ابل النعمان بن المنذر ٠٠ عصافير النعمان أولاد عصفور الفحل وهو أكرم فحل للعرب فيما يزعمون ٠٠ والقسيّ العصفورية منسوبة الى رجل يسمى عصفوراً حكاه الجاحظ ٠٠ وأنشد لابن بشير

عطف السيات بوائمٌ في بذلها  تعزى اذا نسبتْ الى عصفورِ

يعني قسيّ البندق دعا بها على حمام جاره ٠٠ ويقال للقسيّ أيضاً الماسخية منسوبة الى رجل من الازد واسمه ماسخة هو أول من عملها قال ٠٠ والابل العسجدية والعبدية والعمانية ابل ضربت فيها الوحوش ٠٠ والابل الشذقمية والجديلية عن غيره منسوبة الى شذقم وجديل وهما فحلان مشهوران ٠٠ الحمر الاخدرية منسوبة الى حمار يسمى أخدر وقيل هو فرس كان لبعض الملوك أظنه أزدشير بن بابك توحش فضرب في عانة فنسبت أولاده اليه وهو أفره الحمر هكذا تزعم العرب والعادة أن يكون ما تناتج منه بغالا فأما الكداد فحمار معروف من الوحشية تنتج ٠٠ قال الفرزدق

حمارهمْ من بناتِ الكدادِ  يدهمجُ بالوطبِ والمزودِ

والبغال يزعمون أن قارون أول من أنتجها فهي تنسب اليه وقيل بل أنتجها قبله أفريدون

## باب العتاق من الخيل ومذكوراتها

وأول ما اذكر منها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراكبه جرياً على العادة في التبرك باسمه ٠٠ فمنها السكب وهو فرسه يوم أحد حكاه ابن قتيبة ومنها المرتجز وكان له فرس يقال له لزاز وفرس يقال له الضرب وفرس يقال له اللحيف وفرس يقال له الورد وزاد غير ابن قتيبة فرساً يقال له سبحة وكانت بغلته يقال لها دلدل وكان حماره يقال له يعفور وكانت ركائبه القصوى والجدعاء والعضباء وهذه خيل العرب ٠٠ قال ابن قتيبة عن

أبي عبيدة الغراب والوجيه ولاحق ومذهب ومكتوم كانت كلها لغني ٠٠ وقال أحمد بن سعد الكاتب كان أعوج اولا لكندة ثم اخذته سليم ثم صار لبني عامر ثم لبني هلال قال ابن حبيب ركب رطبا فاعوجت قوائمه وكان من أجود خيل العرب وأمه سبل كانت لغنى وام سبل الشامة كانت لجعدة ولهم أيضا الفياض قال ابن سعد والوجيه ولاحق لبني أسد قيل وحلاب لبني تغلب الصريح لبني نهشل وزعم غيره انه كان لآل المنذر جلوى لبني ثعلب بن يربوع وذو العقال لبني رياح بن يربوع وهو أبو داحس وكان داحس والغبراء لبني زهير وهي خالة داحس وأخته من أبيه ذي العقال قرزل والخطار والحنفاء لحذيفة بن بدر وهي أخت داحس من أبيه وأمه قرزل آخر للطفيل ابن مالك حذفة لخالد بن جعفر بن كلاب وحذفة أيضا لصخر بن عمرو الشريد الشقراء لزهير بن جذيمة العبسي الزعفران لبسطام بن قيس الوديقة ونصاب وذو الخمار لمالك ابن نويرة الشقراء أخرى لاسيد بن حناءة السليطي الشيط لانيف بن جبلة الضبي الوجيف لعامر بن الطفيل الكلب والمزنوق والورد له أيضا الخنثي فرس لعمرو بن عمرو بن عدس الهداج فرس الربيب بن شريق السعدي وجزة فرس يزيد بن سنان المري فارس غطفان والنعامة للحارث بن عباد ابن النعامة لعنترة النحام فرس السليك بن السلكة السعدي العصا فرس جذيمة بن مالك الازدي الهراوة لعبد القيس بن أفصى اليحموم فرس النعمان بن المنذر وكامل فرس زيد الخيل الورد فرس الحوفزان وهو أبو الزعفران فرس بسطام والجمالة فرس الكلحبة اليربوعي انتهى كلام أحمد بن سعد ٠٠ وعن ابن دريد القطيب فرس كان للعرب وكذلك البطين واللعاب والعباءة فرس حري بن ضمرة النهشلي والمدعاس فرس النواس بن عامر المجاشعي صهباء فرس النمر بن تولب حافل فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار في قوله

كميت عبناة السراة نمى بها   الى نسب الخيل الصريح وحافل

المسجدي لبني أسد والشموس فرس زيد بن حذاق العبدي والضيف لبني تغلب هراوة الغراب فرس الريان بن حويص العنبري يقال انها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة فتصدق بها على الغراب يتكسبون عليها في السباق والغارات والحرون فرس تنسب اليه

الخيل وكان لمسلم بن عمرو بن أسيد الباهلى والزايف فرس مشهور وهو من نسل الحرون ومناهب فرس تنسب اليه الخيل أيضاً . . قال الشمردل

لا خيل ثلاثة سمينا مناهبا والصيف والحرونا

والعلهان فرس أبي مايك عبد الله بن الحارث اليربوعي . . ومن أقدم الخيل زاد الراكب وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الازد كانوا أصهاره وكان اسماعيل عليه السلام أول من ذلل الخيل وركبها وكانت قبل من سائر الوحوش

---

## باب من المعاني المحدثة

قال أبو الفتح عثمان بن جنى المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الالفاظ والذى ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعانى انما اتسعت لاتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالاسلام فى أقطار الارض فمصروا الامصار وحضروا الحواضر وتأنقوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه وغيره وانما خصصت التشبيه لانه أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطي وكل يصف الشيء بمقدار ما فى نفسه من ضعف أو قوة أو عجز أو قدرة وصفة الانسان ما رأى يكون لاشك أصوب من صفته مالم ير وتشبيهه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه ما أبصر بما لم يبصر ومن هنا يحكي عن ابن الرومى أن لائماً لامه فقال لِمَ لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه قال أنشدني شيئاً من قوله الذى استعجزتنى فى مثله . . فأنشده فى صفة الهلال

فانظر اليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلتهُ حمولةٌ من عنبرِ

. . فقال زدنى فأنشده

كأنَّ آذريونَها والشمسُ فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فصاح واغوثاه بالله لا يكلف الله نفساً الا وسعها ذلك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء وأنا أي شيء أصف ولكن انظروا اذا وصفت ماأعرف أين يقع الناس كلهم مني هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام

وقد نشرت أيدي السحاب مطارفاً على الارض دكناوهي خضر على الارض
يطرزها قوس الغمام بأصفر على أحمر في أخضر وسط أبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولي في قصيدة في صفة الرقاقة

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر

وهذا كلام ان صح عن ابن الرومي فلا أظن ذلك أمراً لزمه فيه الدرك لان جميع ما أراه ابن المعتز أبوه وجده في ديارهم كما ذكر أن ذلك علة الاجادة وعذراً فقد رآه ابن الرومي هنالك أيضاً اللهم الا أن يريد أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر ماعون بيته وأثاثه فيشبه به ما أراد وأنا مشغول بالتصرف في الشعر طالباً به الرزق أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طوراً ولا يمكن أن يقع أيضاً عندي تحت هذا وفي شعره أيضاً من مليح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ وان لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت من المعاني جملة ولا انها أفسدتها لكن دللت على أنها قليلة في أشعارها تكاد تحصر لو حاول ذلك محاول وهي كثيرة في أشعار هؤلاء وان كان الاولون قد نهجوا الطريق ونصبوا الاعلام للمتأخرين وان قال قائل ما بالكم معشر المتأخرين كلما تمادى بكم الزمان قلت في أيديكم المعاني وضاق بكم المضطرب قلنا أما المعاني فما قلت غير ان العلوم والآلات ضعفت وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم في نقص وأن الدنيا على آخرها

ولم يبق من المعاني الا ما تركه عفاءً بالقدرة ما يمسكها الا الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه واذا تأملت هذا تبين لك ما في أشعار الصدر الاول الاسلاميين من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين ثم ما في أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات العجيبة التي لا يقع مثلها للقدماء الا في الندرة القليلة والفلتة المفردة ثم اتي بشار بن برد وأصحابه فزدوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا اسلامي والمعاني أبداً تتردد وتتولد والكلام يفتح بعضه بعضاً وكان ابن الرومي ضنيناً بالمعاني حريصاً عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال يقلبه ظهراً لبطن ويصرفه في كل وجه والى كل ناحية حتى يميته ويعلم أنه لا مطمع فيه لاحد ثم نجد من بعده لا يشبهه في الشعر بل لا يعشره قد أخذ المعنى بعينه فولد فيه زيادة ووجد له وجهة حسنة لا يرتاب البصير بالصناعة أن ابن الرومي مع شرهه لم يتركها عن قدرة ولكن الانسان مبني على النقصان وسأورد عليك من معاني المتقدمين وأنظرها بأمثالها من أقوال المولدين لا أعدوه ليتبين البرهان هذا على أني ذممت الى المحدثين أنفسهم في أماكن من هذا الكتاب وكشفت لهم عوارهم ونعيت لهم اشعارهم ليس هذا جهلا بالحق ولا ميلا الي ثنيات الطرق لكن غضا من الجاهل المتعاطي والمتحامل الجافي الذي اذا أعطي حقه تعاطى فوقه وادعى على الناس الحسد وقال انا ولا أحد والى كم أعيش لكم وأي علم بين جنبي لو وجدت له مستودعاً فاذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهم أو طولب بحجة في لحنة أو شاذا و نوظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة قال هكذا أعرف وكأنما أعطي جوامع الكلم حاشَ لله وأستغفرُ الله بلي هو العمي الاكبر والموت الاصغر وبأي امام يرضى أو الي أي كتاب يرجع وعنده أن الناس أجمعين بضعة منه بل فضلة عنه فهو كما قال حماد عجرد في يونس بن فروة

أما ابنُ فروةَ يونسٌ فكأنه ... من كِبرِهِ أيرُ الحمارِ القائمِ
ماالناس عندكَ غيرَ نفسكَ وحدها ... والناسُ عندكَ ما خلاكَ بهائمُ

وأين من ذكر من بشار بن برد حين قيل له بم فقت أهل عصرك وسبقت أبناء عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه قال لاني لم أقبل كل ما توردهُ عليَّ قريحتي ويناجيني

به طبعي ويبعث فكري ونظرت الى مدارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها ولا والله ماملك قيادي الاعجاب بشئ مما آتى به و في بلدنا هذا من الحفاث قد صاروا ثعابين ومن هذا البغاث قد صاروا شواهين ان البغاث بأرضنا يستنسر ولولا أن يعرفوا بعد اليوم بتخليد ذكرهم في هذا الكتاب ويدخلوا في جملة من يعد خطاه ويحصي زلله لذكرت من لحن كل واحد منهم وتصحيفه وفساد معانيه وركاكة لفظه ما يدلك على مرتبته من هذه الصناعة التي ادعوها باطلا وانتسبوا اليها انتحالا وقد بلغني أن بعض من لايتورع عن كذب ولا يستحيي من فضيحة زعم أني أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب لو سئل عنها الآن ما علمها والامتحان يقطع الدعوى .. كما قال بعض الشعراء

من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه

وكنت غنياً عن تهجين هذا الكتاب بالاشارة الى من أشرت اليه آنفاً من ذكره وعزوفاً بهمتي عن الانحطاط الي مساواته ولكن رأيت السكوت عنه عجزاً وتقصيراً .. كما قال أبو تمام

تركُ اللئيمِ ولم يمزقْ عرضه نقص على الرجلِ الكريمِ وعارُ

وكما قال أبو الطيب وقد استحق المعنى عليه

اذا أتت الاساءةُ من وضيع ولمْ ألُمِ المسيئَ فمنْ ألومُ

ثم أعود الى التسطير فأطرح عن المحدث المولد ما كان من جنس تشبيه النعامة للطرماح وصفة الثور الوحشي له أيضاً وصفة مفارز ريش النعامة اذا أمرط للشماخ ومثل بيت العنكبوت فيما يمتد من لغام الناقة تحت لحييها في شعر الحطيئة وتشبيه الذباب بالاجذم ولحيي الغراب بالجلم لعنترة واشباه هذا مما انفردت به الاعراب والبادية كانفرادها بصفات النيران والفلوات الموحشة وورود مياهها الآجنة ونعسف طرقاتها المجهولة الي غير ذلك مما لا يعرف عياناً اذ كان المحدث غير مأخوذ به ولا محمول عليه ألا ترى الي

أبي نواس وهو مقدم في المحدثين لما وصف الأسد وليس من معارفه وأهله ماشاهده قط الا مرة في العمر ان كان شاهده دخل عليه الوهم فجعل عينيه بارزة وشبههما بعيون المخنوق وقام عنده أن هذا أشنع وأشبه بشتامة وجه الاسد وذهب عنه من صفة أبي زبيد وغيره ازورار عينيه ما هو أعلم به ممن أخذ عنه وأكثر ظني والله أعلم أن أبا نواس انما رجع بالصفة الى الرجل المشبه بالاسد وجعل ازورار عينيه وبروز جفنيه من علامات الغيظ والحنق على أقرانه في الحروب وكذلك لما تعاطي الاعرابي أبو جبلة[1] مالا يعرف قال

* ولم تذق من البقول الفستقا *

فجعله بقلا على مافي نفسه من لطائف البقل على ان المحدثين قد شاركوا القدماء في كل ما ذكرته أيضاً لا ان اولئك أولى به واحق بالتقدمة فيه كما خالطوهم في صفات النجوم ومواقعها والسحب وما فيها من البروق والرعود والغيث وما ينبت عنه وبكاء الحمام وكثير مما لا يتسع له هذا الباب ولكني افرد له كتابا قائما بنفسه أذكر فيه ما انفرد به المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون وآتي هاهنا من هذين النوعين ما يسد خلة المفتقر الى سماعه من المبتدئين ٠٠ قال النابغة يذكر طول ليله

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وقال أبو الطيب في وزنه ورويه

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

فان نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

فانت ترى مافيه من الزيادة وحسن المقصد على أن بيتي النابغة عندهم في غاية الجودة ٠٠ وقال يزيد بن الطثرية حين حلق أخوه نور جمته

فاصبح رأسي كالصخيرة أشرفت ... عليها عقاب ثم طارت عقابها

وهذا البيت من أفضل الاوصاف وأحسنها بياناً عند قدامة وغيره وقال بعض المتأخرين

---

(١) ن ابو حزمة

وأحسبه الزيادي في غلام حلقت وفرته

حلقوا رأسهُ ليكسوهُ قبحاً غيرةً منهمْ عليه وشحا
كان صبحاً عليه ليلٌ بهيمٌ فمحوا ليله وابقوهُ صبحا

وقال رؤبة بن العجاج

امستْ شواتي كالصفاة صفصفا فصارَ رأسي جبهةً الى القفا

فقال ابن الرومي واحسن ماشاء

يجذُبُ من نقرته طرةً الى مدى يقصر عن نيله
فوجههُ يأخذُ من رأسهِ اخذَ نهارِ الصيفِ من ليلهِ

ولو تتبعت هذا لاطلت في غيرموضع الاطالة . فاما ما أنفرد به المحدثون فمثل قول بشار

يا قوم اذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ والاذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلتُ لهمْ الاذنُ كالعينِ توفي القلبَ ما كانا

وكرره فقال

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قلبي وأمسى به من حبها أثرُ
أنّي ولم ترها تهذي فقلتُ لهمْ ان الفوادَ يرى مالا يرى البصرُ

وقوله أيضاً

وكيفَ تناسى من كأنَّ حديثهُ باذني وانْ غيبتُ قرطٌ معلقُ

واختراعاته كثيرة واشتهاره بذلك يغني عن الانشاد له . وكقول ابي نواس وقد ذكر المبرد أنه لم يسبق اليه وهو

أيها الرائحـانِ باللومِ لوما لا أذوقُ المنامَ الاشميما
نالني بالملامِ فيهـا إمامٌ لا أرى لي خلافهُ مستقيما
فاصرفاها الى سوايَ فانيّ لستُ الا على الحديث نديما
كبر حظي منها اذا هيَ دارتْ ان اراها او أن أشم النسيما

فكأنني وما أزين منها قعديٌّ يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحر ب فاوصى المطيق ان لا يقيما

ـ القعدة ـ فرقة من الخوارج ترى الخروج وتأمر به وتقعد عنه .. وقوله أيضا

بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم

فلو ردّ في كسرى بن ساسان روحه اذاً لاصطفاني دون كل نديم

وهذا المعنى أيضا لم يتناوله أحد قبله .. وكذلك قوله

قد قلتُ للعباس معتذراً من ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤٌ جللتني نعماً اوهتْ قوى شكري فقد ضعفا

فاليك مني اليومَ تقدمةً تلقاكَ بالتصريح منكشفا

لا تسدين اليّ عارفةً حتى أقومَ بشكر ما سلفا

وقال أيضا في صفة النساء الخمارات ويروى لابن المعتز

وتحتَ زنانير شددنَ عقودها زنانيرُ أعكانٍ معاقدها السررْ

فهذا تشبيه ما علمت انه سبق اليه .. وقال أيضا

لستُ أدرى أطال ليليَ أم لا كيف يدرى بذاكَ من يتقلى

لو تفرغتُ لاستطالة ليلي ولرعي النجوم كنت مخلا

ومعاني أبي نواس واختراعاته كثيرة .. وأكثر المولدين معاني وتوليدا فيما ذكره العلماء أبو تمام غير ان القاسم بن مهرويه قد زعم ان جميع مالابي تمام من المعاني ثلاثة أحدها قوله

واذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ طويتْ اتاحَ لها لسانَ حسودِ

لولا اشتعالُ النار فيما جاورت ما كان يعرفُ طيبُ عرفِ العودِ

والثاني قوله

بني مالكٍ قد نبهتْ خاملَ الثرى قبورٌ لكمْ مستشرفاتُ المعالمِ

غوامض قبد الكف من متناول    وفيها علا لا يرتقي بالسلالم

والثالث قوله

يأبى على التصريد الا نائلا    ان لم يكن محضاً قراحاً يمذق

نزراً كما استكرهت عائر نفحة    من فارة المسك التي لم تفتق

وأنا أقول ان أكثر الشعراء اختراعاً ابن الرومي وسيأتي برهان ذلك في الكتاب الذي شرطت تأليفه ان شاء الله سبحانه .. ولا بد ههنا من نبذ يسيرة أجمل بها الموضع منها قوله

عيني لعينك حين تنظر مقتل    لكن لحظك سهم حتف مرسل

ومن العجائب ان معنى واحداً    هو منك سهم وهو مني مقتل

وقوله في عتاب

تودّدت حتى لم أدع متودّداً    وأفنيت أقلامي عتاباً مردّدا

كأني استدعي بك ابن حنية    اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

وقوله في أبيات يتغزل فيها وان كان قد كرر المعنى

نظرت فأقصدت الفؤاد بلحظها    ثم انثنت عنه فظل يهيم

فالموت إن نظرت وان هي أعرضت    وقع السهام ونزعهن أليم

وقوله ولم أسمع أحسن منه في معناه

وما يعتريها آفة بشرية    من النوم الا أنها تتحير

وغير عجيب طيب أنفاس روضة    منورة باتت تراح وتمطر

كذلك انفاس الرياض بسحرة    تطيب وأنفاس الورى تتغير

## باب في أغاليط الشعراء والرواة

ولا بد أن يؤتى على الشاعر المفلق والعالم المتقن لما بنى عليه الانسان من النقص والتقصير وخير ما في ذلك أن يرجع المرء الى الحق اذا سمعه ولا يتمادي على الباطل لجاجة وأنفة من الخطأ فان تماديه زيادة في الخطأ الذي أنف منه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوى عن أبي عليّ الآمدى عن عليّ بن سليمان الأخفش عن محمد ابن يزيد المبرد قال تلاحي مسلم بن الوليد وأبونواس فقال ما أعلم بيتاً لك يخلو عن سقط فقال أبو نواس اذكر شيئاً من ذلك فقال بل أنشد أنت أي بيت شئت فأنشد أبونواس

ذكرَ الصبوحَ بسحرة فارتاحا ... وأملهُ ديكُ الصباح صباحا

فقال مسلم قف عند هذا لم أمله ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح وهو الذى يرتاح اليه فقال أبو نواس فأنشدني أنت فأنشده

عاصي الشباب فراحَ غيرَ مفنّدٍ ... وأقامَ بينَ عزيمة وتجلدِ

فقال أبو نواس ناقضت ذكرت أنه راح والرواح لا يكون الا بالانتقال من مكان الى مكان ثم قلت وأقام فجعلته متنقلاً مقيماً في حال وهذا متناقض .. قال أبوالعباس وكلا البيتين صحيح ولكن من طلب عيباً وجده ومن طلب له مخرجاً لم يفته .. قال الاصمعى وأخطأ زهير في قوله كأحمر عاد ولا أدرى لم خطأه وقد سمع قول الله عزوجل ﴿وانه أهلك عاداً الأولى﴾ فهل قال هذا إلا وثم عاد أخرى وهي هلكت بالنمل من ولد قحطان ..

قال قيس بن سعد بن عبادة

* سراويل عادي نمته ثمود *

وكان يقال لثمود عاد الصغرى .. وخطأ الشماخ في وصف ناقته

* رحى حيزومها كرحى الطحين *

فانه يصفها بالكبر وهو عيب لا محالة وانما وصفها بالصلابة لا غير .. وأخذ ابن بشر الآمدي على البحتري قوله

هجرتنا يقظى وكادت على مذهبي في الصدود تهجرنا

قال هذا غلط لان خيالها يتمثل له في كل أحوالها يقظى كانت أو وسنى أو ميتة والجيد قوله

أردُّ دونكِ يقظاناً ويأذنُ لي عليكِ سكرُ الكرى ان جئت وسنانا

وأنا أقول ان مراده انها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام الا مهجوراً ولا تراه جملة فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه ولا غلط واهل الرواية وكادت هذا موجود في كلام الناس اليوم ومثله يقولون فلان لا يرى لي مناماً صالحاً وليس بين بيتي البحتري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة لانه أولا يحكي عنها وثانياً يحكي عن نفسه بلى إن في اللفظ اشتراكاً ظاهراً .. وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله

مها الوحشِ الا أنَّ هاتى أوانسٌ قنا الخطِّ الا أنَّ تلك ذوابلُ

قال فيه غلط من أجل أن نفى عن النساء لين القنا وانما قيل للرماح ذوابل للينها وتثنيها فنفى ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها اللين والتثنى والانعطاف قلت أنا أما أبو تمام فقوله الصواب لانهم يقولون رمح ذابل اذا كان شديد الكعوب صلباً وهو الذي تعرف العرب ومنه قولهم ذبلت شفتاه اذا يبستا من الكرب أو العطش أو نحوها فأما كلام المعترض فغير معروف الا عند المولدين فانهم يقولون نوارة ذابلة وليسوا بقدوة على أن كلامهم راجع الى ما قلناه انما ذلك لقلة المائية وابتداء اليبس وانما نقل عبد الكريم كلام ابن بشر الآمدى .. قال الاصمعي قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الأحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

وليلٍ كابهام الحبارى محببٍ اليَّ هواه غالبٍ لي باطله

رزقنا به الصيد الغزيرَ ولم نكن كمنْ نبلهُ محرومةٌ وحبائلهُ

فيالكَ يوماً خيرهُ قبلَ شره تغيبَ واشيهِ وأقصرَ عاذله

قال خلف ويحه ما ينفعه خير يؤول الى شر فقلت هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء قال صدقت وكذا قال جرير وكان قليل التنقيح لألفاظه وما كان أبو عمرو ليقرئك الا كما سمع قلت فكيف يجب أن يكون قال الأجود أن يكون خيره دون شره فاروه

كذلك وقد كانت الرواة قديماً تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه الا كذا ..قلت أنا أما هذا الاصلاح فمليح الظاهر غير أنه خلاف الظاهر وذلك أن الشاعر أراد انه كان ليلة في وصال ثم فارق حبيبه نهاراً وذلك هو الشر الذي ذكر والراوية جعله لم يفارق فغير عليه المعنى الا أن تكون الرواية ــ ويوم كابهام الحبارى ــ فحينئذ..على أن دون تحتمل ما قصد وتحتمل معنى قبل فهي لفظة مشتركة وتكون أيضاً بمعنى بعد لانها من الاضداد ولكن في غير هذا الموضع..وخطأ الاصمعي بشامة بن الغدير في قوله يصف راحلته

وصدرٍ لها مهيعٍ كالخليفِ تخالُ بأنَّ عليه شليلا

لان من صفة النجائب قلة الوبر..وخطأ أيضاً كعب بن زهير في قوله يصف راحلته

ه فعمٌ مقيدُها ضخمٌ مقلدُها ه

لان النجائب دقيقات المذابح..ونبه أبو الفضل بن العميد على البحتري في بيت كسره .. وهو قوله

ولما ذا تتبعُ النفسُ شيئاً جعلَ اللهُ الفردوسَ منهُ جزاء

قال ننشده ه جعلَ اللهُ الخلدَ منه جزاء ه ليستقيم حكي ذلك الصاحب بن عباد..وأنشد له أيضاً

أبا غالب بالجود تذكروا حبي اذا ما غنيُّ الباخلين نسيه

وزعم أنه لحن ولست أرى به بأساً هذا الشاعر أسكن الياء لما يقتضيه بناء القافية فاذا أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء الا مكسورة اتباعاً لما قبلها لاسيما وهي طرف وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة .. وقال رؤبة

ه كأنَّ أيديهنْ بالقاع القرق ه

ولم يقل أيديهنُ بالضم استثقالاً وأيضا فكأنه أعني البحتري نوى الوقوف ثم جر القافية كعادتهم في تحريك الساكن أبداً الى الجر .. وأنشد الصاحب بن عباد قال أنشدني عليّ بن المنجم قال أنشدني أبو الغوث لأبيه

وأحقُّ الأيام بالأنس أنْ يُؤثر فيه يوم المهرجان الكبير

وأنا أقول إن أبا الغوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية فويل للآباء من أبناء السوء ودع المثل القديم ولا أظن البحتري قال إلا

وأحقُّ الأيام بالأنس أنْ تؤثره يومَ المهرجان الكبير

وأخذ الأحمر على المفضل روايته في قول امرئ القيس

• نمش بأعراف الجياد أكفّنا •

وما هو الا نمش أي نمسح والمشوش المنديل .. وكذلك قول المفضل

واذا ألمّ خيالها طرقتْ عيني فماء شئونها سجمُ

وانما هو طرفت بالفاء .. وأخذ عليه الاصمعي في قول أوس

• يصمت بالماء تولبا جدعا •

وانما هو جدعا بدال مكسورة غير معجمة ولأمر ما قال ذو الرمة لموسى بن عمرو أكتب شعري فالكتاب أعجب الي من الحفظ لان الاعرابي ينسي الكلمة قد تعب في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم ينشدها الناس والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام .. قال الاخطل أخطأ الفرزدق حيث قال

أبني غدانة انني حررتكم فوهبتكم لعطيـة بن جعال

لولا عطيةُ لاجتدعتُ أنوفكم من بين ألأم أوجه وسبال

كيف يكون وهب له وهو يهجوهم هذا الهجاء فانبرى له فتى من بني تميم فقال وأنت الذي قلت في سويد بن منجوف

فما جذع سوءٍ خرّقَ السوسُ بطنه لما حملتـه وائـلٌ بمطيـق

أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصب به الحاجات وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم فأعطيته الكثير ومنعته القليل وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي وان تصغر شأنه وتضع من قدره فقلت

وسوّد حاتماً أن ليس فيها اذا ما أوقد النيران نارُ

فأعطيته السؤدد من قيس الجزيرة ومنيته مالا يضر منه وأردت أن تمدح سماكا الأسدي فقلت

نعم المجير سماك من بني أسد بالطف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه فالآن طير عن أثوابه الشرر

فانصرف الأخطل خجلا. وقال الحسن لعلي بن زيد أرأيت قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

مدحه أم هجاه قال مدحه وهجا قومه فقال الحسن ما مدح من هجي قومه. وقال من اعتذر للنابغة في قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع

انما قدم الليل في كلامه لانه أهول ولأنه أول ولان أكثر أعمالهم انما كانت فيه لشدة حر بلادهم فصار ذلك عندهم متعارفا. وكذلك اعترفوا لزهير يصف الضفادع

يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا

فقال ولم يرد أنها تخاف الغرق على الحقيقة ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء فكأنه مبالغة في التشبيه كما قال الله عز وجل ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ وقال ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ والقول فيها محمول على كاد هكذا ذكر الحذق من المفسرين مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا يقربها دابة خوفا على نفسها من الهلكة فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات وانما اقتدى فيه بقول أوس بن حجر

فما كرن جونا للملاجيم فوقه مجالس غرقى لا يحلا ناهله

وعند القاضي الجرجاني من غلط أبي نواس في الوزن قوله

رأيت كل من كان أحمقا معتوها في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضيع نوهته تنويها هجوته لكيما أزيده تشويها

ولم يقل أبو نواس فيما علمت الارب وضيع نذل. وهذا أفرط في التعصب والحمية على أبي

﴿ النوء السابع ﴾ الشولة كوكبان أحدهما أخفى من الآخر وهما ذنبا العقرب وذنب العقرب شائل أبداً فشبه به هـذا قول بعضهم و بعضهم يجعل الشولة الابرة التى فى ذنب العقرب وهم أهل الحجاز وهو أصح على مذهب من زعم أنها كوكبان فقط ﴿ الربع الثانى ﴾ الصيف أول أنوائه ﴿ النعائم ﴾ وهي ثمانية كواكب نيرة أربعة منها فى المجرة تسمى الواردة وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة وشبهت بالخشبات التى تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء ﴿ الثانى ﴾ من الصيف البلدة وهى فرجة لطيفة لاشيء فيها لكن بجوارها كواكب تسمي القلادة وانما قيل لتلك الفرجة البلدة تشبيها بالفرجة التى بين الحاجبين اذا لم يكونا مقرونين يقال منه رجل أبلد ويقال بل شبهت بالبلدة وهى باطن الراحة كلها وقيل باطن ما بين السبابة والابهام ﴿ الثالث ﴾ منه سعد الذابح وهما نجمان صغيران أحدهما مرتفع فى الشمال معه كوكب آخر يقال هو شاته التى تذبح والآخر هابط فى الجنوب ﴿ الرابع ﴾ منه سعد بلع وهما كوكبان صغيران مستويان فى المجرة شبها بفم مفتوح يريد أن يبتلع شيئاً وقيل انما قيل بلع كانه بلع شاته و بلع غير مصروف لأنه معدول من بالع مثل زفر وقثم وسعد مضاف اليه ﴿ الخامس ﴾ منه سعد السعود وهما كوكبان احدهما أنور من الآخر سمى بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كال الزرع وما يعيش به الحيوان من النبات ﴿ السادس ﴾ منه سعد الاخبية وهو كوكبان من شمال الخباء والاخبية أربعة كواكب واحد منها فى وسطها يسمى الخباء لأنها على صورة الخباء وزعم ابن قتيبة أنه سمي بذلك لطلوعه وقت انتشار الحيات والهوام وخروج ما كان مختبئا ﴿ السابع ﴾ فرع الدلو الاعلى وهو المقدم و بعضهم يسميه العرقوة العليا تشبيها بعرقوة الدلو وهما كوكبان مفترقان نيران وقيل له دلو لأنه تأتى فيه الامطار المظيمة و يقال بل سميا بذلك لانهما مثل صليب الدلو الذى يفرغ منه الماء ﴿ الربع الثالث ﴾ الخريف اول انوائه ﴿ فرع الدلو ﴾ الاسفل وصورته كوكبان مضيئان بينهما بعد صالح يتبعان العرقوة العليا ﴿ ثم الحوت ﴾ وهو كوكب أزهر نير فى وسط السمكة ﴿ ثم الشرطان ﴾ وهما كوكبان مفترقان مع الشمال منها كوكب دونه فى القدر وسميا شرطين لان سقوطهما علامة ابتداء المطر واتصاله وكل من جعل لنفسه علامة فقد شرطها ومنه سمى الشرط لأن لهم علامة عرفوا بها ﴿ ثم البطين ﴾ وهو ثلاثة كواكب طمس خفيات وهو بطن الحمل

الا أنه قد صغر ﴿ ثم الثريا ﴾ وهو النجم وصورتها ستة كواكب متقاربة حتى كادت تتلاصق وأكثر الناس يعدها سبعة وقد جاء الشعر بالقولين جميعا سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الثروة وكثرة العدد والغنى وهي تصغير ثروى ولم ينطق بها الا مصغرة ﴿ ثم الدبران ﴾ كوكب وقاد على أثر نجوم تسمى القلاص وقيل له دبران لانه دبر الثريا أي جاء خلفها ويقال له أيضاً الراعي والتالي والتابع والحادي على التشبيه ﴿ ثم الهقعة ﴾ سميت بهذا تشبيها بالدائرة التي تكون عند عقب الفارس في جنب الفرس وصورتها ثلاثة أنجم صغار متقاربة كآثار رؤس أصابع ثلاث في ثرى اذا جمعت الوسطى والسبابة والابهام وهي رأس الجوزاء ﴿ الرابع الشتاء ﴾ وهو آخر أرباع السنة اول أنوائه ﴿ الهنعة ﴾ سميت بذلك لأنها كوكبان مقترنان كل واحد منهما منعطف على صاحبه من قولك هنعه اذا عطف بعضه على بعض واقترانهما في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة ﴿ ثم الذراع ﴾ وهي ذراع الاسد المبسوطة والمقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب صغار تسمى الاظفار ﴿ ثم النثرة ﴾ وهي لطخة خفيفة بين كوكبين وهي عندهم ما بين فم الاسد وأنفه ومن الانسان فرجة ما بين الشاربين حيال وترة الانف وقيل انما سميت نثرة لأنها كقطعة سحاب نثرت ﴿ ثم الطرف ﴾ عينا الاسد وهما كوكبان صغيران بينهما نحو قامة في مرأى العين ﴿ ثم الجبهة ﴾ أربعة كواكب معوجة في اليماني منها بريق وهي جبهة الاسد عندهم ﴿ ثم الزبرة ﴾ نجمان يرى أحدهما أكبر من الآخر ويقال لها الخرتان كأنهما نفذا الى جوف الاسد والعيان يبطل ذلك كما قال الزجاجي ﴿ ثم الصرفة ﴾ كوكب وقاد عنده كواكب طمس سمي بذلك لانصراف البرد لسقوطه فهذه عدة المنازل وصفاتها وانما أضيفت الى القمر دون الشمس وحظهما فيه واحد لظهورها معه وتسمى نجوم الاخذ كأن الارض تأخذ عنها بركات المطر وقيل لاخذ الشمس والقمر سمتهما في سيرها

## باب في معرفة الأماكن والبلدان

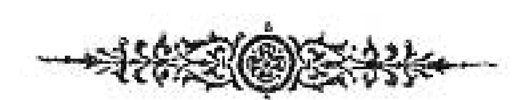
قال أبو عبيدة الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طيئ وانما سمي حجازاً لانه حجز

ما بين نجد والغور وحكي ابن قتيبة عن الرياشي عن الاصمعي اذا خلفت حجراً مصعداً فقد أنجدت فلا تزال منجداً حتى تنحدر من ثنايا ذات عرق فاذا فعلت فقد اتهمت الى البحر فاذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فذلك الحجاز واذا تصوبت من ثنايا العرج واستقبلك المرخ والأراك فقد اتهمت وسمي حجازاً لانه حجز ما بين نجد وتهامة فأما محمد بن عبد الله الاسدي فقال حد الحجاز الاول بطن نخلة وظهر حدة[1] والحد الثاني مما يلي الشام شغب وبدا والحد الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ والحد الرابع ساية وودان ثم تنحدر الى الحد الاول بطن نخل ٠٠ وأما الجزيرة فانها ما بين دجلة والفرات والموصل والسوادان سواد البصرة والاهواز ودست ميسان وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب وحلوان الى القادسية ٠٠ وجزيرة العرب قال أبو عبيدة هي في الطول ما بين حفير أبي موسي الى أقصى اليمن وفي العرض ما بين يبرين الى السماوة ٠٠ وقال الاصمعي هي ما بين نجران والعذيب حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قال وحكي عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن الى ريف العراق وفي العرض من جدة وما والاها من طراز البحر الى طراز الشام وقيل سمي العراق تشبيهاً بعراق المزادة وهو موضع الخرز المستطيل في أسفلها ٠٠ وقال بعضهم هو جمع عرق لاشتباك عروق النخل والشجر في تلك الارض وقيل ان اسمه كان بالفارسية ايران شهر أي أسفل الارض فعربت وأما الشام واليمن فمن اليد اليمنى واليد الشؤمى وهي الشمال لان الذي يستقبل الشمس تكون اليمن عن يمينه والشام عن شماله و يقال شأم بالهمز والتخفيف ومنهم من جعل الشام جمع شامة وهي النكتة تكون في الجسم سوداء أو نحو ذلك وكذلك في الارض ٠٠ قال ذو الرمة

وان لم تكوني غير شام بقفرة     تجر بها الاذيال صيفية كدرُ

---

(١) نسخة حرة ليلى



## باب من الزجر والعيافة

وعنهما يكون الفأل والطيرة و بين الطيرة والفأل فرقان عند أهل النظر والمعرفة والحقائق وذلك أن الفأل تقوية للعزيمة وتحضيض على البغية واطماع فى النية والطيرة تكسر النية وتصد عن الوجهة وتثنى العزيمة وفى ذلك ما يبطل الاحالة على المقادير وقد تفاءل النبى صلى الله عليه وسلم ونهى عن الطيرة فى قوله لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر وقد تقدم ذكرها وقيل فى الهامة أنها هذه المعروفة . . والطيرة من احد شيئين مشتقة إما من الطيران كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع يطير كما قال بعضهم

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصوّت انسان فكدت أطير

وإما من الطير وهو الاصل والمختار من الوجهين هكذا ذكر الزجاجي . . وكانت العرب تزجر الطير والوحش فمن قال بالقول الاول احتج بأن الوحش يطير بها وزجرت مع الطير ومن قال بالقول الثانى قال انما كان الاصل فى الطير ثم صار فى الوحش وقد يجوز أن يغلب احد الشيئين على الآخر فيذكر دونه ويرادان جميعاً . . أنشد الجاحظ

ما يعيفُ اليومَ فى الطير الروّح من غرابِ البينِ أو تيسٍ برح

قال فجعل التيس من الطير اذ قدم ذكر الطير وجعله من الطير فى معنى التطير والعرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه دابة يقال له العاطوس يكرهونها والغراب أعظم ما يتطيرون به والقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتماً لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير بذلك اذ كان أصح الطير بصراً ويقال سمي أعور لقولهم عورت الرجل عن حاجته اذا رددته عنها . . وقد اعتذر أبو الشيص للغراب وتطير بالابل وان كان غيره سبقه الى المعنى فقال

النـاسُ يلحونَ غرا بَ البينِ لما جهلوا
وما على ظهر غرا بِ البينِ تطوى الرحلُ
ولا اذا صاحَ غرا بٌ فى الديار احتملوا
ما فرّق الاحباب بعـد الله الاَّ الابلُ

وما غرابُ البينِ الا ناقةٌ أو جمل

هكذا رويته وبعضهم يجعل الشعر ماقرب الاحباب وبعده والناس يلحون بواو مكان الهمزة يعطف بها .. وقال آخر فملح وظرف

زعموا بأنَّ مطيَّهم عونُ النوي والمؤذنات بفرقةِ الاحباب

لو أنها حتفي لما أبغضتها ولهابهم سبب من الاسباب

ويتطيرون بالصرد ومن أسمائه الاخيل والاخطب ويقال الاخيل الشقراق ويقال بل طائر يشبهه والواق أيضاً الصرد قال زبان بن منظور الفزاري في حديث له كان مع نابغة بني ذبيان وقد تطير من جرادة سقطت عليه فرجع من الغزو ومضى زبان فظفر وغنم

تعلَّم أنهُ لا طيرَ إلاَّ على متطيرٍ وهي الثبورُ

بلى شيءٌ يوافقُ بعض شيءٍ أحايينــاً وباطلهُ كثيرُ

يقولها في أبيات لا آنف على جمتها، وقال شاعر قديم لزبان أيضاً

لا يمنعنكَ من بغـا ءالخيرِ تعقادُ التمائمْ

لا والتشاؤمُ بالعطـا س ولا التيامنُ بالمقاسمْ

ولقدْ عدوتُ وكنتُ لا أعدو على واقٍ وحاتمْ

واذا الاشائمُ كالأيا منِ والأيامنُ كالاشائمْ

قد خطَّ ذلك في الزبو ر الاوليـاتِ القدائمْ

ويتشاءمون بالثور الاعضب وهو المكسور القرن ..وقال الكميت ينفي الطير ويدفعها عن نفسه

ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ همهُ أصاحَ غرابٌ أم تعرّض ثعلبُ

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيَّةً أمرّ صحيحُ القرنِ أم مرّ أعضب

والبيت الاول من هذين يشبه بيت الاعشى الذي أنشده الجاحظ ..ومن أمثال العرب فلان كبارح الاروى وفيه قولان أحدهما ان الاروى يتشاءم بها فاذا كانت بارحا فقد

عظم الأمر والآخر أنها انما تكون في قرون الجبال ولا تكاد تكون سانحة ولا بارحة ٠٠وفي السانح والبارح اختلاف قال عمرو بن العلاء سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قال ابن دريد السانح يتيمن به أهل نجد ويتشاءمون بالبارح ويخالفهم أهل العالية فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح ٠٠قال الشاعر الهذلي يذكر امرأته

زجرتُ لها طيرَ السنيحِ فان يكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها

قال والسانح الذي يلقاك وميامنه عن ميامنك والبارح الذي يلقاك وشمائله عن شمائلك والجابه والناطح اللذان يستقبلانك والقعيد الذي يأتيك من ورائك ٠٠قال صاحب الكتاب الكارس الذي ينزل عليك من الجبل حكاه الثعالبي قال أبو جعفر النحاس السنيح عند أهل الحجاز ما اتى عن اليمين الي اليسار والبارح عندهم ما أتى من اليسار الى اليمين وهم يتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح وأهل نجد بالضد من ذلك والسانح عندهم هو البارح عند أهل الحجاز ٠٠وقال المبرد السانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا أن ينحرف له ٠٠ وقد يتطيرون من البازى والغراب وأشياء كثيرة من جهة التسمية ويتيمن بها ٠٠ آخرون ومن مليح ما رأيت في الزجر والعيافة قال الصولي كان لأبي نواس اخوان لا يفارقهما فاجتمعوا يوما في موضع أخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس لم يكتبوا فيه شيئاً وحزموه بزئر وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم أن يرمي بالكتاب من وراء الباب فرماه به فلما رآه استعلم خبرهم فعلم أنه من فعلهم وتعرف موضعهم وأتاهم فانشدهم

زجرتُ كتابكم لما أتاني كزجرِ سوانحِ الطيرِ الجواري
نظرتُ اليه محزوماً بزئرٍ على ظهرٍ ومختوماً بقارِ
فقلتُ الزئر ملهيةٌ وملهٍ وقلت القار من دنّ العقارِ
وقلت الظهر أهيف ذو جمال تركب صدغه فوق العذارِ
فجئتُ اليكمُ طرباً وشوقاً فما أخطأتُ داركمُ بداري
فكيف ترونني وترون زجري ألستُ من الفلاسفةِ الكبارِ

## باب ذكر المعاظلة والتثبيج

المظال في القوافي التضمين حكاه الخليل بن احمد وزعم قدامة أن المعاظلة سوء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه تعاظلت الجراد والكلاب وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر

وذاتِ هدمٍ عارٍ نواشرها　　تصمت بالماء تولباً جذعا

لانه قد أساء الاستعارة عنده لجعله الطفل تولباً وهو ولد الحمار ٠٠ وأما التثبيج فهو طول الكلام واضطرابه ولا يقال كلام مثبج حتى يكون هكذا ويقال رجل مثبج الخلق اذا كان طويلا فى اضطراب والتثبيج عند الصولي فى الخط أن لا يكون بيناً وكذلك هو فى الكلام ٠٠ وزعم قوم أن المعاظلة تداخل الحروف وتراكبها كما عيب على كعب بن زهير قوله

تجلو عوارضَ ذي ظلم اذا ابتسمت　　كأنه منهلٌ بالراح معلولُ

وعاب ابن العميد حبيباً لقوله

كريمٌ متى أمدحْهُ أمدحْهُ والورى　　معي ومتى مالمتُهُ لمتُهُ وحدي

بالتكرير فى أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء فى كلمة وهما معاً من حروف الحلق وقال هو خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفار حكي ذلك عنه الصاحب بن عباد ٠٠ وزعم آخرون انها تركيب الشيء فى غير موضعه كقول الكميت بن زيد

وقد رأينا بهـا حوراً منعمـةً　　بيضاً تكاملَ فيها الدل والشنب

وهذا البيت مما عابه عليه نصيب ٠٠ ومثله عندي قول أبي الطيب

يحمل المسك عن غدائرها الريـح ويفتر عن شنب برود

## باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف

الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع والمتكلف ما بعد عن الطبع والركيك ما ضعفت بنيته وقلت فائدته واشتقاقه من الركة وهي المطر الضعيف وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض ٠٠ وأنشد النحاس

تهادي كحوم الرك يقطعهُ الحيا بأبطح سهلٍ حين تمشي تأودا

وفلان ركيك أي ضعيف العقل ويقال للوحشي أيضاً حوشي كأنه منسوب الى الحوش وهي بقايا ابل وبار بارض قد غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الانس لا يطؤها انسي الا خبلوه ٠٠ قال رؤبة

جرتْ رجالاً من بلادِ الحوشِ

واذا كانت اللفظة خشنة مستغربة لا يعلمها العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية وكذلك ان وقعت غير موقعها وأتى بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها ٠٠ وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الخشن كثيراً ويتكلف ٠٠ وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفة نحو قوله

كل اخائه كرامُ بني الدنيا ولكنه كريم كرامِ

وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر لان قوله كل اخوانه يقوم مقامه بلا بقاضة ٠٠ ومن التكلف قول ابراهيم بن سيار للفضل بن الربيع ويروى أيضا لابراهيم بن شبابة

هبني ظلمتُ وما ظلمتُ بلى ظلمـ ـت أقرّ كي يزداد طولك طولا

ان كان جرمي قد أحاطَ بحرمتي فاحطْ بجرمي عفوك المأمولا

فتبارك الله كأنهما لم يخرجا من ينبوع واحد ٠٠ قال ابراهيم بن المهدي لعبدالله بن صاعد كاتبه اياك وتتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر ... بما سهل مع تجنبك ألفاظ السفل ٠٠ وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة

لم يتبع شنع اللغات ولا مشى ... رسف المقيد في طريق المنطق

ينشق في ظلم المعاني ان دجت ... منه تباشير الكلام المغلق

وقال علي بن بسام

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ... ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

قال علي بن عيسي الرماني أسباب الاشكال ثلاثة التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه وسلوك الطريق الابعد وايقاع المشترك وكل ذلك اجتمع في بيت الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

فالتغيير عن الاغلب سوء الترتيب لأن التقدير وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا أبو امه أبوه يريد بالمملك هشام بن عبد الملك والممدوح هو ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك وأما سلوك الطريق الابعد فقوله أبو امه أبوه وكان يجزئه أن يقول خاله وأما المشترك فقوله حي يقاربه لأنها لفظة تشترك فيها القبيلة والحي من سائر الحيوان بالحياة قال واذا تفقدت أبيات المعاني رأيتها لاتخرج عن هذه الاسباب الثلاثة ○○وحكي الصولي قال انشدني بعض الكتاب عن أحمد بن يحي ثعلب قول البحتري للحسن بن وهب

واذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه

فاللفظ يقرب فهمه من بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم سحائبها خلال بنانه ... هطالة وقليبها في قلبه

كالروض مؤتلفاً بحمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها والسمع معقود بها ... وجه الحبيب بدا لعين محبه

واستعادها أبو العباس حتي فهمها ثم قال لو سمع الأوائل هذا الشعر لما فضلوا عليه شعراً

## باب الاحالة والتغيير

وهذه لمح أتيت بها تدل من عرفها على رداءتها وتدعو الى كراهتها واجتنابها وقد وقعت في أشعار الجلة من المتقدمين والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة واصحاب اللسان وليس المولد الحضرى منهم فى شئ فمن الاحالة قول ابن مقبل

امّا الاداةُ ففينا ضُمَّرٌ صنع    جُردٌ حواجز بالألبادِ واللجمِ

ونسجُ داود من بيضٍ مضاعفةٍ    من عهدِ عادٍ وبعدَ الحيِّ من ارم

فكيف يكون نسج داود من عهد عاد اللهم الا أن يريد فينا ضمر صنع من عهد عاد فذلك له على سبيل المبالغة مع أن الاحالة لم تفارقه وكم بين قيس عيلان و بين عاد فضلا عن بنى العجلان .. وقال عبد الرحمن بن حسان

وانْ مالَ الضجيعُ بها فدعصٌ    من الكثبانِ ملتبدٌ مهيل

قالوا وكيف يكون ملتبداً مهيلاً هذا مستحيل متناقض والذي عندي فيه أنه صواب لانه انما أراد بالتباده صلابة ملمس العجيزة وانها غير مسترخية وجعله مهيلاً لارتعاده واضطرابه من العظم .. كما قال ابن مقبل

يمشينَ هيلَ النقا سالتْ جوانبه    ينهالُ طوراً وينهاهُ الثرى حينا

فقد جعله مرة ينهال ومرة ينهاه الثري والثنى الذى فيه .. وقال جميل فى التغيير

لاحسنها حسنٌ ولا كدلالها    دل ولا كوقارها توقيرُ

فحذف كاف التشبيه فصار المعنى كأنه ليس حسنها حسنا وقد يغيرون اللفظ .. كما قال النابغة    * ونسج سليم كل قضاء ذايل *

وهذا أسهل من قول الآخر * من نسج داود أبي سلكان * وهذا كثير يخرج منه فى هذا الموضع ما ذكرت

## باب الرخص في الشعر

وأذكر ههنا ما يجوز للشاعر استعماله اذا اضطر اليه على أنه لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لانهم أتوا به على جبلتهم والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ودخوله في العيب يلزمه اياه .. فمن ذلك قصر الممدود على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعاً وله على ما أجاز الكوفيون وصل ألف القطع وهو قبيح .. قال حاتم طيٍّ

أبوهُ أبي والامهاتُ أمهاتُنا ... فأنعِمْ فداكَ اليومَ أهلي ومعشري

قال بعضهم انما الرواية والام من أمهاتنا وله تخفيف المشدد في القافية وأما في حشو البيت فمكروه جداً وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وربما حذفوا النون الساكنة .. كما قال

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعهُ ... ولاكِ اسقني ان كان ماؤكَ ذا فضلِ

وأن تحذف الألف واللام أو الاضافة وما تحذف فالتنوين مثل قول خفاف

كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجدية ... ومسحتِ باللِثتينِ عصفَ الاثمدِ

وأن يحذف حرفاً من الكلمة كقول العجاج

* قواطنا مكة من ورق الحمى *

وحرفين كقول علقمة بن عبدة

* مفدم بسبا الكتان ملثوم *

يريد بسبائب الكتان وأن يحذف من المكني في الوصل ما يحذف منه في الوقف .. كقول الشاعر * سأجعلُ عينيهِ لنفسهِ مقنعاً *

وأقبح منه أن يحذف من المكنى المنفصل كقول الآخر

فبيناه يشرى رحلهُ قال قائل ... لمنْ جملٌ رخوُ الملاط نجيبُ

وأقبح من ذلك أن يحذف الألف من ضمير المؤنث .. أنشد قطرب

اما تقودُ به شاةً فتأكلها ... أو أن تبيعه في بعض الأراكيب

أراد تبيمها فحذف الالف قال ولا يجوز استعمال هذا للمحدث لشذوذه وقبحه ويجوز له حذف الياء والواو من المضمر المذكر لكثرته واطراده وللشاعر أن يحذف اسم ليت اذا كان مضمراً .. أنشد المفضل لعدي بن زيد

فليتَ دفعتَ الهمَّ عنيَ ساعةً　　فبتنا على ما خيلتَ ناعمَيْ بال

يريد ليتك وله حذف الفاء من افتعلته من التقوي وما تصرف منها .. أنشد المفضل لخداش بن زهير

تقوهُ أيها الفتيانُ عني　　رأيتُ اللهَ قد غلبَ الجدودا

وأنشد أبو زيد الانصارى

انَّ المنيةَ بالفتيانُ ذاهبةٌ　　وإن تقوها بأرماحٍ وادراعِ

وحذف الفاء من جواب الجزاء كما قال

يا أقرعَ بن حابسٍ يا أقرعْ　　إنك ان تصرعْ أخاكَ تصرع

قال سيبويه تقديره انك ان تصرع أخاك فتصرع .. ومثله أيضاً

مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها　　والشر بالشرِّ عند الله مثلان

يريد فالله يشكرها وهذا أبين من الأول وحذف النون من تثنية الذى وجمعه .. قال الأخطل

ابنى كليبٍ إنَّ عميَّ اللذا　　قتلا الملوكَ وفككا الاغلالا

وأنشد سيبويه

وانَّ الذى حانتْ بفلجٍ دماؤهم　　همُ القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالد

أراد الذين .. وعلى هذا قال أبو الطيب

ألستَ من القوم الذى من رماحهم　　نداهمْ ومن قتلاهمُ مهجةُ البخل .

ويجوز أن يكون جعل الذي للجماعة والواحد كما جعل من وقد حكي ذلك الزجاجي .. قال ابن قتيبة في قول الله عز وجل ﴿ كمثلِ الذي استوقدَ ناراً فلما أضاءتْ

ما حوله ذهبَ اللهُ بنورهمْ وتركهمْ في ظلمات لا يبصرُون ﴾ أن الذى ههنا بمعنى الذين والله أعلم وحذف الياء من الذى فمنهم من يسكن الذال بعد الحذف ومنهم من يدعها مكسورة على لفظها أنشد البصريون .. والكوفيون جميعاً

فظلتُ في شرٍ من اللذْ كِيدَا كمن تزبّى زبيةً فاصطيدَا

ويروى — كاللذ تزبى زبيةً فاصطيدا — فجمع بين اللغتين .. ونظير هذا حذف الياء من التي واسكان التاء وأنشدوا

فقلْ للتْ تلومكَ انَّ نفسي أراها لا تعوّذُ بالتميمِ

وحذف الياء والتاء من اللواتى .. أنشد الزجاجي

جمعتها من أينقٍ غزارِ من اللوا شرفنَ بالصرارِ

وحذف الموصول وترك الصلة .. كما قال يزيد بن مفرغ

عدسْ مالعباد عليكِ امارةٌ نجوتِ وهذا تحملينَ طليقُ

أراد وهذا الذي تحملين فحذف .. وحذف اسم ان ولكن كما قال

ولكنَّ من لايلقَ أمراً ينوبهُ بعدته ينزلْ به وهو أعزلُ

فحذف الهاء من لكنه لانه قد جازى بمن ولو أعمل فيها لكن لم يجز أن يجازى بها .. ومثله قول الآخر

انَّ من يدخل الكنيسةَ يوماً يلق فيها جآذرا وظباء

أراد أنه .. ويبدلون من الحروف السالمة حروف المد واللين وأنشدوا

لها أشاريرُ من لحمٍ تتمره من الثعالى ووخز من أرانيها

أراد — من الثعالب — ومن — أرانبها — ويلينون الهمزة وذلك كثير جدا جائز في المنثور والفصيح وله حذف ألف الاستفهام كما قال الأخطل

كذبتكَ عينك أم رأيتَ بواسطٍ غلسَ الظلامِ من الرباب خيالا

وهذا ردىء في المنثور جداً .. ونقصان الجموع عن أوزانها لضرورة القافية كما قال رؤبة

حتى اذا بلتْ حلاقيمُ الحلقْ

يريد الحلوق .. وترك صرف ما ينصرف لانه يحذف منه التنوين وهو يستحقه وهو غير جائز عند البصريين الا أنه قدجاء في الشعر .. قال عباس بن مرداس يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ  يفوقان مرداسَ في مجمع

وعلى هذا المذهب قال أبو نواس

عباسُ عباسٌ اذا احتدمَ الوغا  والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيع

ويروى ـ اذا حضر الوغا ـ والفراء يرى ترك الصرف لعلة واحدة وهي التعريف والبصريون يخالفونه في ذلك ويأبونه .. ومن أقبح الحذف حذف حركة الاعراب للضرورة وأنشدوا لامرئ القيس

فاليوم اشربْ غيرَ مستحقبٍ  اثماً من الله ولا واغل

.. ومثله للفرزدق

رحتِ وفي رجليكِ ما فيهما  وقد بدا هَنْكِ من المئزر

وزعم قوم أن الرواية الصحيحة في قول امرئ القيس ـ اليوم أسقي ـ وبذلك كان المبرد يقول وقال آخرون بل خاطب نفسه كما يخاطب غيره فقال فاليوم فاشرب وفي بيت الفرزدق ـ وقد بدا ذاك من المئزر ـ كناية عن الهن وهذا مما يسمع ويحكى ولا يقاس عليه البتة هذا صدر جيد مما علمته يجوز للشاعر من الحذف والنقصان .. والذي يجوز له من الزيادات أنا ذاكر منه أيضاً ما وسعته قدرتي ان شاء الله تعالى فمن ذلك صرف مالا ينصرف وأجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض تقول هذا القاضي ومررت بالقاضي وزيد يقضي ويغزو ولا يجوز في المنثور من الكلام وعلى هذا قول قيس بن زهير

ألم يأتيكَ والأنباءُ تنمي  بما لاقتْ لبونُ بني زيادِ

كأنه يقول في الرفع يأتيك بضم الياء فلما جزمها أسكنها .. ومنهم من يبدل من الياء همزة وهو القليل فيقول القاضئ والغازئ وأنشدوا

يادارَ سلمى بدكاديكِ البرقْ سقياً وان هيجتِ شوقَ المشتئق

همز الياء وليس أصلها الهمزة •• وله اظهار التضعيف كقوله

يشكو الوجي من أظلل وأظللِ

وانما هو -الاظل- وهو باطن خف البعير •• وتثقيل المخفف في وصل الكلام على نية من يقف على التثقيل وأنشدوا

ببازلٍ وجناء أو عيهلّ كأنّ مهواها على الكلكلّ

موقع كفيْ راهبٍ يصليّ

فثقل -العيهل- وهي السريعة -والكلكل- في صلة الشعر وهما مخففتان •• وله ادخال النون الخفيفة أو الثقيلة في الواجب وانما تدخل فيما ليس بواجب نحو الأمر والنهي والاستفهام •• قال القطامي

وهمُ الرجالُ وكلُّ ذلك منهمُ يجزنّ في رحبٍ وفي متضيقِ

وأنشدوا لآخر وهو جذيمة الابرش

ربما أوفيتُ في علمٍ ترفعنْ ثوبي شمالات

وله ادخال الفاء في جواب الواجب والنصب بها على اضمار ان •• قال طرفة

لنا هضبةٌ لا ينزلُ الذلُّ وسطها ويأوى اليها المستجيرُ فيعصما

فنصب بالفاء على الجواب •• وقال آخر

سأتركُ منزلي لبني تميمٍ والحقُ بالحجازِ فاستريحا

وقطع الف الوصل لأنه زيادة حركة •• والجزم بحرف وحرفين وأكثر من ذلك وقد مضى فيما تقدم من هذا الكتاب •• وزيادة حرف في المجموع نحو قول الشاعر

تنفي يداهاَ الحصا في كلّ هاجرةٍ نفيَ الدراهيمِ تنقادَ الصياريف

فزاد ياء في الدراهم وياء في الصيارف ان لم تكن الرواية تختلف على أن الدراهم لا يضطر فيها الى زيادة الياء اذ كان الوزن يقوم دونها وان قيل في بعض اللغات درهام

وله على مذاهب الكوفيين خاصة مد المقصور وقد الزم ابن ولاد البصريين مده على مذهب سيبويه في امتناع الحركة . . ويجوز له التقديم والتأخير كما قال المحير السلولي

وما ذاكَ ان كانَ ابنُ عمي ولا أخي  والكنْ متى ما أملكِ الضرَّ انفعُ

بالرفع أراد ولكن أنفع متى ما أملك الضر ولا أدري ما الفرق بين هذا وبين ان يصرع أخوك تصرع حيث فرقوا بينهما غير انا نسلم لهم كما سلم من هو أثقب منا حسا واذكي خاطرا . . وقال عمرو بن قميئة

لما رأت ساتيدما استعبرت  لله درُّ اليوم من لامها

وهذه أشياء من القرآن وقعت فيه بلاغة واحكاماً لا تصرفاً وضرورة واذا وقع مثلها في الشعر لم ينسب الى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولا تفتيش عنده . . من ذلك ان يذكر شيئين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه اتساعا كما قال الله عز وجل ﴿واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها﴾ . . أو يجعل الفعل لأحدهما و يشرك الآخر معه أو يذكر شيئاً فيقرن به ما يقاربه و يناسبه ولم يذكره كقوله تعالى في أول سورة الرحمن ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وذكر الجان بعدها . . وقال المثقب العبدى

فما أدري اذا يممتُ أرضاً  أريدُ الخيرَ أيهما يليني
ألخيرُ الذي انا أبتغيهِ  أمِ الشرُّ الذي هوَ يبتغيني

فقال أيهما قبل ان يذكر الشر لأن كلامه يقتضي ذلك . . وان يحذف جواب القسم وغيره نحو قوله عز وجل ﴿ ق والقرآنِ المجيدِ بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم ﴾ وقوله ﴿ والنازعاتِ غرقاً ﴾ الى قوله ﴿ يوم ترجفُ الراجفةُ ﴾ فلم يأت بجواب لدلالة الكلام عليه وقال جل وعز ﴿ ولولاَ فضلُ الله عليكم و رحمتهُ وأن الله رؤفٌ رحيمٌ ﴾ أراد لعذبكم أو نحوه . . ومن هذا قول امرئ القيس

ولو أنها نفسٌ تموتُ جميعةً  ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا

وقد تقدم ذكره . . ومن ذلك اضمار مالم يذكر كقوله جل اسمه ﴿حتى توارت بالحجابِ﴾

يعنى الشمس وقوله ﴿ فأثرنَ به نقعاً ﴾ ولم يجر للوادى ذ كر . . وقال حاتم طيْ

اماوىّ ما يغنى الثراء عن الفتى    اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ

يعنى النفسُ . . وأنشد ابن قتيبة عن الفراء

اذا نهيَ السفيهُ جرى اليهِ    وخالفَ فالسفيهُ الي خلافِ

يعنى جرى الى السفه . . وحذف لا من الكلام وأنت تريدها كقوله تعالى ﴿ كجهر بعضكم لبعض أن تحبطَ أعمالكمْ ﴾ . . وزيادة لا في الكلام كقوله سبحانه ﴿ ومايشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ﴾ فزاد لا لأنهم لا يؤمنون هذا قول ابن قتيبة وقال جل اسمهُ ﴿ ما منعكَ أن لاَ تسجدَ ﴾ أي ما منعك ان تسجدَ قال وانما تزاد لا في الكلام لاباء أو جحد وقال ﴿ لئلاَّ يعلمَ أهلُ الكتابِ أن لا يقدرونَ على شيء من فضلِ الله ﴾ أي ليعلمَ . . وقال أبو النجم    فما الومُ البيضَ أن لا تسخرا

يريدان تسخرا وحذف المنادى كقوله تعالى ﴿ ألاَ يسجدوا لله ﴾ كأنه قال الاَ ياهؤلاء اسجدوا لله . . وقال ذو الرمة فى مثل ذلك

الا يا اسلمي يا دارَ ميّ على البلى    ولا زالَ منهلاً بجرعائكِ القطرُ

وان يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة أو يخبر عنه كقوله تعالى ﴿ إنّ الذينَ ينادونكَ من وراء الحجرات ﴾ وانما كان رجلاً واحداً وقوله ﴿ ألقيَا فى جهنمَ ﴾ وانما يخاطب مالك خازن النار وقيل بل أراد الق الق فثنى الفعل وقوله ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ فخاطب الاثنين بخطاب الواحد وقوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ وقوله ﴿ والقى الالواح ﴾ وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة وان يصف الجماعة بصفة الواحد كقوله ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ . . ومن غرائب هذا الباب ان يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم وكذلك قوله من ماء دافق أي مدفوق وقوله ﴿ فى عيشة راضية ﴾ أى مرضى بها وقوله ﴿ وجعلنا آية النهارِ مبصرة ﴾ أى مبصر فيها وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى ﴿ إنهُ كان وعدهُ مأتيا ﴾ أى آتيا . . وقد جاء الخصوص فى معنى العموم فى قوله تعالى ﴿ يا أيها النبيّ اذا طلقتم النساء ﴾ وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيباتِ واعملوا صالحاً ﴾ . . ومن الحمل

على المعنى قوله تعالى ﴿ وكذلك زَينَ لكثير من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم ﴾ كأنه قيل من زينه فقيل شركاؤهم ٠٠ والحمل على المعنى فى الشعر كثير ومن أنواعه التذكير والتأنيث ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان ولا أن تذكر مؤنثاً ٠٠ قال ابن أبي ربيعة المخزومى

فكان مجنيْ دونَ من كنتُ أتقي ... ثلاث شخوصٍ كاعبانِ ومعصرُ

فأنث الشخوص على المعنى ٠٠ وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وان كان واحده مذكراً حقيقياً ٠٠ ومما أنث من المذكر حملا على اللفظ قول الشاعر أنشده الكسائي

أبوكَ خليفةٌ ولدته أخرى ... وأنت خليفةٌ ذاكَ الكمالُ

ومثل هذا فى الشعر كثير موجود

## باب السرقات وما شاكلها

وهذا باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه وفيه أشياء غامضة الا عن البصير الحاذق بالصناعة وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل وقد أتى الحاتمى في حلية المحاضرة بالقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول اذا حققت كالاصطراف والاجتلاب والانتحال والاهتدام والاغارة والمرافدة والاستلحاق وكلها قريب من قريب قد استعمل بعضها فى مكان بعض غير أنى ذاكرها على ما خيلت فيما بعد ٠٠ وقال الجرجانى وهو أصح مذهباً وأكثر تحققاً من كثير ممن نظر فى هذا الشأن ولست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبه ومنازله فتفصل بين السرق والغصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذى ليس واحد أحق به من الآخر وبين المختص الذى حازه المبتدى فملكه واجتباه السابق فاقتطعه قال عبد الكريم قالوا السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وأبعد في أخذه على أن

من الناس من بعد ذهنه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا الا فى القافية فقال أحدهما وتحمل وقال الآخر وتجلد ومنهم من يحتاج الى دليل من اللفظ مع المعنى ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل ٠٠ والسرق أيضا انما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا فى المعانى المشتركة التي هى جارية فى عاداتهم ومستعملة فى أمثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذى يورده أن يقال إنه أخذه من غيره قال واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق اليه جهل ولكن المختار له عندى أوسط الحالات ٠٠ وقال بعض الحذاق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً فان غير بعض اللفظ كان سالخاً فان غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه ٠٠ وأما ابن وكيع فقد قدم فى صدر كتابه على أبى الطيب مقدمة لا يصح لاحد معها شعر الا الصدر الأول ان سلم ذلك لهم وسماه كتاب المنصف مثل ما سمي اللديغ سليما وما أبعد الانصاف منه ٠٠ والاصطراف أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه الى نفسه فان صرفه اليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق وان ادعاه جملة فهو انتحال ولا يقال منتحل الا لمن ادعي شعراً لغيره وهو يقول الشعر وأما ان كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل وان كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الاغارة والغصب وبينهما فرق أذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى فان أخذه هبة فتلك المرافدة ويقال الاسترفاد فان كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتدام ويسمي أيضا النسخ فان تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الاخذ فذلك النظر والملاحظة وكذلك ان تضادا ودل أحدهما على الآخر ومنهم من يجعل هذا هو الالمام فان حول المعنى من نسيب الى مديح فذلك الاختلاس ويسمى أيضا نقل المعنى فان أخذ بنية الكلام فقط فتلك الموازنة فان جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس فان صح أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر وكانا فى عصر واحد فتلك المواردة وان ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب ومن هذا الباب كشف المعنى والمجدود من الشعر وسوء الاتباع وتقصير الآخذ عن المأخوذ منه وسأورد عليك ما رويته أو تأدى الى فهمه لكل واحد من هذه الالقاب مثالاً يعرفه العالم ويقتدى به المتعلم ان شاء الله تعالى ٠٠ وأما الاصطراف فيقع

من الشعر على نوعين أحـدهما الاختلاب وهو الاستلحاق أيضاً كما قدمت والآخر الانتحال .. فأما الاختلاب فنحو قول النابغة الذبياني

وصهباء لاتخفي القذى وهو دونها تصفقُ في راووقها حين تقطبُ
تمززتها والديكُ يدعو صباحَهُ اذا ما بنو نعش دَنوا فتصوَّبوا

فاستلحق البيت الأخير فقال

وإجانةٍ ريا السرورِ كأنها اذاغمستْ فيهاالزجاجةُ كوكبُ
تمززتها والديك يدعو صباحـه اذا مابنو نعشٍ دنوا فتصوَّبوا

وربما اختلب الشاعر البيتين على الشريطة التي قدمت فلا يكون في ذلك بأس كما قال عمرو ذو الطوق

صددتِ الـكأسَ عنا أمَّ عمرو وكان الـكأسُ مجراه اليمينا
وما شرُّ الثـلاثةِ أمَّ عمـرو بصاحبـك الذي لا تصبحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فهما في قصيدته وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيباً وقد يصنع المحدثون مثل هذا .. قال زياد الأعجم

أشمُّ اذا ما جئتَ للعرف طالباً حباك بما تحوى عليـه أنامله
ولو لم يكن في كفه غـير نفسـه لجادَ بها فليتقِ اللهَ سائله

ويروي هذا لأخت يزيد بن الطثرية واستلحق البيت الأخير أبو تمام فهو في شعره وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الأخطل بن غالب

ستعلمُ من يكونُ أبوهُ قيناً ومن كانت قصائدهُ اجتلاباً

فانما وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية هكذا ذكر العلماء من هؤلاء المحدثين وأما الجمحي فقال من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلابا مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي

تلك المكارمُ لاقعبانِ من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

ثم قاله بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه فبنو عامر ترويه للجعدي والرواة مجمعون أنه

لأبي الصلت فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنه انتحال ولم أر محدثا غيره يقول هذا القول والانتحال عندهم قول جرير

ان الذينَ غدوا بلبك غادروا  وشلاً بعينكَ لا يزالُ معينا
غيضنَ من عبراتهن وقلنَ لي  ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

فان الرواة مجمعون على ان البيتين للمعلوط السعدي انتحلهما جرير وانتحل أيضاً قول طفيل الغنوي

ولما التقى الحيانِ أُلقيتِ العصا  ومات الهوى لما أصيبت مقاتلهُ

ولذلك قال الفرزدق

ان تذكروا كرمي بلؤم أبيكمُ  وأوابدي تتنحلوا الاشعارا

وكانا يتقارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه وليس ذلك عيباً في المناقضات ولما قال الفرزدق في بني ربيع

تمنت ربيع أن يجئ صغارُها  بخيرٍ وقد أعيى ربيعاً كبارَها

أخذه البعيث بعينه في بني كليب رهط جرير فقال الفرزدق

اذا ما قلتُ قافيةً شروداً  تنحلها ابنُ حمراء العجان

يعني البعيث وكان ابن سرية واما قول البحتري

رمتني غواةُ الشعر من بين مفحمٍ  ومنتحلٍ ما لم يقلهُ ومدعي

فيشهد لك بما قدمت ذكره لأنه قسمهم ثلاثة أقسام مفحم قد عجز عن الكلام فضلا عن التحلي بالشعر غير أنه يذم الشعراء والآخر منتحل لأجودَ من شعره الثالث مدع جملة لايحسن شيئاً .. والاغارة أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنى مليحاً فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً وأبعد صوتا فيروى له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد

ترى الناسَ ما سرنا يسيرونَ خلفنا  وأن نحن أومأنا الى الناسِ وقفوا

فقال متى كان الملك في بني عذرة انما هو في مضر وأنا شاعرها فغلب الفرزدق على البيت

ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره ٠٠ وقد زعم بعض الرواة أنه قال له تجاف لي عنه فتجافى جميل عنه والاول أصح فما كان هكذا فهو إغارة وقوم يرون ان الاغارة أخذ اللفظ باسره والمعنى بأسره والسرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر أو قديم ٠ وأما الغصب فمثل صنيعه بالشمردل اليربوعي وقد أنشد في محفل

فما بينَ من لم يعطِ سمعاً وطاعةً ... وبين تميمٍ غيرُ حزّ الحلاقم

فقال الفرزدق والله لتدعنه او لتدعن عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه وقال ذو الرمة بحضرته لقد قلت أبياتا ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعنى بعيدا قال وما قلت فقال قلت

أحينَ أعاذت بي تميمٌ نساءها ... وجردتُ تجريدَ اليماني من الغمدِ

ومدتْ بضبعيَّ الرباب ومالكٌ ... وعمروٌ وسالت من ورائي بنوسعدِ

ومن آلِ يربوع زُهاء كأنهُ ... دجى الليلِ محمود النكايةِ والرفدِ

فقال له الفرزدق اياك واياها لا تعودن اليها وأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً الا لك ٠٠ وسمعت بعض المشايخ يقول الاصطراف في شعر الأموات كالاغارة على شعر الأحياء انما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله وأما المرافدة فأن يعين الشاعر صاحبه بالابيات يهبها له كما قال جرير لذي الرمة انشدني ما قلت لهشام المرئي فانشده قصيدته

نبت عيناك عن طلل بحزوى ... محتهُ الريح وامتنح القطارا

فقال ألا أعينك قال بلى بابي وأمي قال قل له

يعدُّ الناسبونَ الى تميم ... بيوتَ المجدِ اربعةً كبارا

يعدون الربابَ وآلَ سعدٍ ... وعمراً ثم حنظلةَ الخيارَا

ويهلك بينها المرئيُّ لغواً ... كما الغيتَ في الديةِ الحوارَا

فلقيه الفرزدق فاستنشده فلما بلغ هذه قال جيد أعده فأعاد فقال كلا والله لقد علكهنّ من هو أشد لحيين منك هذا شعر ابن المراغة ٠ واسترفد هشام المرئي جريرا على ذي

الرمة فقال في أبيات

يماشي عدياً لؤمها ما تجنه من الناس ما ماشت عدياً ظلالها

فقل لعدي تستعن بنسائها علي فقد أعيى عدياً رجالها

اذا الرم قد قلدت قومك رمة بطيئاً بأيدي العاقدين انحلالها

ويروى -بايدي المطلقين- فقال ذو الرمة لما سمعها ياويلنا هذا والله شعر حنظلي وغاب هشام على ذي الرمة بعد ان كان ذو الرمة مستعلياً عليه وقد استرفد نابغة بني ذبيان زهيراً فأمر ابنه كعبا فرفده والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك اذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعد ذلك عيبا لأنه يقدر على عمل مثلها ولا يجوز ذلك الا للحاذق المبرز ٠٠ والاهتدام نحو قول النجاشي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمت فيها يد الحدثان

فاخذ كثير القسم الاول واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال -ورجل رمى فيها الزمان فشلت- وأما النظر والملاحظة فمثل قول مهلهل

أنبضوا معجس القسي وأبرقـ ـنا كما توعد الفحول الفحولا

نظر اليه زهير بقوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وأبو ذؤيب بقوله

ضروب لهامات الرجال بسيفه اذا حن نبع بينهم وشريج

والالمام ضرب من النظر وهو مثل قول أبي الشيص

* أجد الملامة في هواك لذيذة *

وقول أبي الطيب * أأحبه وأحب فيه ملامة *

البيت وقد تقدم ذكرها في التغاير ٠٠ وأما الاختلاس فهو قول أبي نواس

ملك تصور في القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان

اختلسه من قول كثير

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما　　تمثّلُ لى ليلى بكلِّ سبيلِ

وقول عبد الله بن مصعب

كأنكَ كنتَ محتكماعليهم　　تخيرُ فى الأبوةِ ما تشاء

ويروى — كانكَ جئتَ محتكما عليهم — اختلسه من قول أبى نواس

خليتُ والحسن تأخذه　　تنتـقى منـه وتنتخبُ

فاكتسبتْ منه طرائفه　　ثم زادت فضل ماتهبُ

أردت البيت الأول ومن هذا النوع قول امرئ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدانُ حيّنا　　تعالوا الى أن يأتنا الصيدُ نحطب

نقله ابن مقبل الى القدح فقال

اذاامتحنته من معدّ عصابةٌ　　عدارية[1]قبل الافاضةِ يقدح

نقله ابن المعتز الى البازى فقال

قد وثقَ القومُ له بما طالب　　فهو اذاعرى لصيدٍ واضطرب

• عروا سكاكينهم من القرب •

نقلته أنا الى قوس البندق فقلت

طيرٌ أبابيلُ جاءتنا فما برحتْ　　الاَّ وأقواسُنا الطيرُ الأبابيلُ

ترميهمُ بحصى طينٍ مسوّمةٍ　　كأنَّ معدنهـا للرمي سجيلُ

تعدُو على ثقـة منـا بأطيبها　　فالنارُ تقدحُ والطنجيرُ مغسول

والموازنة مثل قول كثير

تقولُ مرضـنا فمـا عدتنا　　وكيفَ يعودُ مريضٌ مريضا

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب

---

(١) ن غداريه

بخلنا لبخلك قد تعلمين وكيف يعيب بخيل بخيلا

والعكس قول ابن أبي قيس ويروى لابي حفص البصرى

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خلف يحل ضيوفهم منهم بمنزلة اللئيم الغادر

سود الوجوه لئيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييز منه أو غفلة عظيمة . وأما الموارده فقد ادعاها قوم فى بيت امرئ القيس وطرفة ولا أظن هذا ما يصح لان طرفة فى زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس فى زمان المنذر الاكبر كهلا واسمه وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون هذا موارده الا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت له البيت حتى استحلف أنه لم يسمعه قط فحلف واذا صح هذا كان موارده وان لم يكونا فى عصر وسئل أبو عمرو بن العلاء أرأيت الشاعرين يتفقان فى المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره قال تلك عقول رجال توافت على ألسنتها وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك فقال الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر وأما الالتقاط والتلفيق فمثل قول يزيد بن الطثرية

اذا ما رآنى مقبلا غض طرفه كان شعاع الشمس دوني يقابله

فاوله من قول جميل

اذا ما رأونى طالعاً من ثنية يقولون من هذا وقد عرفونى

ووسطه من قول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنترة الطائى[1]

اذا أبصرتنى أعرضت عني كأن الشمس من حولى تدور

---

(١) هو عنترة بن عكبرة الطائى وهي أمه وأبوه الاخرس بن ثعلبة فارس شاعر ذكره الآمدي فى المؤتلف والمختلف اه كتبه مصححه

فاما كشف المعنى فنحو قول امرئ القيس

نمشُّ باعراف الجيادِ أكفَّنا  اذا نحنُ قمنا عن شواء مضهب

وقال عبدة بن الطبيب بعده

ثمة قمنا الى جردٍ مسوّمة  اعرافهن لأيدينا مناديلُ

فكشف المعنى وأبرزه .. وأما المجدود من الشعر فنحو قول عنترة العبسي

* وكما علمتِ شمائلي وتكرمي *

رزق جداً واشتهاراً على قول امرئ القيس

وشمائلي ما قد علمتِ وما  نبحتْ كلابُك طارقاً مثلي

ومنه أخذ عنترة والمخترع معروف له فضله متروك له من درجته غير أن المتبع اذا تناول معنى فأجاده بأن يختصره ان كان طويلا أو يبسطه ان كان كزاً أو يبينه ان كان غامضاً أو يختار له حسن الكلام ان كان سفسافاً أو رشيق الوزن ان كان جافياً فهو أولى به من مبتدعه وكذلك ان قلبه أوصرفه عن وجهه الى وجه آخر فأما ان ساوى المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها فان قصر كان ذلك دليلا على سوء طبعه وسقوط همته وضعف قدرته فمما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ

اذا بلغتني وحملتِ رحلي  عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

فقال أبو نواس

أقولُ لناقتي اذْ بلغتني  لقد أصبحتِ مني باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلا  ولاقلتُ اشرقي بدم الوتين

وكرره فقال

واذا المطيّ بنا بلغنَ محمداً  فظهورهن على الرجالِ حرام

قرّبننا من خير من وطئ الحصى  فلها علينا حرمةٌ وذمام

ومما يتساوى فيه السارق والمسروق منه قول امرئ القيس ــ فلو أنها نفسٌ ــ البيت

وقول عبدة بن الطيب فما كان قيس البيت .. وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى رديا ولفظا رديا مستهجنا ثم يأتي من بعده فيتبعه فيه على رداءته نحو قول أبي تمام

باشرتُ أسبابَ الغنى بمدائحٍ ضربتْ بأبوابِ الملوك طبولا

فقال أبو الطيب

اذا كان بعضُ الناسِ سيفاً لدولةٍ ففي الناسِ بوقات لها وطبول

فسرق هذه اللفظة لئلا تفوته ومما قصر فيه الآخذ عن المأخوذ منه .. قول أبي دهبل الجمحي في معنى بيت الشماخ

يا ناقُ سيري واشرقي بدمٍ اذا جئت المغيره

سيثيبني أخري سوا ك وتلك لي منه يسيره

فأنت ترى أين بلغت همته .. ومما يعد سرقا وليس بسرق اشتراك اللفظ المتعارف كقول عنترة

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيل عليها الأسدُ تهتصرُ اهتصارا

وقول عمرو بن معدى كرب

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيل تحية بينهم ضربٌ وجيع

وقول خنساء ترثي أخاها صخراً

وخيلٍ قد دلفتَ لها بخيل فدارت بين كبشيها رحاها

.. ومثله

وخيلٍ قد دلفت لها بخيل ترى فرسانها مثل الأُسود

وأمثال هذا كثير وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعرين اذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتا واعلاهما سنا فان جمعهما عصر واحد كان ملحقا باولاهما بالاحسان وإن كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا وانما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله واقتطعه صاحبه الا ترى ان الاعشي سبق الى قوله

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مجداً وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فاخذه النابغة فقال

شعب العلافيات بين فروجهم والمحصنات عوازب الأطهار

وبيت النابغة خير من بيت الأعشى باختصاره وبما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين الفروج وذكر النساء بعد ذلك وأخذه الناس من بعده فلم يغلبه على معناه ولا شاركه فيه بل جعل مقتدياً تابعاً وان كان مقدماً عليه في حياته وسابقاً له بماته .. وقال أوس ابن حجر

كأن هرا جنيباً عند غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير

فلم يقربه أحد وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا المجرى .. وأجل السرقات نظم النثر وحل الشعر وهذه لمحة منه .. قال تأدب الاسكندر حركتنا الملك بسكونه فتناوله أبو العتاهية فقال

قد لعمري حكيت لي غصص المو ت وحركتني لها وسكتا

وقال ارسطاطاليس يندبه قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامه عظة قط أبلغ من موعظته بسكوته .. وقال أبو العتاهية في ذلك

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال عيسى عليه السلام تعملون السيئات وترجون أن تجازوا عليها بمثل ما يجازى به أهل الحسنات أجل لا يجنى من الشوك العنب .. فقال ابن عبد القدوس

اذا وترت امرأ فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

وأخذ الكتاب قولهم ـ قدمت قبلك ـ من قول الاقرع بن حابس ويروى لحاتم

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن انت الذي تتأخر

وقولهم ـ وأتم نعمته عليك ـ من قول عدي بن الرقاع العاملي

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

فمـا جرى هذا المجرى لم يكن على سارقه جناح عند الحذاق وفى أقل ما جئت به منه كفاية

## باب الوصف

الشعر الأقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه وليس به لانه كثيراً ما يأتى في اضعافه والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا اخبار عن حقيقة الشئ وأن ذلك مجاز وتمثيل ٠٠ وأحسن الوصف ما نعت به الشئ حتى يكاد يمثله عيانا للسامع كما قال النابغة الجعدي يصف ذئبا افترس جؤذراً

فبات يذكيه بغير حديدة ۞ أخو قنص يمسي ويصبح مفطرا

اذا ما رأى منه كراعا تحركت ۞ أصاب مكان القلب منه وفرفرا

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه ومثل الموصوف فى قلب سامعه ٠٠ قال قدامة الوصف انما هو ذكر الشئ بما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره أكثر المعانى التي الموصوف بها مركب فيها ثم بأظهرها فيه وأولاها به حتى يحكيه ويمثله للحس بنعته ٠٠ وقال بعض المتأخرين أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً ٠٠ وأصل الوصف الكشف والاظهار يقال قد وصف الثوب الجسمَ اذا نمَّ عليه ولم يستره ٠٠ ومنه قول ابن الرومى

اذا وصفتْ ما فوق مجرى وشاحها ۞ غلائلها ردَّت شهادتها الأزرُ

الا أن من الشعراء والبلغاء من اذا وصف شيئاً بالغ في وصفه وطلب الغاية القصوى التي لا يعدوها شئ ان مدحا فمدحا وان ذما فذما ٠٠ والناس يتفاضلون فى الاوصاف كما يتفاضلون في سائر الاصناف فمنهم من يجيد وصف شئ ولا يجيد وصف آخر ومنهم من يجيد الاوصاف كلها وان غلبت عليها الاجادة فى بعضها كامرئ القيس قديما وأبى نواس فى

عصره والبحتري وابن الرومي في وقتهما وابن المعتز وكشاجم فان هؤلاء كانوا متصرفين مجيدين الاوصاف وليس بالمحدث من الحاجة الى أوصاف الابل ونعوتها والقفار ومياهها وحمر الوحش والبقر والظلمان والوعول ما بالاعراب وأهل البادية لرغبة الناس في الوقت عن تلك الصفات وعلمهم أن الشاعر انما يتكلفها تكلفا ليجري على سنن الشعراء قديما وقد صنع ابن المعتز وأبو نواس قبله ومن شاكلهما في تلك الطرائق ما هو مشهور في أشعارهم كرائية الحسن في الخصيب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من الكامل ٠٠ والأولى بنا في هذا الوقت صفات الخمر والقيان وما شاكلها وما كان مناسبا لهما كالكؤس والقناني والاباريق وتفاح التحيات وباقات الزهر الى ما لا بد منه من صفات الخدود والقدود والنهود والوجود والشعور والريق والثغور والارداف والخصور ثم صفات الرياض والبرك والقصور وما شاكل المولدين فان ارتفعت البضاعة فصفات الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرماح والدروع والقسي والنبل الى نحو ذلك من ذكر الطبول والبنود والمنجرفات والمنجنيقات وليس يتسع بنا هذا الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الاوصاف فحينئذ أدل على مظانها دلالة مجملة وأذكر ما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن حيث المسلك اليها ان شاء الله تعالى ٠٠ أما نعات الخيل فامرؤ القيس وأبو دؤاد وطفيل الغنوي والنابغة الجعدي وأما نعات الابل فطرفة في معلقته من أفضلهم وأوس بن حجر وكعب بن زهير والشماخ وأكثر القدماء يجيد وصفها لانها مراكبهم ألا ترى رؤبة لما غلط في وصف الفرس كيف قال أدنى من ذنب البعير وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للابل ولذلك سمي راعيا وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس لها الشماخ شهد له بذلك الحطيئة والفرزدق وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضا والنبل وأما الخمر فمن أوصاف الاعشى والاخطل وأبي نواس وابن المعتز ولأبي نواس أيضا وابن المعتز الصيد والطرد فما شئت من هذه الاوصاف فالتمسها حيث ذكرت ومن الأوصاف القليلة المثل ٠٠ قول رؤبة يصف الفيل

أجردُ الخصرِ طويـلُ النابين  مشرفُ اللحي صغيرُ القفمين(١)

(١) نسخة أبيض كالحصن طويل النابين مشرف اللحي صغير العينين

* عليه أذنان كفضل الثوبين *

وقال آخر يصفه أنشده عبد الكريم

من يركب الفيل فهذا الفيل   إن الذى يحمله محمول
على تهاويل لها تهويل   كالطود الا أنه يجول

* وأذن كأنها منديل *

هكذا أنشده وبين البيتين الأخيرين أبيات كثيرة أسقطتها وقد أنشدها غلام ثعلب عنه عن ابن الاعرابى .. وقال عبد الكريم فجمع ما فرقاه وزاد عليها

وأضخم هندي النجارى تمده   ملوك بنى ساسان ان رابها أمر
من الورق لا من ضربه الورق ترتمى   أضاخ ولا من ضربه الخمس والعشر
بجيء كطود جائل فوق أربع   مضبرة لمت كما لمت الصخر
له فخذان كالكثيبين لبدا   وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر
ووجه به أنف كراووق خمرة   ينال به ما تدرك الأنمل العشر
وأذن كنصف البرد يسمعه الندا   خفيا وطرف ينقض الغيب مزور
ونابان شقا لا يريك سواهما   قناتين سمراوين طعنهما نثر
له لون ما بين الصباح وليله   اذا نطق العصفور أو غلس الصقر

وصفت أنا فى زرافة أتت فى الهدية من مصر الى مولانا خلد الله ملكه من قصيدة طويلة

وأتتك من كسب الملوك زرافة   شتى الصفات لكونها اثناء
جمعت محاسن ما حكت فتناسبت   فى خلقها وتنافت الاعضاء
تحتثها بين الخوافق مشية   باد عليها الكبر والخيلاء
وتمد جيداً فى الهواء يزينها   فكأنه تحت اللواء لواء
حطت مآخرها وأشرف صدرها   حتى كأن وقوفها إقعاء
وكأن فهر الطيب ما رجمت به   وجه الثرى لو لمت الاجزاء

ويخيرت دون الملابس حلة | عبث اصنعة مثلها صنعاء
لونا كلون الزبل الا انه | حلي وجزع بعضة الجلاء
او كالسحاب المكفهرة خيطت | فيه البروق وميضها إيماء
أو مثل ما صدئت صفائح جوشن | وجرى على حافاتهن جلاء
نعم التجافيف التي ادرعت به | من جلدها لو كان فيه وقاء

وصنعت أنا أيضاً

ومجنونة أبداً لم تكن | مذللة الظهر للراكب
قدا تصل الجيد من ظهرها | بمثل السنام بلا غارب
ملمعة مثل ما لمعت | بحناء وشي يد الكاعب
كأن الجواري كنفنها | لخالخ من كل جانب

وقال كشاجم يصف اصطرلابا

ومستدير كجرم البدر مسطوح | عن كل رابعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يلينه | تمثال طرف بشكم الحذق مشبوح
مثل البنان وقد أوفت صفائحه | على الأقاليم في أقطارها الفيح
كأنما السبعة الافلاك محدقة | بالماء والنار والارضين والريح
تنبيك عن طالع الابراج هيئته | بالشمس طوراً وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة أو بعض ثانية | عرفت ذاك بعلم منه مشروح
وان تعرض في وقت يقدره | لك التشكك جلاه بتصحيح
مميز في قياسات النجوم لنا | بين المشائيم منها والمناجيح
له على الظهر عينا حكمة بهما | يحوي الضياء ويجنيه من اللوح
وفي الدوائر من أشكاله حكم | تلقح الفهم منا أي تلقيح
لا يستقل لما فيها بمعرفة | الا الحصيف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب عنه وهو منغلق الا | أبواب عن سواه جسد مفتوح
نتيجة الدهر والتفكير صوره | ذوو العقول الصحيحات المراجيح

وقال أيضاً يصف تخت حساب الهندسة

وقلم مداده تراب | في صحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والاضراب | من غير أن يسوّد الكتاب
حتى يبين الحق والصواب | وليس إعجام ولا إعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يستهدي بركارا

جدلي ببركارك الذي صنعت | فيه يداقينة اعاجيبا
ملأم الشعرتين معتدل | ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا | وركبا في العقول تركيبا
أشبه شيئين في اشتباههما | بصاحب لا يمل مصحوبا
أوثق مسماره وغيب عن | نواظر الناقدين تغييبا
ذمين من يجتليه تحسبه | في قالب الاعتدال مصبوبا
وضم شطريه محكم لها | ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره | مازاده بالبنان تقليبا
فقوله كل ما تأمله | طوبى لمن كان ذاله طوبي
ذو مقلة بصرته مذهبة | لم يأله زينة وتذهيبا
ينظر منه الى الصواب به | فلا يزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح شكل دائرة | ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فان عدلت الى | سواه كان الحساب تقريبا
لوعين اقليدس به بصرت | خرّ له بالسجود مكبوبا

فابعثه واجنبه لي بمسطرة تاق الهوى بالثناء مجنوبا
لا زلت تجدى وتجتدي حكما مستوهبا للصديق موهوبا

وقال في صفة البنكام

روح من الماء في جسم من الصفر مؤتلف بلطيف الحس والنظر
مستعبر لم يغب عن الفه سكن ولم يبت قط من ظعن على حذر
له على الظهر أجفان محجرة ومقلة دمعها يجري على قدر
تنشا له حركات في أسافله كأنها حركات الماء في الشجر
وفي أعاليه حسبان يفصله للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكي دار في أحشائه فلك خافي المسير وان لم يبك لم يدر
مترجم عن مواقيت تخبرنا عنها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضي بها الخمس في وقت الوجوب وان غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاسباب تؤرقني عرفت مقدار ما ألقى من السهر
محرر كل ميقات تخيره ذوو التخير للاسفار والحضر
ومخرج لك بالاجزاء ألطفها من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والافكار صوره يا حبذا بدع الافكار في الصور

وقال يصف زرمانج آبنوس

نعم المعين على الآداب والحكم صحائف حلك الألوان كالظلم
لا تستمد مداداً غير صبغتها فسر ذي اللب منها غير مكتتم
خفت وجفت فلم تدنس لحاملها ثوبا ولم يخش منها نبوة القلم
وأمكن المحو فيها الكف فاتسعت لما تضمن من نثر ومنتظم
حليتها بلجين وانتخبت لها وقاية من ذكي العود لا الأدم
فالكم يعبق منها حين نودعه عرفاً تنسم منها أطيب النسم

لو كن ألواح موسى حين يغضبه · هارون لم يلقها خوفا من الندم

وله من قصيدة ذكر فيها طاوسامات له

رزئته روضة يروق ولم · يسمع بروض يمشي على قدم

جثل الذنابي كأن سندسة · زرت عليه موشية العلم

متوجاً خلقة حباه بها · ذو الفطر المعجزات والحكم

كأنه يزدجرد متصبا · يبغى فيعلي مآثر العجم

يطبق أجفانه ويحسر عن · فصين يستصبحان في الظلم

ادل بالحسن فاستذال له · ذيلا من الكبر غير محتشم

ثم مشي مشية العروس فمن · مستظرف معجب ومبتسم

فهذا طرف مما شرطته كاف يرى به المتعلم نهج هذه الطريقة ان شاء الله تعالى

## باب الشطور وبقية الزحاف

القول في الشطور على أحد وجهين اما أن يراد بالشطر نصف البيت واما أن يراد به القصد وذلك انهم اذا ذكروا الشطور فربما أنشدوا أبياتاً كاملة وليست أقسمة فيكون هذا من قوله تعالى ﴿ فولِّ وجهكَ شطرَ المسجدِ الحرام ﴾ وكذلك القسيم أيضا يجوز أن يكون نصف البيت ويجوز أن يكون بمعنى الحظ من الوزن لان الحظ يقال له قسيم وقسم .. قال جرير

أتاركةٌ أكلَ الخزير مجاشع · وقد خسَّ الأفى الخزير قسيمها

يريد حظها .. وقالت ابنة (١) المنذر بن ماء السماء

بعين أباغَ قاسمنا المنايا · فكان قسيمها خيرَ القسيم

(١) نسخة ابن المنذر

وهذا حين أبدأ بذكر الشطور على مذهب الجوهري لقلة حشوه ﴿ الطويل ﴾ مثمن قديم مسدس محدث أجزاؤه فعولن مفاعيلن ثماني مرات وزحافه القبض الثلم الثرم الكف الحذف ومسدسه ان يحذف منه مفاعيلن الآخرة من كل قسيم ﴿ المديد ﴾ مثمن محدث مسدس قديم مربع قديم أجزاؤه فاعلاتن فاعلن ثماني مرات وعلى ذلك أتى محدثه وبيت مربعه السالم

بؤس للحرب التي  غادرت قومي سدا

قال وهذا شعر قديم الا أن الخليل لم يذكره زحافه الخبن الكف الشكل القصر الحذف الصلم ﴿ البسيط ﴾ مثمن قديم مسدس قديم مربع محدث أجزاؤه مستفعلن فاعلن ثماني مرات ومسدسه مستفعلن فاعلن مستفعلن مكررة قال وله مسدس آخر يسميه الخليل السريع وقد نقص منه فاعلن الأول والثالثة وبيته المربع المحدث

دارٌ عفاها القِدَمْ  بين البلى والعدمْ

زحافه الخبن الطي الخبل القطع الازالة التخليع ومعنى التخليع قطع مستفعلن في العروض والضرب جميعاً ﴿ الوافر ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاؤه مفاعلتن ست مرات ولم يجئ عن العرب في مسدسه بيت صحيح زحافه العصب القطف النقص العقل العضب القصم العقص الجم ﴿ الكامل ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاؤه متفاعلن ست مرات زحافه الاضمار الوقص الخزل القطع الحذذ الترفيل الاذالة ﴿ الهزج ﴾ مسدس محدث مربع قديم أجزاؤه مفاعيلن أربع مرات بيته المسدس المحدث

ألا هلْ هاجكَ الاظعانُ اذ بانوا  واذ صاحتْ بشطِّ البينِ غربانُ

زحافه الخرم الكف القبض الخرب الشتر الحذف ﴿ الرجز ﴾ مسدس مربع مثلث مثنى كله قديم موحد محدث أجزاؤه مستفعلن ست مرات زحافه الخبن الطي الخبل القطع الفرق الوقف ومعنى قوله الفرق أن يفرق الوتد المجموع في حشو مسدسه فيعود مستفعلن مستفعنل بتقديم النون فيكون وزنه مفعولات . . قال وهو الذي يسميه الخليل المنسرح ولم يجئ ضربه الا مطوياً وفي صدر مربعه قال وهو الذي يسميه الخليل المقتضب وفي ضرب مثناه ومثلثه الا أنه ساكن اللام لان آخر البيت لايكون الا

متحركاً وذلك هو الوقف ﴿ الرمل ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاؤه فاعلاتن ست مرات زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القصر الاسباغ ﴿ الخفيف ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاؤه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مكرر ومربعه فاعلاتن مستفعلن ومثله قال وقد ركب منه مربع آخر وهوالذي يسميه الخليل مجتثاً وقد نقص منه فاعلاتن الأولى والرابعة زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القطع التشعيث الاسباغ الطي ﴿ المضارع ﴾ مربع قديم لاغير أجزاؤه مفاعلن فاعلاتن مكرر ولم يجيئ عن العرب فيه بيت صحيح زحافه القبض الكف الخرب الشتر الخبن ﴿ المتقارب ﴾ مثمن قديم مسدس مربع محدث أجزاؤه فعولن ثماني مرات زحافه القبض الثلم الثرم القصر الحذف البتر و بيت مربعه المحدث

وقفنا هنيَّة باطلال ميَّة

﴿ المتدارك ﴾ مثمن قديم مسدس محدث أجزاؤه فاعلن ثمانى مرات و بيته السالم من مثمنه

لم يدعْ من مضى للذى قد غبرْ فضلَ علم سوى أخذه بالأثر

وشعر عمرو الجنى مخبون زحافه الخبن القطع الاذالة الترفيل ٠٠ وهذا شرح الالقاب عن أبي زهرة النحوى وغيره كل ما حذف ثانيه الساكن فهو مخبون وكل ماحذف رابعه الساكن منه فهو مطوي وما حذف خامسه الساكن فهو مقبوض وما حذف سابعه الساكن فهو مكفوف وما حذف ثانيه ورابعه الساكنان فهو مخبول وما حذف ثانيه وسابعه الساكنان فهو مشكول وما حذف ثانيه المتحرك فهو موقوص وما حذف خامسه المتحرك فهو معقول وما حذف سابعه المتحرك فهو مكشوف عند الخليل ولم يعتد به الجوهرى وما حذف رابعه الساكن وأسكن ثانيه المتحرك فهو مخزول وما أسكن ثانيه المتحرك فهو مضمر وما أسكن خامسه المتحرك فهو معصوب وما أسكن سابعه المتحرك فهو موقوف وما حذف ساكن سببه وأسكن متحركه فهو مقصور وان كان هذا العمل فى وتد فهو مقطوع وكل سبب زيد عليه حرف ساكن ليس من الجزء الذى هو فيه فهومسبغ وان كان ذلك فى وتد فهو مزيل فان زيد على الوتد حرفان فهو مرفل وكل

ماحذف منه وتد مجموع فهو أجذ فان حذف وتد مفروق فهو أصلم واذا حذف من الجزء سبب وأسكن المتحرك الذي يليه فهو مقطوف وكل وتد مجموع كان في مبتدأ البيت فحذف أول الوتد فهو مخروم وان كان ذلك في فعولن فهو أثلم فان كان فيه مع الخرم قبض فهو أثرم وان كان الخرم في مفاعلتن فهو أعضب وان كان مع ذلك عصب فهو أقصم وان كان فيه مع الخرم قبض فهو أعقص وان كان فيه مع الخرم عقل فهو أجم واذا خرمت مفاعيلن فهو أخرم واذا كففته مع ذلك فهو أخرب واذا خرمته وقبضته فهو أشتر وما ذهب منه جزآن من العروض والضرب فهو مجزو وما يذهب منه شطره فهو مشطور وما ذهب ثلثاه فهو منهوك وما سلم من الزحاف وهو يجوز فيه فهو سالم وما سلم من الخرم فهو موفور وما استوفى دائرته فهو تام وما استوفى أجزاء دائرته وكان في بعض الاجزاء نقص فهو واف ٠٠ وكل جزء كان في ضرب أو عروض فكان بمنزلة الحشو فهو صحيح وان خالف الحشو فهو معتل ومخالفة الحشو أن يدخل فيه من النقص والزيادة مالا يدخل الحشو أو يمتنع من النقص الذي يدخل الحشو والمعتل على أربعة أوجه ابتداء وفصل وغاية واعتماد وقد شرحتها فيما تقدم



## بيوتات الشعر والمعرقون فيه

منها في الجاهلية بيت أبي سلمى كان شاعراً واسمه ربيعة وابنه زهير كان شاعراً وله خؤلة في الشعر خاله بسامة بن الغدير وكان كعب وبجير ابنا زهير شاعرين وجماعة من أبنائهما ٠٠ ومن المخضرمين حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام هو وأبوه وجده وأبو جده شعراء وابنه عبد الرحمن شاعر وسعيد بن عبد الرحمن شاعر ذكر ذلك المبرد ٠٠ وبعد هذين بيت النعمان بن بشير وبنوه أبان وبشير وشبيب وابنته حميدة ومن بني بنيه عبد الخالق بن عبد الواحد وعبد القدوس بن عبد الواحد بن النعمان وأم النعمان عمرة بنت رواحة شاعرة وخاله عبد الله بن رواحة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ٠٠ ومن

المعرقين في الشعر عن عبد الكريم نهشل بن جرى بن ضمرة بن جابر بن قطن ستة ليس يتوالى في بني تميم مثلهم شعراً وشرفاً وفعالا ٠٠ وعن ابن قتيبة القاسم بن أمية بن أبي الصلت وهو القائل

قوم اذا نزلَ الغريبُ بدارهم ردّوه ربَّ صواهلٍ وقيانِ

وربيعة بن أمية عن غير ابن قتيبة ٠٠ ومن بيوتات الشعر في الاسلام بيت جرير كان هو وأبوه عطية وجده الخطفى شعراء وكان بنوه وبنو بنيه شعراء ٠٠ قال أبو زياد الكلابى رأيت باليمامة نوحاً وبلالا بنى جرير وهما يتسابران ولهما جمال وهيئة وقدر عظيم وأشعر من باليمامة يومئذ حجناء بن نوح بن جرير وكان عقيل بن بلال شاعراً وعمارة ابنه شاعراً أدرك الطائى حبيباً ولقبه المبرد ٠٠ ومن المعرقين عقبة بن رؤبة بن العجاج ٠٠ ومن البيوتات بيت أبي حفصة كان مروان شاعراً وجماعة بيته شعراء يضربون بألسنتهم أنوفهم حكاه الجاحظ وكان يحيى جد مروان شاعراً يهاجي اللعين المنقرى ٠٠ وجريراً وأكثر أهل بيته شعراء رجالا ونساء ٠٠ وبنو أبي عيينة بيت شعر منهم محمد وبنوه أبو عيينة وعبد الله وداود وعباد بن داود لقبه المخرق لقوله

انا المخرقُ اعراضَ اللئام كما كان الممزقُ اعراضَ اللئام أبي

وبيت الرقاشيين منهم عبد الصمد بن الفضل وابناه الفضل والعباس وأكثرهم شعراء ٠٠ وبيت اللاحقيين كان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أبان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا وهو مولى الرقاشيين وأكثر أهل هذا البيت شعراء ٠٠ وبيت أمية الكاتب ذكرهم دعبل وهم أمية واخوته عليّ ومحمد والعباس وسعيد ومن أولاد هولاء أبو العباس بن أمية وأخواه علي وعبد الله وابن عمهم محمد بن علي بن أبي أمية ٠٠ وبنو رزين بيت شعر منهم عبد الله شاعر وابنه أبو الشيص شاعر واسمه محمد ومنهم علي شاعر وابناه دعبل وعلي شاعران ٠٠ وبيت حميد بن عبد الحميد كان حميد شاعرا وبنوه أهرم وأبو عبد الله وأبو نصر وأبو نهشل شعراء ذكرهم دعبل ٠٠ والفرق بين المعرق وبين ذي البيت أن المعرق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعدا ولا يكون معرقا حتى يكون الثالث فما فوقه وعلى هذا فسر قول أبي الطيب

العارضُ المتنُ بنُ العارضِ المتنِ ابنِ العارضِ المتنِ بنِ العارضِ المتنِ

قالوا انما أراد أنه معرق وزاد واحداً على الشرط المتعارف وانما أخذه أبو الطيب من قول محمد بن عبد الملك الزيات

ما كان يندنا ويؤمنُ سربنا ويجيرُنا من شر كل مخيفة
الا مقامُ خليفةٍ لخليفةٍ لخليفةٍ لخليفة لخليفة

يعني الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور فصدق وحسن في معناه ونقص المتنبي بواحد بعد سرقته ٠٠ وذو البيت من عم الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم فهذا فرق بينهما ٠٠ ومن الاخوة ومن لم يعرق لبيد وأخوه لامه أربد والشماخ وأخوه جزء ويزيد وهو مزرد وبنو ابن مقبل وهم عشرة اخوة تميم وفضالة وحيان ورفاعة ووبرة والمضاء وأعقد وعبد الله وخذاف وأبو الشمال وأم تميم بنة أمية بن أبي الصلت وفي أولاد اخوته المذكورين آنفاً شعر وقيس بن عمرو والنجاشي وأخوه خديج وعمرو بن أحمر وأخواه سنان وسيار وغيلان ذوالرمة واخوته أوفى ومسعود وهشام وحرقاس شعراء خمستهم ومسلم بن الوليد وأخوه سليمان الكفيف وأشجع السلمى وأخوه احمد ٠٠ وأما الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له الثنيان حكاه عبد الكريم عن غيره وهو كثير لو أخذنا في ذكرهم لطالت مسافة الباب

## باب حكم البسملة قبل الشعر

قال أبو جعفر النحاس اختلف العلماء في كتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر فكره ذلك سعيد بن المسيب والزهرى وأجازه النخعى وكذا يروى عن ابن عباس قال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم امام الشعر وغيره قال أبوجعفر ورأيت علي بن سليمان يميل الى هذا وقال ينبغي أن يكتب أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لانه يجيء بعده قال فلان وما أشبه ذلك ٠٠ قلت أنا انما هذا في الشعر اذا دون فأما قصيدة رفعها الشاعر

الى ممدوحه فلا يكتب قبلها اسم قائلها لكن بعدها واذا كان لأمر محذوف فلا سبيل الى كتاب البسملة لان العذر حينئذ ساقط

## باب أحكام القوافي في الخط

اذا صارت الواو الأصلية والياء الاصلية وصلا للقافية سقطت في الخط كما أسقط واو الوصل وياؤه مثل واو يغزو للواحد ولم يغز للجماعة اذا كانت القافية على الزاي ألا ترى انهم أسقطوها فى اللفظ فضلا عن الخط .. قال الراجز

* كريمةٌ قدرُهم اذا قدر *

يريد اذا قدروا .. قال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن السمين وقد سألته عن هذا لا يجوز حذف هذه الواو الا فى أشد ضرورة للعرب لا للمولَّدين لأنها علامة جمع واضمار فحذفها يلتبس بالواحد قال وهذا مذهب سيبويه والبصريين ومثل واو يغزو وياء يقضي للغائب وتقضي للمؤنثة الغائبة والمذكر المخاطب وكذلك ياء القاضي والغازي اذا كانا معرفين بالألف واللام هذا هو الوجه فان كتب باثبات الواو والياء فعلى باب المسامحة والأجود أن تكون الواو والياء خارجاً في الفرض وكذلك ياء الضمير نحو غلامي اذا كانت القافية الميم فالوجه سقوط الياء فان كتبت مسامحة ففي الفرض كما قدمت وقد أسقطها بعضهم فى اللفظ .. أنشدني أبو عبد الله للأعشى

ومن شانئٍ كاسفٍ وجهُهُ اذا ما انتسبت له أنكرن

قال يريد أنكرني فحذف الياء فأما ما يكون منوناً نحو قاض وغاز أو مجزوماً نحو لم يقض ولم يغز فلا يجوز أن يثبت فيهما الياء والواو على المسامحة لانهما سقطا بالتنوين والعامل .. ومن العرب من يقول هذا الغاز ومررت بالقاض بغير ياء وهذا تقوية لمذهب من حذفها فى الخط اذا كانت وصلا للقافية وان كان في قوافي قصيدة ما يكتب بالياء وما يكتب بالألف كتبا جميعاً بالالف لتستوي القوافي وتتشبه صورتها في الخط

## باب النسبة الى الروى

اذا قلت قصيدة فنسبتها الى ما على حرفين قلت هذه قصيدة بائية وحائية وكذلك أخواتها وان شئت جعلت الهمزة واواً فقلت باوية وكان أبو جعفر الرقاشي ينسب الى ما كان على حرفين يقول هذا بيوىٌّ يتوىٌّ وكذلك أخواتهما الاماولا فانه يقول مووىٌّ ولوَوىٌّ على فعلىّ وتقول على هذا القول قصيدة مووية ولووية قال ثعلب ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط ياء فليس فيه الا وجه واحد تقول سينت سيناً وعينت عينا اذا كتبت سينا وعينا فيقول على هذا قصيدة مسينة ومعينة وسينية وعينية وكذلك قصيدة ميمية ولا تقول مومّمة فانه خطأ وتقول فى الواو وهي على ثلاثة أحرف الاوسط الف بالياء لا غير لكثرة الواوات فتقول ويّيت واواً حسنة و بعضهم يجعل الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين فيقول أوّيت واواً حسنة فالقصيدة على هذا وأوية ومؤوّاة ومواة وقال بعضهم في ما ولا من بين أخواتها مويت ماء حسنة ولوّيت لاءً حسنة بالمد لكان الفتحة من ما ولا

---

## باب الانشاد وما ناسبه

ليس بين العرب اختلاف اذا أرادوا الترنم ومد الصوت فى الغناء والحداء في اتباع القافية المطلقة ومثلها من حروف المد واللين فى حال الرفع والنصب والخفض كانت مما ينون أو مما لا ينون فاذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا فمنهم من يصنع كما يصنع فى حال الغناء والترنم ليفصل بين الشعر والكلام المنثور وهم أهل الحجاز ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون اذا وصل الانشاد أي بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلا بين كل بيتين فينشد قول النابغة

يادار مية بالعلياء فالسند

منونا الى آخر القصيدة لا يبالى بما فيه الف ولام ولا مضاف ولا بفعل ماض ولا مستقبل

وهم ناس كثير من بني تميم •• ومنهم من يجري القوا في مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف على المرفوع والمكسور موقوفين و يعوض المنصوب الفا على كل حال وهم ناس كثير من قيس وأسد فينشدون

لا يبعدِ الله جيراناً لنا ظعنوا لم أدرِ بعدَ غداةِ البينِ ماصنع

يريد ما صنعوا ••وكذلك ينشدون

ففاضت دموعُ العينِ منى صبابةً على النحر حتى بلّ دمعي محمل

فاذا وصلوا جعلوه كالكلام وتركوا المدة لعلمهم أنها في أصل البناء ••قال سيبويه سمعناهم ينشدون أقلي اللوم عاذل والعتاب

اذا كان منونا اثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنثور ••ومن العرب من في لغته ان يقف على اشباع الحركة فتجر الضمة واوا والكسرة ياء والفتحة الفا فينشد هذا كله موصولا من غير قصد غناء ولا ترنم ••ومنهم من في لغته ان لا يعرض شيئاً من النصب فهو ينشد هذا كله موقوفا من غير اعتقاد تقييد واذا كان الشعر مقيداً كان تنوينه بازاء اطلاقه فهو غير جائز لأن الشعر المقيد يكسر بتنوينه كما يكسر باطلاقه ما خلا الاوزان التي قدمنا القول فيها أنها من بين ضروب الشعر يجوز اطلاقها وتقييدها •• ويحكي عن رؤبة انه أنشد قصيدته القافية المقيدة منونة فرد ذلك الزجاجي وأنكر وذكر انه وهم من السامع وان الوجه فيه ان من العرب من يزيد بعد كل قافية ان الخفيفة المكسورة اعلاما بانقضاء البيت فينشد

وقاتم الاعماق خاوي المخترق ان مشتبه الاعلام لماع الخفق ان

* يكلُّ وفد الريح من حيثُ انخرق ان *

واذا كان ما قبل حرف الروي ساكنا وكانت لغة منشده الوقوف على المضموم والمكسور ينقل الحركة كما أنشد اعرابي من بني سنبس قول ذي الرمة

* ولا زالَ منهلاً بجرعائكِ القطرُ *

بضم الطاء واسكان الراء لما وقف حكي ذلك عبد الكريم وعلى هذا قال الآخر

* انا ابن ماوية اذا جد النفر *

اراد النفر بالخيل ٠٠ وأنشد ابو العباس ثعلب

ارتنيَ حجلاً على ساقها فهش الفؤاد لذاك الحجل

فقالت ولم أخفِ من صاحبي الا بأبي أصل تلك الرجل

وقال نقل لاضطرار القافية ٠٠ ومما يدخل فى شفاعة هذا الباب الغناء والحداء والتغبير قال الشاعر

تغن بالشعر إما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

ويقولون فلان يتغنى بفلان أو بفلانة اذا صنع فيه شعراً ٠٠ قال ذو الرمة

أحبُّ المكانَ القفرَ من أجل أنني به أتغنى باسمها غيرَ معجم

وكذلك يقولون حدا به اذا عمل فيه شعرا ٠٠ قال المرار الأسدى

ولو أني حدوت به ارفأنت نعامته وأبصر ما يقولُ

وغناء العرب قديما على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج ٠٠ فاما النصب فغناء الركبان والفتيان قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهو الذي يقال له المراثي وهو الغناء الجنابى اشتقه رجل من كلب يقال له جناب بن عبد الله بن هبل فنسب اليه ومنه كان أصل الحداء كله وكله يخرج من أصل الطويل فى العروض ٠٠ وأما السناد فالثقيل ذو الترجيع الكثير النغمات والنبرات وهو على ست طرائق الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثاني وخفيفه والرمل وخفيفه ٠٠ وأما الهزج فالخفيف الذى يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار فيطرب و يستخف الحليم قال اسحاق هذا كان غناء العرب حتى جاء الله بالاسلام وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم فغنوا الغناء المجزء المؤلف بالفارسية والرومية وغنوا جميعا بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير ٠٠ قال الجاحظ العرب تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة والعجم تمطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون ٠٠ ويقال ان أول من اخذ فى ترجيعه الحداء مضر بن نزار فانه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان

أحسن خلق الله جرما وصوتا فاصغت الابل اليه وجدت في السير فجعلت العرب مثالا لقوله ها يداها يدا يحدون به الابل حكي ذلك عبد الكريم في كتابه ٠٠ وزعم ناس من مضر أن اول من حدا رجل منهم كان في ابله ايام الربيع فأمر غلاما له ببعض أمره فاستبطأه فضربه بالعصا فجعل ينشد في الابل ويقول يا يداه يا يداه فقال له الزم الزم واستفتح الناس الحداء من ذلك الوقت ٠٠ وذكر ابن قتيبة أنهم قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وحكي الزبير بن بكار في حديث يرفعه الي النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلا فقال اليهم ان أباكم مضر خرج الى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل ذلك فعطفت فقال مضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحداء ٠ وأما التغبير فهو تهليل أو ترديد صوت بقراءة أو غيرها حكي ذلك ابن دريد وحكي أبو اسحق الزجاجي قال سألني بعض الرؤساء لم سمي التغبير تغبيراً قلت لأنه وضع على أنه يرغب في الغابر أي الباقي أي يرغب في نعيم الجنة وفيما يعمل للآخرة وقال غيره انما قيل له تغبير لانه جعل مايخرج من الفم بمنزلة الغبار فعرض الجوابان على أحمد بن يحيي فاستجاد جوابي يقال للمراسل في الغناء المتالي حكاه غلام ثعلب

## باب الجوائز والصلات

قال أبو جعفر النحاس أصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب الى وجهه وكان الرجل اذا ورد ماء قال لقيمه اجزني أي اعطني ماء حتى اذهب لوجهتي واجوز عنك فكثر حتى جعلت الجائزة عطية ٠٠ قال الراجز

يا قيم الماء فدتك نفسي ‏ ‏ ‏ أحسن جوازى وأقلّ حبسي

قال ابن قتيبة أصل الجائزة والجوائز ان عبد عوف بن اصرم من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فمر به الاحنف بن قيس في جيشه غازيا الى

خراسان فوقف لهم على قنطرة الكر فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه فكان يعطيهم مائة مائة فلما كثروا عليه قال أجيزوهم فأجيزوا فهو أول من سن الجوائز ‥ قال الشاعر

فدي للأكرمين بني هلال ... علي علاتهم عمي وخالي

هم سنوا الجوائز في معد ... فصارت سنة أخرى الليالي

‥ والبدرة عشرة آلاف درهم سميت بذلك لوفورها قال بعضهم ومنه سمي القمرليلة أربع عشرة بدراً لتمامه وامتلائه من النور ويقال لمبادرته الشمس وقيل بل البدرة جلدة السخلة اذا فطمت والجذع من المعز علا مالا فسمي المال بدرة باسم الوعاء مجازاً ‥ والصلة ما أخذه الرجل من السلطان أول ما يتصل به ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة وهذه أبيات كنت صنعتها للسيد أبي الحسن أدام الله عزه ختمت بها الكتاب لما جاء موضعها

ان الذي صاغت يدي وفمي ... وجرى لساني فيه أو قلمي

مما عنيت لسبك خالصه ... واخترته من جوهر الكلم

لم أهده الا لتكسوه ... ذكراً تجدده على القدم

لسنا نزيدك فضل معرفة ... لكنهن مصائد الكرم

فاقبل هدية من أشدت به ... ونسخت عنه آية العدم

لاتحسب الدنيا أبا حسن ... تأتي بمثلك فائق الامم



تم كتاب العمده في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن رشيق الأزدي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

# اعلان

﴿من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر﴾

(عن الكتب المذكوره)

كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ عبد العظيم المنذرى جزآن كبيران فى ٦٨٠ صحيفه

كتاب (أمالي السيد المرتضى) فى التفسير ، والحديث ، والادب ، أربعة أجزاء فى ٨٠٨ صحائف مشكولة ما فيه من الشعر واللغة

كتاب (الايمان والاسلام) لشيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية جزء واحد فى ٢٠٨ صحائف

كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) في مخالفة أهل الجحيم لشيخ الاسلام المذكور في ٢٤٠ صحيفه

كتاب (الكنايات) للقاضى الجرجانى مع كتاب الكنايات لابي منصور الثعالبي جزء واحد فى ٢٤٠ صحيفه

كتاب (خاص الخاص) فى الادب والمحاضرات لابى منصور الثعالبي وهو من أجل مؤلفاته جزء واحد فى نحو ٢٠٠ صحيفه

كتاب (شفاء الغليل) فيما فى كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي جزء واحد فى ٢٤٠ صحيفه

كتاب (مفتاح دار السعادة) لابن قيم الجوزيه من أجل ما ألف في الفلسفة الاسلامية جزآن فى ٦٢٦ صحيفة

كتاب (المفصل) للزمخشري مع كتاب المفضل في شرح شواهد المفصل للسيد محمد بدر الدين جزء واحد فى ٤٠٨ صحائف

كتاب (المجموع للفارابى) ثمانية رسائل مع كتاب نصوص الكلم شرح فصوص الحكم للسيد محمد بدر الدين جزء واحد في ٢٠٨ صحائف

كتاب (مبادي اللغة العربية) وشرح شواهد ذلك لابى عبدالله الاسكافي الخطيب جزء واحد في مائتى صحيفة مشكول